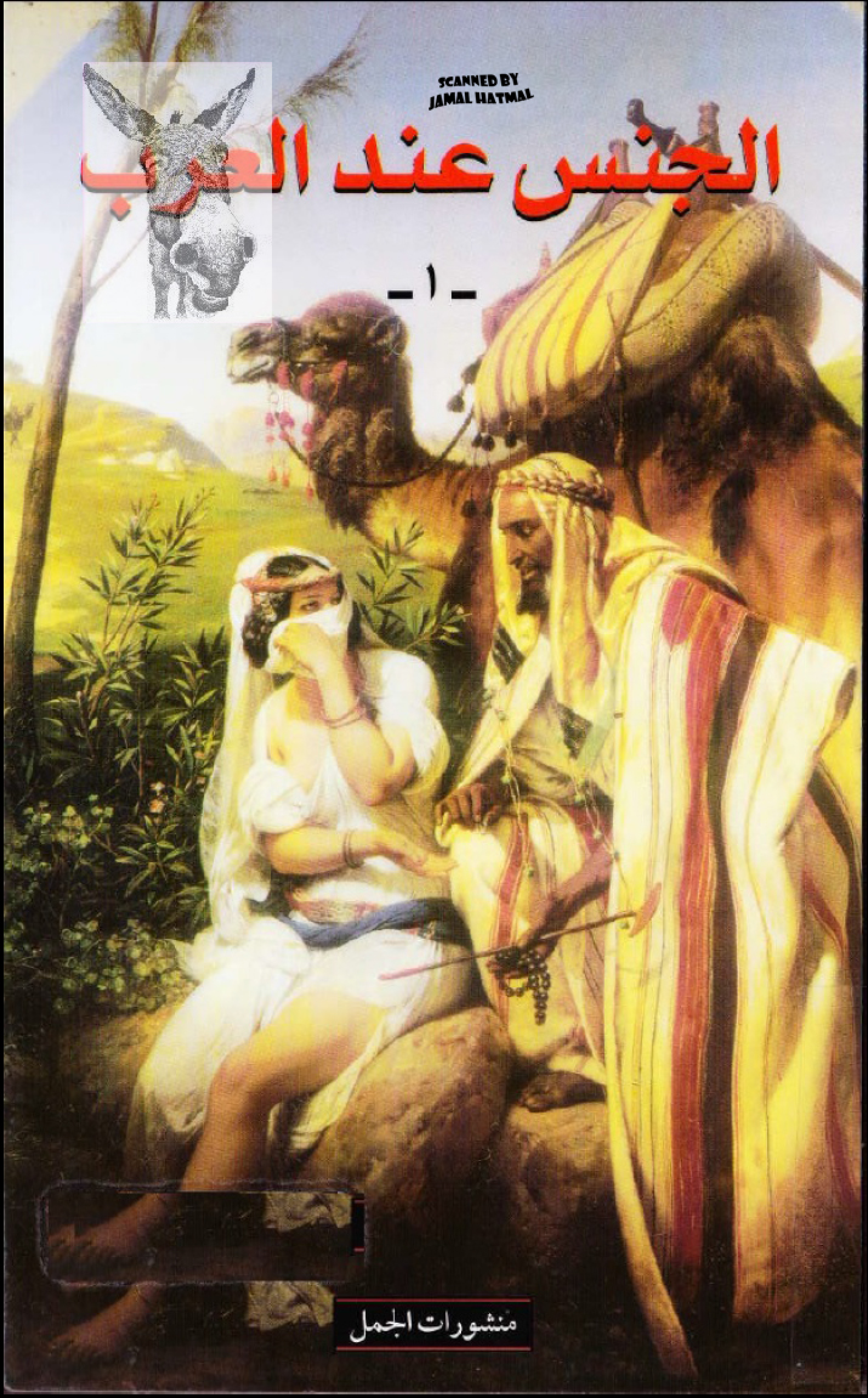

SCANNED BY
JAMAL HATMAL
الجنس عند العرب
-١-
منشورات الجمل

الجنس عند العرب

نصوص مختارة

-١-

منشورات الجمل

الجنس عند العرب: نصوص مختارة، الجزء الأول، الطبعة الثالثة ٢٠٠٧

Postfach 210149 . 50527 Köln . Germany
Tel: 0221 736982 . Fax: 0221 7326763
E-Mail: KAlmaaly@aol.com

هذا الكتاب

يشتمل هذا الجزء على "أوقات عقد النكاح" من "عيون الاخبار" لابن قتيبة. وعلى نص لابن قيم الجوزية، مأخوذ من كتابه "الطب النبوي" ط ١٩٥٧م القاهرة، راجعَ الاصل وصححه واشرف على التعليقات عبدالغني عبدالخالق، استاذ اصول الفقه بكلية الشريعة الاسلامية، وضع التعاليق الطبية الدكتور عادل الازهري رئيس الامراض الباطنية بمستشفى الملك، خرّج الاحاديث محمد فرج العقدة، من علماء الازهر. وعلى مقال "الجنس عند العرب" الذي نشر لاول مرة في مجلة "الحياة الجديدة" العدد -٥- ١٩٨١، في بيروت.

كما نجد أيضاً النسخة المطابقة للطبعة الشعبية في المغرب، من كتاب الشيخ النفزاوي «الروض العاطر في نزهة الخاطر» وقد احتفظنا بالملحق المنشور معه «كتاب الايضاح..» وهذا الملحق منسوب الى عبد الرحمن الشيرازي وايضا الى السيوطي. كما أضفنا مقالاً لعبد الكبير الخطيبي عن كتاب الشيخ.

صدر الكراس الأول من سلسلة (الجنس عند العرب) عام ١٩٨٦، وها نحن نعيد نشر هذه الكراريس مجموعة بطبعة جديدة. نأمل ان تحظى هذه المحاولة بالاهتمام وفي أن تسهم في القاء الضوء على جانب مهم وحيوي من حوانب اللغة العربية، باعتبارها مقياساً مهماً، نتعرف من خلاله على آلية الحياة العربية، اليوم وآنذاك.

الناشر

الفهرس

أوقاتُ عقد النكاح

ابن قتيبة تـَ ٢٧٦ هـ

عن ضَمْرة بن حَبيب أنه قال: كان أشياخُنا يَستحِبون النَكاحَ يومَ الجمعة.

وقال بعض العلماء: سمعت من يُخبر عن أختيار الناس آخر النهار على أوله في النَكاح، قال: ذهبوا الى تأويل القرآن واتّباع السنّة في الفأل، لأن اللّه سمّى الليلَ في كتابه سكَنا وجعل النهارَ نُشُوراً، وقال رسول اللّه (صلعم) في الطيَرة: "أصدقُها الفألُ"؛ فآثَرَ الناسُ أستقبالَ الليل لعُقدة النَكاح تيّمنا بما فيه من الهدوء والاجتماع، على صدر النهار لما فيه من التفرّق والأنتشار.

قال: وأما كَراهيةُ الناس للنَكاح في شوّال، فإن أهل الجاهلَية كانوا يَطَيّرون منه ويقولون: إنه يَشُول بالمرأة، فعلَقه الجهّال منهم، وأبطله اللّه بالنبّي (صلعم)، لأنه نكَح عائشةَ رضَي اللّه عنها في شوّال.

في العشق والباه

لشمس الدين محمد بن ابي بكر بن ايوب الزرعي الدمشقي ابن قيم الجوزية ٦٩١- ٧٥١ هـ

أما الجماعُ والباهُ، فكان هديُه فيه أكملَ هدي: تُحفظ به الصحةُ، ويتم به اللذةُ وسرور النفس، ويحصل به مقاصدهُ التي وُضع لأجلها: فإن الجماع وضع في الأصل لثلاثة أمور هي مقاصدُهُ الأصلية؛ (أحدها): حفظُ النسل، ودوامُ النوع الإنساني إلى أن تتكاملَ العِدةُ التي قدّر اللّه بروزَها إلى هذا العالم.

(الثاني): إخراجُ الماء الذي يضر احتباسُه واحتقانُه بجملة البدن.

(الثالث): قضاءُ الوَطر، ونيلُ اللذة، والتمتعُ بالنعمة. وهذه – وحدها – هي الفائدةُ التي في الجنة: إذ لا تناسُلَ هناك، ولا احتقانَ يستفرغه الإنزال.

وفضلاءُ الأطباء يرون: أن الجماع من أحمد أسباب حفظ الصحة. قال جالينوسُ: "الغالبُ على جوهر المنيّ: النارُ والهواءُ. ومزاجُه حار رطب، لأن كونه: من الدم الصافي الذي تغتذى به الأعضاءُ الأصلية".

وإذا ثبت فضل المنّي، فاعلم: أنه لاينبغي إخراجُه إلا في طلب النسل، أو إخراج المحتقن منه. فانه إذا دام احتقانه: أحدث أمراضاً رديئة، منها: الواسواسُ والجنون والصَرَع، وغيرُ ذلك وقد يبُريء استعماله من هذه الأمراض كثيراً. فإنه إذا طال احتباسُه: فسد واستحال إلى كيفية سُمّية، تُوجب أمراضاً رديئة

كما ذكرنا. ولذلك تدفعه الطبيعة – إذا كثرُ عندها – من غير جماع.

وقال بعض السلف: ينبغي للرجل أن يتعاهد من نفسه ثلاثاً: ينبغي أن لا يدعَ المشي، فإن احتاج إليه يوماً: قدرَ عليه. وينبغي أن لا يدعَ الأكل، فإن أمعاءه تضيق. وينبغي أن لا يدعَ الجماعَ: فإن البئر إذا لم تُنزح ذهب ماؤها".

وقال محمد بن زكريا: "من ترك الجماعَ مدة طويلة: ضعفت قُوى أعصابه، وانسدّ مجاريها، وتقلّص ذكرُه. (قال): ورأيتُ جماعة تركوه لنوع من التقشف: فبرُدت أبدانُهم، وعسُرت حركاتُهم، ووقعت عليهم كآبةٌ بلا سبب، وقلت شهواتُهم وهضمُهم" انتهى.

ومن منافعه: غضُّ البصر، وكفُّ النفس، والقدرةُ على العفة عن الحرام؛ وتحصيلُ ذلك للمرأة. فهو ينفع نفسه في دنياه وأخراه، وينفع المرأة.

ولذلك كان النبي صلعم يتعاهده ويحبه، ويقول: "حُبّب إلي من دنياكم النساءُ والطيبُ". وفي كتاب الزهد للإمام أحمد – في هذا الحديث – زيادةٌ لطيفة، وهي: "أصبر عن الطعام والشراب، ولا أصبرُ عنهنّ".

وحثّ على التزويج أمته، فقال: "تزوّجوا، فإني مكاثرٌ بكم الأممَ". وقال ابن عباس: "خيرُ هذه الأمة أكثرُها نساءً". وقال صلعم: "إني أتزوّجُ النساء، وآكلُ اللحمَ، وأنامُ وأقومُ وأصومُ وأفطرُ. فمن رغبَ عن سنّتي: فليس منّي". وقال: "يامعشرَ الشباب، من استطاعَ منكم الباءة: فليَتزوّج، فإنه أغضُّ للبصرِ، وأحفَظُ للفرج. ومن لم يستطع: فعليه بالصوم، فإنه له وِجاءُ". ولما تزوج جابر ثيِّباً، قال له: "هلاّ بِكراً تلاعبها وتُلاعبُك".

وری ابن ماجه في سننه -من حديث انس بن مالك - قال: قال رسول اللّه صلعم: "من أراد أن يلقى اللّه طاهراً مطّهراً: فليتزوّج الحرائر". وفي سننه أيضاً - من حديث ابن عباس، يرفعه - قال: "لم نر للمُتحابيْن مثلَ النكاحِ".

وفي صحيح مسلم - من حديث عبداللّه بن عمرَ - قال: قال رسول اللّه صلعم: "الدنيا متاعُ؛ وخيرُ متاع الدنيا: المرأة الصالحةُ".

وكان صلعم يُحرّض أمته على نكاح الأبكار الحسان، وذوات الدين. وفي سنن النسائي، عن أبى هريرةَ، قال: "سئل رسولُ الله صلعم: أيّ النساء خير؟ قال: التي تَسرّه إذا نَظر، وتُطيعه إذا أمَر، ولا تخَالفُه فيما يَكرهُ في نفَسها وماله". وفي الصحيحين، عنه عن النبي صلعم، قال: "تُنكَحُ المرأةُ: لَمالها، ولحسبِها، ولجمالِها، ولدِينها. فاظْفرْ بذات الدّين؛ تَربَتْ يداكَ".

وكان يحثُ على نكَاح الوَلُود ويَكرهُ المرأة التي لا تلد. كما في سنن أبي داودَ -عن مَعقل بن يسار-: "أن رجلاً جاء إلى النبي صلعم، فقال: إني أصَبتُ أمراةً ذاتَ حسب وجمال، وانهَا لا تَلدُ؛ أفَأتزوّجُها؟ قال: لا. ثم أتاه ثانيةً، فنَهاه ثم أتاه الثالثةَ، فقال: تزوّجُوا الوَدُودَ الوَلُودَ، فإني مُكاثرٌ بكم الأممَ".

وفي الترمذي عنه مرفوعاً: "أَربعُ من سُنَن المرسلين: النكاحُ، والسّواكُ، والتّعَطُّرُ، والحناء". رُوي في الجامع: بالنون، والياء. وسمعتُ أبا الحجّاج الحافَظ، يقول: "الصواب: أنه الختّان؛ وسقطت النون من الحاشية. وكذلك رواه المَحامِليّ عن شيخ أبي عيسى الترمذي".

وممّا ينبغي تقديمه على الجماع: ملاعبتُه المرأةَ وتقبيلُها،

ومصَّ لسانها.

وكان رسول اللّه صلعم، يُلاعبُ أهله ويقبلُها، وروى أبو داودَ في سننه: "أنه صلعم كان يقبّلُ عائشةَ ويمصُّ لسانَها". ويُذكر عن جابر بن عبد اللّه، قال: "نَهى رسولُ اللّه صلعم عن المُواقعةِ قبلَ المُلاعبةِ".

وكان رسول اللّه صلعم: ربما جامع نساءَه كلّهن بغُسل واحد؛ وربما اغتَسل عند كان واحدة منهن. فروى مسلم في صحيحه، عن أنس: "أن النبي صلعم كان يَطوفُ على نسائه بغُسلِ واحد". وروى أبو داوَد في سننه - عن أبي رافع مولَى رسول اللّه صلعم -: "أن رسول اللّه صلعم طاف على نسائه في ليلة، فإغتَسل عند كلّ أمرأةً منهن غُسلاً. فقلتُ: يا رسول اللّه؛ لو اغتسلتَ غُسلاً واحداً! فقال: هذا أطهرُ وأطيبُ".

وشُرع للمُجامع - إذا أراد العَودَ قبل الغُسل - الوضوء بين الجماعيْن؛ كما روى مسلم في صحيحه -من حديث أبي سعيد الخدري- قال: قال رسول اللّه صلعم: "إذا أتى أحدُكم أهله، ثم أرد أن يعود: فليتوضأ".

وفي الغُسل والوضوء بعد الوطء -: من النشاطِ وطيبِ النفس، وإخلافِ بعض ما تحلّل بالجماع، وكمالِ الطهر والنظافة؛ واجتماعَ الحار الغريزي إلى داخل البدن بعد انتشاره بالجماع؛ وحصولِ النظافة التي يُحبها اللّه ويُبغض خلافها. - ما هو من أحسن التدبير في الجماع، وحفظِ الصحة والقُوى فيه.

(فصل) وأنفعُ الجماع: ما حصلَ بعد الهضم، وعند اعتدال

البدن: في حره وبرده، ويُبوسته ورطوبته، وخَلائه وامتلائه. وضَرَرُه عند امتلاء البدن: أسهل وأقل من ضرره عند خُلوه. وكذلك ضررُه عند كثرة الرطوبة: أقلُّ منه عند اليبوسة؛ وعند حرارته: أقلُّ منه عند برودته. وإنما ينبغي أن يُجامعَ: إذا اشتدت الشهوةُ، وحصلَ الانتشارُ التام الذي ليس عن تكلف: ولا فكرٍ في صورة، ولا نظرٍ متتابع.

ولا ينبغي أن يستدعي شهوةَ الجماع ويتكلفها، ويحمل نفسه عليها. ولْيبادر إليه: إذا هاجت به كثرةُ المنيِّ، واشتد شبقُه. وليحذر جماع العجوز، والصغيرةِ - التي لا يُوطأ مثلُها، والتي لا شهوة لها - والمريضة، والقبيحة المنظر، والبَغيضة. فوطء هؤلاء يُوهن القوى ويُضعف الجماع بالخاصيَّة.

وغلط من قال من الأطباء: إن جماع الثيِّب أنفعُ من جماع البكر، وأحفظُ للصحة. وهذا من القياس الفاسد، حتى ربما حذر منه بعضَهم. وهو مخالف لما عليه عقلاءُ الناس، ولما اتفقت عليه الطبيعةُ والشريعة. وفي جماع البكر -: من الخاصيَّة، وكمالِ التعلُّق بينها وبين مُجامعها، وامتلاء قلبها من محبته، وعدم تقسيم هواها بينه وبين غيره.- ما ليس للثيب.

وقد قال النبي صلعم لجابر: "هلاَّ تزوجتَ بكراً!".

وقد جعل الله سبحانه - من كمالِ نساء أهل الجنة من الحُور العين -: أنَّهن لم يَطمثْهُنَّ أحدٌ قبلَ من جُعلنَ له: من أهل الجنة.

وقالت عائشةُ للنبي صلعم: "أرأيتَ لو مررْتَ بشجرة قد أرتِعَ فيها؛ وشجرة لم يُرتعْ فيها؛ ففي أيِّهما تُرتِعُ بعيرك؟"؛ قال: "في التي لم يُرتعْ فيها". تريد: أنه لم يأخذ بكراً غيرَها.

وجماع المرأة المحبوبة في النفس يقلُّ إضعافه للبدن مع كثرةِ

استفراغه للمنيّ.

وجماعُ البغيضة يُحلّ البدن، ويوهن القُوى مع قلة استفراغه.

وجماعُ الحائض حرامٌ طبعاً وشرعاً: فإنه مضرٌ جدا، والأطباءُ قاطبةً تحذرّ منه.

وأحسنُ أشكال الجماع: أن يعلوَ الرجل المرأة مُستفرشاً لها، بعد المُلاعبة والقُبلة. وبهذا سُميت المرأة فراشاً، كما قال صلعم "الولدُ للفراش". وهذا من تمام قوّامية الرجل على المرأة كما قال تعالى: (الرّجَالُ قَوّامُونَ عَلَى النّسَاءِ). وكما قيل:

إذَا رُمتُهاَ: كَانَت فرَاشًا يُقلّني وَعندَ فَرَاغي: خَادمٌ يَتَملّقُ

وقد قال تعالى: (هُنّ لِبَاسٌ لَكُم، وَأنتُم لِبَاسٌ لَهُنّ). وأكملُ اللباس وأسبَغُه: على هذه الحال؛ فإن فراش الرجل لباسٌ له، وكذلك لحافُ المرأة لباسٌ لها. فهذا الشكلُ الفاضل مأخوذٌ من هذه الآية، وبه يحسن موقعُ استعارةِ اللباس: من كل من الزوجين للآخر.

وفيه وجه آخرُ، وهو: أنها تَنعطفُ عليه أحياناً ، فتكون عليه كاللباس. قال الشاعر:

إذَا مَا الضّجِيعُ ثَنَى عطفَهُ:
تَثَنّت، فَكَانَت عَلَيهِ لِبَاسَا

وأردأ أشكاله: أن تعلَوه المرأةُ، ويجامعَها على ظهره. وهو خلاف الشكل الطبيعي الذي طبع اللّه عليه الرجلَ والمرأة، بل نوع الذكر والأنثى. وفيه من المفاسد: أن المنيّ يتعسر خروجُه كلّه، فربما بقي في العضو منه بقية: فيتعفنُ ويفسد، فيضر.

وأيضاً: فربما سال إلى الذّكر رطوبات من الفرج. وأيضاً: فإن الرحِم لا يتمكن من الاشتمال على الماء، واجتماعِه فيه، وانضمامِه

عليه- لتخليق الولد.

وأيضاً: فإن المرأة مفعولٌ بها طبعاً وشرعاً؛ وإذا كانت فاعلة: خالفت مقتضى الطبع والشرع. وكان أهل الكتاب إنما يأتون النساء على جُنوبهن - على حَرف - ويقولون: هو أيسرُ للمرأة.

وكانت قريش والأنصار تَشرِّح النساء على أقفائهن، فعابتْ اليهود عليهم ذلك. فأنزل اللّه عز وجل: (نِسَاؤُكُم حَرثٌ لَكُم؛ فَأتُوا حَرثَكُم أنَى شِئتُمْ).

وفي الصحيحين عن جابر، قال: "كانت اليهود تقول: إذا أتى الرجل امرأته من دُبُرِها، في قُبُلِها - " كان الولد أحول. فأنزل اللّه عز وجل: (نساؤكم حرث لكم؛ فأتوا حرثكم أنّى شئتم)"؛ وفي لفظ لمسلم: "إن شاء مُجَبِّية، وإن شاء غير مجبية؛ غير أن ذلك في صِمامٍ واحدٍ". و(المجبية): المُنكَبّة على وَجهها. و(الصمام الواحد): الفرج، وهو موضع الحرْث والولد.

وأما الدُبُر: فلم يُبَح قطُ على لسان نبي من الأنبياء. ومَن نسب إلى بعض السلف إباحة وطء الزوجة في دبرها، فقد غلط عليه.

وفي سنن أبى داود، عن أبي هريرة ، قال: قال رسول اللّه صلعم: "ملعونٌ مَن أتى المرأة في دُبُرها". وفي لفظ لأحمد وابن ماجه: "لا ينظر اللّه إلى رجل جامع امرأته في دبرها". وفي لفظ الترمذي وأحمد: "مَن أتى حائضا، أو امرأته في دبرها، أو كاهناً فصدقه-: فقد كفر بما أنزل على محمد صلعم". وفي لفظ للبيهقي: "مَن أتى شيئاً - من الرجال والنساء - في الأدبار: فقد كفر".

وفي مصنّف وكيع: حدثني زمْعة بن صالح، عن ابن طاوس، عن أبيه، عن عمرو بن دينار، عن عبد اللّه بن يزيد؛ قال عمرُ بن الخطاب رضي اللّه عنه: قال رسول اللّه صلعم: "إن اللّه لا يستحي من

الحقّ؛ لا تأتُوا النساء في أعجازهِنّ"؛ وقال مرة: "في أدبارهن".
وفي الترمذي، عن طَلْق بن علي، قال: رسول اللّه صلعم: "لا تأتوا النساء في أعجازهنّ؛ فإن اللّه لا يستحي من الحق". وفي الكامل لابن عَدِي - من حديثه عن المحاملِي، عن سعيد بن يحيى الاموي - قال: حدثنا محمد بن حمزة، بن زيد بن رُفيع، عن أبي عبيدة، عن عبد الله بن مسعود يرفعه: "لا تأتوا النساء في أعجازهن".

وروينا - من حديث الحسن بن علي الجوهري، عن أبي ذر، مرفوعاً -: "مَن أتى الرجال والنساء في أدبارهنّ، فقد كفر".

وروى إسماعيل بن عيّاش، عن شُريك بن أبى صالح، عن محمد بن المُنكَدِر، عن جابر يرفعه: "أُستَحيُوا من الله - فإن الله لا يستحي من الحقّ - لا تأتوا النساء في حُشُوشِهِنّ". ورواه الدارقُطنيُ من هذه الطريق؛ ولفظه: "إن اللّه لايستحي من الحق؛ ولا يحلّ إتيان النساء في حُشُوشِهِنّ".

وقال البغويّ : حدثنا هُدبةُ، حدثنا همّام؛ قال: سئل قتادة عن الذي يأتي امرأته في دبرها؛ فقال: حد ثني عمر بن شعيب -عن أبيه، عن جده - أن رسول اللّه صلعم قال: "تلك اللوطيّة الصغرى".
وقال الإمام أحمد رحمه الله - في مسنده -: حدثنا عبد الرحمن، قال: حدثنا همّام، أخبرنا عن قتادةَ، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده. فذكره.

وفي المسند أيضاً، عن ابن عباس قال: "وأنزلت هذه الآية:(نِسَاءكُمْ حَرثُ لَكُم)، في أناس من الأنصار: أتَوا رسول اللّه، فسألوه. فقال: أئتِها على كلّ حال إذا كان في الفرج".

وفي المسند أيضاً، عن ابن عباس، قال: "جاء عمر بن الخطاب إلى رسول اللّه صلعم فقال: يا رسول اللّه؛ هلكتُ. فقال: وما الذي

أهلكك؟ قال: حولتُ رَحْلي البارحةَ. (قال): فلم يَرُدَّ عليه شيئاً؛ فأوحى الله إلى رسوله: (نِسَاؤكُم حَرث لَكُم؛ فَأتُوا حَرثَكمُ أنَّى شِئتُم). أقْبل وأدبِر، وأتَّقِ الحيْضة والدُّبَر".

وفي الترمذي – عن ابن عباس مرفوعاً – : "لا ينظر اللّه إلى رجل أتى رجلاً أو امرأة في الدُّبر".

وروينا – من حديث أبي علي الحسن بن الحسين بن دُوماً، عن البَراء بن عازِب يرفعه –، "كفر باللّه العظيم عشرةٌ من هذه الأمة: القاتل، والساحر، والدّيّوثُ، وناكحُ المرأة في دُبرِها، ومانع الزكاة، ومَن وجَد سعةً: فمات ولم يحجَّ؛ وشارب الخمر، والساعي في الفتن، وبائع السلاح من أهل الحرب، ومَن نكَح ذات مَحْرَمٍ منه."

وقال عبد اللّه بن وهب: حدثنا عبداللّه (بن) لَهيعةَ، عن مشرحَ بن هاعانَ، عن عقبةَ بن عامر، أن رسول اللّه صلعم، قال: "معلون من يأتي النساء في محاشِّهنَّ"؛ يعني: أدبارهن.

وفي مسند الحرث بن (أبي) أسامة –من حديث أبى هريرة، وابن عباس قالا: "خطبنا رسول اللّه صلعم قبل وفاته؛ وهي آخرُ خطبة خطبها بالمدينة حتى لحق باللّه عز وجل؛ وعظنا فيها وقال: – مَنْ نكَح امرته في دُبرِها، أو رجلاً أو صبيًا: حُشِرَ يوم القيامة: وريحُه أنتنُ من الجيفة؛ يتأذّى به الناس حتى يدخلَ النار؛ وأحبط اللّه أجره، ولا يقبلُ منه صَرفاً وعدلاً، ويدخلُ في تابوتٍ من نارٍ، ويُسدُّ عليه بمسامير مِّن نارٍ". قال أبوهريرة: هذا لمن لم يتب.

وذكر أبو نعيم الأصبهاني – حديث خزيمة بن ثابت يرفعه –: "إن اللّه لا يستحي من الحق، لا تأتوا النساء في أعجازهن".

وقال الشافعي: "أخبرني عمي محمد بن علي بن شافع، قال: أخبرني عبد اللّه بن على ابن السائب، عن عمرو بن أُحَيْحة بن

الجلاَح، عن خزيمة بن ثابت -: "أن رجلا سأل النبي صلعم عن إتيان النساء في أدبارهنّ، فقال: حلالٌ. فلمّا ولّى دعاه، فقال: كيف قلتَ؟ في أيّ الخُرْبَتَين؟ أو في أي الخرزَتين؟ أو في أي الخُصفْتين؟ أمِن دبرِها في قُبلها: فنعم، أما من دبرها في دبرها: فلا. فإن اللّه لا يستحي من الحق، لا تأتوا النساء في أدبارهنّ".

قال الربيع: "فقيل للشافعي: فما تقول؟ فقال: عمي ثقةٌ، وعبد اللّه بن علي ثقة، وقد أثنى على الأنصاري خيراً (يعنى: عمرو بن الجلاّح)، وخزيمة ممن لا يُشك في ثقته؛ فلست أرخّص فيه، بل أنهَى عنه".

قلت: ومن ههنا، نشأ الغلط على من نُقل عنه الإباحة: من السلف والأئمة. فإنهم أباحوا: أن يكون الدبُر طريقاً إلى الوطء في الفرج، فَيطأ من الدبر، لا في الدبر. فاشتبه على السامع: مَن نفى، أو لم يظن بينهما فرقاً. فهذا الذي أباحه السلف والأئمة، فغلط عليهم الغالط أقبح الغلط وأفحشه.

وقد قال تعالى: (فَأتُوهُنَّ من حَيثُ أمَرَكُمُ أللّهُ)، قال مجاهد: "سألت ابن عباس عن قوله تعالى: (فَأتُوهُنّ مِن حَيثُ أمَرَكُمُ أللّهُ)، فقال: تأتيها من حيث أمرِت أن تعتزلها. يعني: في الحيض". وقال على بن طلحةَ عنه: "يقول: في الفرج، ولا تَعدُه إلى غيره".

وقد دلت الآية على تحريم الوطء في دبرها، من وجهين:

(أحدهما): أنه إنما أباح إتيانها في الحرْث -وهو موضع الولد- لا في اَلحشّ الذي هو موضع الأذى. وموضع الحرث هو المراد من قوله: (مِن حَيثُ أمَرَكُمُ اللّهُ) الآية. قال تعالى: (فأتوا حَرثَكُم أنّى شئتُم). وإتيانها في قبلها من دبرها، مستفاد من الآية أيضا. لأنه قالَ: (أنّى شِئتم)؛ أي من حيث شئتم: من أمام، أو من

خلف. قال ابن عباس: "(فأتوا حرثكم) يعني: الفرج".

وإذا كان الله حرم الوطء في الفرج، لأجل الأذى العارض -: فما الظن بالحشّ الذي هو محلُّ الأذى اللازم مع زيادة المفسدة بالتعرض لانقطاع النسل، والذريعة القريبة جدا من أدبار النساء، إلى أدبار الصبيان.

(وأيضاً): للمرأة حقٌ على الزوج في الوطء، وطؤُها في دبرها يفوِّتُ حقَّها، ولا يقضي وطرها، ولا يُحصِّل مقصودها.

(وإيضاً) فإن الدبر لم يتهيأ لهذا العمل ولم يخلق له، وإنما الذي هُيِيء له الفرجُ فالعادلون عنه إلى الدبر خارجون عن حكمة الله وشرعه جميعاً.

(وأيضاً): فإن ذلك مضرٌّ بالرجل، ولهذا ينهي عنه عقلاء الأطباء: من الفلاسفة وغيرهم. لأن للفرج خاصيّة في اجتذاب الماء المحتقَن، وراحة الرجل منه. والوطء في الدبر لايعين على اجتذاب جميع الماء، ولا يخرج كلَّ المحتقن: لمخالفته للأمر الطبيعى.

(وأيضاً): يضر من وجه آخرَ، وهو: إحواجُه إلى حركات متعبة جدا، لمخالفته للطبيعة.

(وأيضاً): فإنه محل القذر والنَّجْوِ؛ فيستقبله الرجل بوجهه، ويلابُسه.

(وأيضاً): فإنه يُضرُّ بالمرأة جدًا، لأنه واردٌ غريب، بعيدٌ عن الطباع، مُنافر لها غايةَ المنافرة.

(وأيضاً): فإنه يحدث الهمّ والغم، والنفرةَ عن الفاعل والمفعول.

(وأيضاً): فإنه يسوِّد الوجه، ويظلم الصدر، ويَطمِس نور

القلب، ويكسو الوجه وحشةً تصير عليه كالسِّماء: يعرفها من له أدنى فراسة.

(وأيضاً): فإنه يوجب النفرة والتباغض الشديد، والتقاطع بين الفاعل والمفعول ولا بُدّ.

(وأيضاً): فإنه يفسد حال الفاعل والمفعول فساداً لا يكاد يُرجى بعده صلاح، إلا أن يشاء الله بالتوبة النصوح.

(وأيضاً): فإنه من أكبر أسباب زوال النعم، وحلول النقم، فإنه يوجب اللعنة والمقت من اللّه، وإعراضه عن فاعله، وعدم نظره إليه. فأيُّ خير يرجوه بعد هذا؟ وأيُّ شر يأمنه؟ وكيف حياة عبد قد حلت عليه لعنة اللّه ومقته، وأعرض عنه بوجهه، ولم ينظر إليه!

(وأيضاً): فإنه يذهب بالحياء جملة؛ والحياء هو حياة القلوب. فإذا فقدها القلبُ: استحسَن القبيح، واستقبحَ الحسن. وحينئذ: فقد استَحكَم فسادهُ.

(وأيضاً): فإنه يُحيل الطباعَ عما ركبها اللّه عليه، ويُخرج الإنسانَ عن طبعه إلى طبع لم يركب اللّه عليه شيئاً من الحيوان؛ بل هو طبع منكوس. وإذا نُكس الطبعُ: انتكس القلب والعمل والهدى؛ فيستطيب - حينئذ - الخبيثَ من الأعمال والهيئات، ويفسد حاله وعمله وكلامه بغير اختياره.

(وأيضاً): فإنه يُورِث - من الوقاحة والجُرأة - ما لا يورثه سواه.

(وأيضاً): فإنه يورث - من المهانة والسِّفال والحقارة - ما لا يورثه غيره.

(وأيضاً): فإنه يكسو العبدَ - من حُلة المقت والبغضاء وازدراء الناس له واحتقارِهم إيّاه، واستصغارِهم له - ماهو مشاهُد

بالحس. فصلاة الله وسلامه على مَن سعادةُ الدنيا والآخرة: في هديِه واتباعِ ماجاء به؛ وهلاكُ الدنيا والآخرة: في مخالفة هديِه وماجاء به.

(فصل) والجماع الضار نوعان: ضارٌ شرعاً، وضارٌ طبعاً.

فالضار شرعاً: المحرّم. وهو مراتبُ بعضُها أشد من بعض. والتحريمُ العارض منه أخفُ من اللازم: كتحريم الإحرام والصيام والاعتكاف، وتحريمِ المُظاهَر منها قبل التكفير، وتحريمِ وطء الحائض، ونحو ذلك. ولهذا لاحدّ في هذا الجماع.

وأما اللازمُ، فنوعان: (نوعٌ) لا سبيل إلى حله البتة؛ كذوات المَحارم. فهذا من أضر الجماع، وهو يُوجب القتلَ حَدا عند طائفة من العلماء: كأحمدَ بن حنبلٍ -رحمه الله- وغيره. وفيه حديث مرفوع ثابت. (والثانى): ما يمكن أن يكون حالاً؛ كالأجنبية. فإن كانت ذاتَ زوج، ففى وطئها حقّان: حقٌ لله، وحقٌ للزوج. فإن كانت مكرَهة: ففيه ثلاثةُ حقوق. وإن كان لها أهل وأقاربُ - يلحقهم العار بذلك -: صار فيه أربعةُ حقوق. فإن كانت ذات مَحرمٍ منه: صار فيه خمسةُ حقوق. فمضرةُ هذا النوع بحسب درجاته في التحريم.

وأما الضار طبعاً، فنوعان أيضاً: نوعٌ ضار بكيفته كما تقدم؛ ونوعٌ ضار بكميته، كالإكثار منه: فإنه يُسقط القوة، ويُضر بالعصب، ويُحدث الرعشةَ والفالج والتشنج، ويُضعف البصر وسائرَ القُوى، ويُطفىءُ الحرارةَ الغريزية، ويُوسع المجاري ويجعلها مستعدة للفضلات المؤذية.

وأنفعُ أوقاته: ما كان بعد انهضام الغذاء في المعدة، وفي زمانٍ معتدلٍ؛ لا على جوع: فإنه يُضعف الحار الغريزي؛ ولا على شبع:

فإنه يوجب أمراضاً سَدَدِيَّة؛ ولا على تعب، ولا إثْرَ حمام، ولا إستفراغ، ولا انفعال نفساني: كالغم والهم والحزن، وشدة الفرح.

وأجودُ أوقاته: بعد هَزِيع من الليل، إذا صادف انهضامَ الطعام. ثم يغتسل أو يتوضأ وينام عقبه: فيَرجِع إليه قواه. وليحذر الحركة والرياضة عقبه: فإنها مضرة جدا.

* * *

هذا مرض من أمراض القلب، مخالفٌ لسائر الأمراض: في ذاته وأسبابه وعلاجه. وإذا تمكن واستَحكَم: عزّ على الأطباء دواؤه، وأعيا العليلَ داؤه.

وإنّما حكاهُ اللّه سبحانه – في كتابه – عن طائفتين من الناس: من النساء، وعشاقِ الصبيان المُرْدان. فحكاه عن امرأة العزيز في شأن يوسفَ. وحكاه عن قوم لوط فقال تعالى – إخباراً عنهم لَما جاءت الملائكةُ لوطاً –: (وَجَاء أهلُ المدينَة يَستَبشرونَ قَالَ: إنّ هَؤلاَء ضَيفي فَلاَ تَفضَحُون ، وَاتقُوا ألله وَلاَ تُخزُون. قَالُوا: أوَ لَم نَنْهَكَ عَنِ العَالَمينَ؟! قَالَ: هَؤلاَء بَنَاتِي إن كُنتُم فَاعلِينَ. لَعَمرُكَ إنَّهُم لَفِي سَكَرتِهِم يَعمَهُونَ)

وأمَا ما زعمه بعضُ من لم يَقدُر رسولَ اللّه صلعم حقّ قدره: "أنه ابتُليَ به في شأن زينبَ بنت جحش، وأنه رآها فقال: سبحانَ مقلِّب القلوب! وأخذت بقلبه، وجعل يقول لزيد بن حارثةَ: أمسكها. حتى أنزل اللّه عليه (وإذ تَقولُ للَّذى أنعَمَ أللّهُ عَلَيه وَ أنعَمتَ عَلَيه: أمسك عَلَيكَ زَوجَكَ وَاتّقِ أللّه؛ وَتَخفِي في نَفسكَ مَا أللّهُ مُبديه، وتَخشَى النّاسَ وَأللّهُ أحَقُّ أن تَخشَاهُ)" – فظنّ هذا الزاعمُ: أن ذلك في شأن العشق؛ وصنف بعضهم كتابا في العشق، وذكر فيه عشق الأنبياء، وذكر هذه الواقعة. وهذا من جهلِ هذا القائل

بالقرآن وبالرسل وتحميله كلامَ الله ما لا يحتمله، ونسبته رسولَ الله صلعم إلى ما برّأه الله منه. فإن زينب بنت جحش كانت تحت زيدِ بن حارثةَ، وكان رسول الله صلعم قد تبنّاه، وكان يُدعى: ابن محمد - وكانت زينب فيها شَمَمٌ وترفعٌ عليه- فشاور رسول اللّه صلعم في طلاقها، فقال له رسول اللّه صلعم: "أمسك عليك زوجَك واتقِ اللّه"؛ وأخفى في نفسه أن يتزوجَها إن طَلقّها زيد؛ وكان يخشى من قالةِ الناس: إنه تزوج امرأة ابنه. لأن زيداً كان يُدعى ابنَه. فهذا هو الذي أخفاه في نفسه، وهذه هى الخشية من الناس التي وقعت له. ولهذا ذكر سبحانه هذه الآية: يعدّدُ فيها نعمه عليه لا يعاتبه فيها؛ وأعلمه أنه لاينبغى له أن يخشى الناس. ثم أخبره: أنه سبحانه زوّجه إيّاها بعد قضاء زيد وطرَه منها، لتقتدي أمتّه (به) في ذلك، ويتزوجَ الرجل بامرأة ابنه من التبنّي لا امرأة ابنه لصلبه. ولهذا قال في آية التحريم: (وَحَلائلُ أبنائكُمُ ألَذينَ من أصلأَبِكُم)؛ وقال في هذه السورة: (مَا كَانَ مُحُمَدٌ أبَا أحَد مّن رِجَالِكُم)؛ وقال في أولها: (وَمَا جَعَلَ أدعيَاءكُم أبنَاءكُم؛ ذلكُم قَولُكُم بِأفواهِكُم). فتأمل هذا الذب عن رسول اللّه صلعم ودَفعَ طعنِ الطاعنين عنه، وباللّه التوفيق.

نعم: كان رسول الله صلعم يُحب نساءه، وكان أحبهن إليه عائشةَ رضي اللّه عنها. ولم تكن تبلغ محبتُه لها ولا لأحد - سوى ربه - نهايةَ الحب؛ بل صح عنه أنه قال: "لو كنتُ متخذاً من أهل الأرض خليلاً، لاتّخذتُ أبا بكرٍ خليلاً"؛ وفي لفظ : "وإنَ صاحبَكم خليلُ الرحمن".

(فصل) وعشقُ الصوَر إنما يُبتلَى به القلوبُ الفارغة من محبة

اللّه تعالى، المعرضةُ عنه، المتعوّضةُ بغيره عنه. فإذا امتلأ القلب من محبة اللّه والشوق إلى لقائه: دفَع ذلك عنه مرض عشق الصور. ولهذا قال تعالى في حق يوسفَ: (كَذَلِكَ لِنَصرِفَ عَنهُ ٱلسُّوءَ وَالفَحشَاءَ؛ إِنَّهُ مِن عِبَادِنَا ٱلمُخلَصِينَ). فدلَ على أن الإخلاص سببٌ لدفع العشق، وما يترتب عليه: من السوء والفحشاء التي هي ثمرتُه ونتيجته فصرفُ المسبّب صرفُ لسببه.

ولهذا قال بعض السلف: "العشق: حركة قلب فارغ". يعني: (فارغاً) مما سوى معشوقه. قال تعالى: (وَأَصبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغاً، ان كَادَت لَتُبدِي بِهِ)؛ أي: فارغاً من كل شيء إلا من موسى؛ لفرطِ محبتها له، وتعلقِ قلبها به. والعشق مركب من أمرين: استحسانٍ للمعشوق، وطمع في الوصول إليه. فمتى انتفى أحدهما: انتفى العشق.

وقد أعيت علَةُ العشق على كثير من العقلاء، وتكلّم فيها بعضهم بكلام يُرغب عن ذكره إلى الصواب. فنقول: قد استقرت حكمة اللّه عز وجل - في خلقه وأمره - على وقوع التناسب والتآلف بين الأشباه، وانجذابِ الشيء إلى موافقه ومجانسه بالطبع، وهروبه من مخالفه ونفرته عنه بالطبع. فسرُّ التمازج والاتصال في العالمِ العُلوي والسُفلي، إنما هو: التناسب والتشاكل والتوافق. وسرُّ التباين والانفصال إنما هو عدم التشاكل والتناسب. وعلى ذلك تمامُ الخلق والأمر. فالمثْل إلى مثله مائل وإليه صائر، والضدّ عن ضده هاربٌ وعنه نافرٌ. وقد قال تعالى (هُوَ الذى خَلَقَكُم مِّن نَفس وَاحِدَة، وَجَعَلَ مِنها زَوجَهاَ لِيَسكُنَ إِلَيهاَ). فجعل سبحانه علةَ سكونِ الرجل إلى امرأته، كونَها من جنسه وجوهره. فعلةُ السكون المذكور - وهو الحب -: كونُها منه. فدل على أن العلة ليست

بحسن الصورة، ولا الموافقة في القصد والإرادة، ولا في الخُلق والهدَى. وإن كانت هذه أيضا من أسباب السكون والمحبة.

وقد ثبت في الصحيح، عن النبي صلعم، أنه قال: "الأرواحُ جُنودٌ مجنّدةٌ، فماَ تعارفَ منها ائتلَف، وما تناكرَ منها اختلَف".

وفي مسند الإمام أحمد، وغيره - في سبب هذا الحديث -: "أن امرأة بمكةَ (كانت) تُضحك الناس، فجاءت إلى المدينة، فنزلت على امرأة تضحك الناس. فقال النبي صلعم: الأرواح جنود مجندة" الحديثَ.

وقد استقرت شريعتُه سبحانه: أن حُكم الشيء حكمُ مثله؛ فلا تفرّقُ شريعته بين متماثلين أبداً، ولا تجمعُ بين مضادّين. ومَن ظن خلاف ذلك: فإمّا لقلة علمه بالشريعة، وإما لتقصيره في معرفة التماثُل والاختلاف، وإمّا لنسبته إلى شريعته ما لم يُنزل به سلطاناً، بل يكونُ من آراء الرجال. فبحكمته وعدله ظهر خَلقُه وشرعُه، وبالعدل والميزان قام الخلق والشرع، وهو: التسوية بين المتماثلينْ، والتفريق بين المختلفَينْ. وهذا كما أنه ثابت في الدنيا، فهو كذلك يومَ القيامة. قال تعالى: (أحشرُوا الَّذينَ ظَلَمُوا وَأزواجهُم وَمَا كَانُوا يَعبُدُونَ، من دُونِ الله؛ فَاهدُوهُم إلَى صرَاط الجحِيمِ). قال عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه -وبعدَه الإمامُ أحمد رحمه اللّه-: "أزواجهم: أشباهُهم ونظراؤهم". وقال تعالى: (وَإذَا النُفُوسُ زُوّجَت)؛ أي: قُرن كلُّ صاحب عمل بشكله ونظيره؛ فقُرن بين المتحابّين في اللّه: في الجنة؛ وقُرن بين المتحابّين في طاعة الشيطان: في الجحيم. فالمرءُ مع مَن أحَبّ شاء أو أبَى. وفي صحيح الحاكم وغيره - عن النبي صلعم -: "لا يُحب المرء قوماً إلاّ حُشر معهم".

والمحبة أنواع متعددة. فأفضلها وأجلها: المحبةُ في الله ولله؛ وهي تستلزم محبةَ ما أحب اللهُ، وتستلزم محبة الله ورسوله. (ومنها): محبة الاتفاق في طريقة أو دين، أو مذهب أو نحلة، أو قرابة أو صناعة، أو مراد ما. (ومنها): محبةُ لَنيْل غرض من المحبوب إمّا من جاهه، أو من ماله، أو من تعليمه وإرشاده، أو قضاء وطر منه. وهذه هى المحبة العَرَضية: التي تزول بزوال مُوجَبها؛ فإنه مَن وَدّك لأمر ولّى عند انقضائه.

وأمّا محبةُ المشاكلة والمناسبة التي بين المحب والمحبوب، فمحبةٌ لازمة: لا تزول إلا لعارض يُزيلها. ومحبةُ العشق من هذا النوع: فإنها استحسان روحانيٌّ، وامتزاج نفسانيٌ ولا يَعرِض في شيء من أنواع المحبة -: من الوَسوْاس والنحُول، وشَغل البال والتلف - ما يعرض من العشق.

فإن قيل: فإذا كان سببُ العشق ما ذكرتم -: من الاتصال والتناسب الروحانّي - فما بالُه لا يكون دائماً من الطرفَين، بل تجدُه كثيرا من طرف العاشق وحده؟ فان كان سببُه الاتصالَ النفسى، والامتزاجَ الروحاني -: لكانت المحبة مشتركةً بينهما.

فالجواب: أن السبب قد يتخلف عنه مسبّبه لفوات شرط، أو لوجود مانع. وتخلّفُ المحبة من الجانب الآخر، لابد أن يكون لأحد ثلاثة أسباب: (الأول): علةٌ في المحبة، وانها محبة عرضية، لا ذاتية. ولا يجب الاشتراك في المحبة العرضّية، بل قد يلزمها نُفرةٌ من المحبوب. (الثاني): مانعٌ يقوم بالمحب - يمنع محبة محبوبه له - إما في خَلقه، أو خُلُقه، أو هديه، أو فعله، أو هيئته، أو غير ذلك. (الثالث): مانعُ يقوم بالمحبوب، يمنع مشاركته للمحب في محبته. ولولا ذلك المانعُ: لقام به من المحبة للمحبةن مثل ما قام بالآخر.

فإذا انتفت هذه الموانعُ، وكانت المحبة ذاتية -: فلا يكون قطُّ إلا من الجانبين.

ولولا مانع الكبرِ والحسد والرياسة والمعاداة في الكفار، لكانت الرسل أحب إليهم من أنفسهم وأهليهم وأموالهم. ولمّا زال هذا المانع من قلوب أتباعهم: كانت محبتهم لهم فوقَ محبة الأنفس والأهل والمال.

(فصل) والمقصود: أن العشق لما كان مرضاً من الأمراض، كان قابلاً للعلاج. وله أنواع من العلاج. فإن كان مما للعاشق سبيلٌ إلى وصل محبوبه شرعاً وقدراً، فهو علاجه. كما ثبت في الصحيحين، من حديث ابن مسعود رضي الله عنه، قال: قال رسول اللّه صلعم: "يامعشر الشباب، من استطاع منكم الباءةَ: فليتزوج؛ ومن لم يستطِع: فعليه بالصوم، فإنه له وِجَاء". فدَل المحبَّ على علاجين: أصليَ وبدليّ؛ وأمره بالأصلي - وهو العلاج الذي وضُع لهذا الداء - فلا ينبغى العدول عنه إلى غيره ما وَجد إليه سبيلا.

وروى ابن ماجه في سننه - عن ابن عباس رضي اللّه عنهما، عن النبي صلعم - أنه قال: "لم نر للمُتحابّين مثلَ النكاح". وهذا هو المعنى الذي أشار إليه سبحانه - عقيب إحلال النساء حرائرهن وإمائهن عند الحاجة - بقوله: (يُرِيدُ أَللّهُ أن يُخَفَفَ عَنكُم، وخُلِقَ أْلإنسَانُ ضَعِيفاً). فذكرُ تخفيفه سبحانه في هذا الموضع، وإخبارُه عن ضعف الإنسان - يدل على ضعفه عن احتمال هذه الشهوة، وأنه سبحانه خفف عنه أمرها بما أباحه له: من أطايب النساء مَثنى وثُلاثَ ورُبَاعَ؛ وأباح له ما شاء: مما ملكت يمينه؛ ثم

أباحِ له أن يتزوج بالإماء - إن احتاج إلى ذلك -: علاجاً لهذه الشهوة، وتخفيفاً عن هذا الخَلق الضعيف، ورحمةً به.

(فصل) وإن كان لا سبيلَ للعاشق إلى وصال معشوقه قدْراً أو شرعاً، أو هو ممتنع عليه من الجهتين - وهو الداء العُضال - فمن علاجه: إشعارُ نفسه اليأسَ منه. فإن النفس متى يئست من الشيء: إستراحت منه، ولم تلتفت إليه.

فإن لم يزُل مرض العشق مع اليأس، فقد انحرف الطبع انحرافاً شديداً: فينتقلُ إلى علاج آخرَ، وهو علاج عقله: بأن يعلم بأن تعلُّق القلب بما لا مطمع في حصوله نوعٌ من الجنون، وصاحبه بمنزلة من يعشَق الشمس: وروحُه متعلقة بالصعود إليها، والدَّوَران معها في فلكها. وهذا معدود - عند جميع العقلاء - في زُمرة المجانين.

وإن كان الوصال متعذراً شرعاً لا قدراً، فعلاجُه: بأن يُنزلَه منزلة المتعذر قدرا. إذ ما لم يأذن اللّه فيه، فعلاجُ العبد ونجاتُه موقوف على اجتنابه. فليُشعر نفسه: أنه معدوم ممتنع لا سبيل له إليه، وأنه بمنزلة سائر المُحالات.

فإن لم تُجبْه النفس الأمارة، فليتركه لأحد أمرين: إما خشية، وإما فواتِ محبوب هو أحبُّ إليه، وأنفع له، وخير له منه، وأدوم لذةً وسرورا. فإن العاقل متى وازَنَ بين نيلِ محبوب سريع الزوال، بفوات محبوب أعظمَ منه وأدومَ وأنفعَ وألذَّ؛ أو بالعكس -: ظهر له التفاوت. فلاتَّبع لذة الأبد - التي هي لاخطرَ لها - بلذة ساعة تنقلب آلاما، وحقيقتُها: أنها أحلامُ نائم، أو خيالٌ لا ثبات له. فتذهبَ اللذةُ، وتبقى التبعةُ؛ وتزولَ الشهوة، وتبقَى الشقوة.

الثاني: حصول مكروه أشقّ عليه من فوات هذا المحبوب، بل يجتمع له الأمران. أعني: فواتَ ما هو أحبُّ إليه من هذا المحبوب، وحصولَ ماهو أكرهُ إليه من فوات هذا المحبوب. فإذا تيقّن إن في إعطاء النفسِ حظّها من هذا المحبوب، هذين الأمرين - : هان عليه تركُه، ورأى أن صبره على فوته أسهلُ من صبره عليهما بكثير. فعقلُه ودينه ومروءته وإنسانيته: تأمره باحتمال الضرر اليسير، الذي ينقلب سريعا لذةً وسروراً وفرحاً، لدفع هذين الضررين العظيمين. وجَهلُه وهواه وظلمه وطيشه وخفته: تأمره بإيثار هذا المحبوب العاجل بما فيه، جالباً عليه ما جلب. والمعصومُ من عصمه اللّه.

فإن لم تقبل نفسه هذا الدواء، ولم تطاوعه لهذه المعالجة -: فلينظر ما تجلب عليه هذه الشهوة من مفاسد عاجلته، وما تمنعه من مصالحها. فإنها أجلبُ شيء لمفاسد الدنيا، وأعظم شيء تعطيلاً لمصالحها. فإنها تحول بين العبد وبين رشده الذي هو مِلاكُ أمره، وقوامُ مصالحه.

فإن لم تقبل نفسه هذا الدواء: فليتذكر قبائح المحبوب، وما يدعوه إلى النفرة عنه. فإنه إن طلبها وتأملها: وجدها أضعاف محاسنه التي تدعو إلى حبه. وليسأل جيرانه عما خفيَ عليه منها: فإن المحاسن كما هى داعيةُ الحبِّ والإرادة، فالمساوىء داعيةُ البغضِ والنفرة. فليوازنْ بين الداعيَين، وليحبَّ اسبقَهما وأقربهما منه باباً. ولا يكن ممّن غره لون جمال على جسم أبرصَ مجذوم؛ وليُجاوزْ بصرهُ حُسنَ الصورة إلى قبح الفعل، وليَعبُر من حُسن المنظر والجسم، إلى قبح المخبَر والقلب.

فإن عجزَت عنه هذه الأدوية كلُّها: لم يبق له إلا صدقُ اللّجإ إلى

من يجيب المضطر إذا دعاه، وليطرح نفسه بين يديه على بابه: مستغيثاً به، متضرعاً متذللاً مستكيناً.

فمتى وفُقَ لذلك: فقد قرع باب التوفيق. فليَعفَّ وليكتم، ولايشبّب بذكر المحبوب، ولا يفضحه بين الناس ويعرّضه للأذى: فإنه يكون ظالماً متعدياً.

ولا يغترّ بالحديث الموضوع على رسول اللّه صلعم - الذي رواه سُويد بن سعيد، عن عليّ بن مُسهِر، عن أبي يحيى القَتّات، عن مجاهد، عن ابن عباس رضي اللّه عنهما، عن النبي صلعم. ورواه عن ابن مُسهِر أيضاً، عن هشام بن عروةَ، عن أبيه، عن عائشة، عن النبي صلعم. ورواه الزبير بن بكّار، عن عبد الملك بن عبد العزيز بن الماجِشُون، عن عبد العزيز بن حازم، عن ابن أبي نَجيح، عن مجاهد، عن ابن عباس رضي اللّه عنهما، عن النبي صلعم - أنه قال: "من عشِقَ فعفَّ فمات، فهو شهيدٌ"؛ وفي رواية: "من عشق وكتم وعفّ وصَبَر، غفر له اللّه وأدخله الجنة".

فإن هذا الحديث لا يصح عن رسول اللّه صلعم، ولا يجوز أن يكون من كلامه. فإن الشهادة درجةٌ عالية عند اللّه، مقرونةٌ بدرجة الصّديقيّة؛ ولها أعمال وأحوال هي شرط في حصولها. وهي نوعان: عامةٌ وخاصةٌ؛ فالخاصة: الشهادة في سبيل اللّه. والعامةُ خمسٌ مذكورة في الصحيح ليس العشقُ واحداً منها. وكيف يكون العشق - الذي هو شركٌ في المحبة، وفراغٌ عن اللّه، وتمليكُ القلب والروح والحب لغيره - تُنال به درجةُ الشهادة؟! هذا من المحال: فإن إفساد عشق الصور للقلب فوقَ كل إفساد، بل هو خمرُ الروح: الذي يُسكرها، ويصدُّها عن ذكر اللّه وحبّه، والتلذذ بمناجاته، والأنسِ به؛ ويُوجب عبودية القلب لغيره. فإن قلب العاشق متعبّد

لمعشوقه، بل العشقُ لُبّ العبودية: فإنها كمال الذل والحب والخضوع والتعظيم. فكيف يكون تَعبُّدُ القلب لغير اللّه، مما تُنال به درجةُ أفاضلِ الموحدين وساداتهم وخواصّ الأولياء؟! فلو كان إسنادُ الحديث كالشمس: كان غلطاً ووهماً. ولا يُحفظ عن رسول اللّه صلعم لفظُ العشق، في حديث صحيح البتة.

ثم: إن العشق منه حلالٌ، ومنه حرامٌ. فكيف يُظن بالنبي صلعم، أنه يحكم على كل عاشق يكتم ويعفُ بأنه شهيد؟! فترَى من يعشَق امرأة غيره، أو يعشق المُردانَ والبغَايا - يَنال بعشقه درجةَ الشهداء. وهل هذا إلا خلافٌ من دينه صلعم. كيف: والعشقُ مرض من الأمراض التي جعل اللّه سبحانه لها الأدويةَ شرعاً وقدراً؛ والتداوي منه إما واجب: إن كان عشقاً حراما؛ وإما مستحب؟! وأنت إذا تأملت الأمراضَ والآفاتِ - التي حكم رسول اللّه صلعم لأصحابها بالشهادة - : وجدتها من الأمراض التي لا علاج لها؛ كالمطعون والمبطُون والمحبوب والحريق والغريق، وموتِ المرأة يقتُلها ولدُها في بطنها. فإن هذه بلاياً من اللّه لا صُنع للعبد فيها، ولا علاجَ لها؛ وليست أسبابها محرمةً، ولا يترتب عليها -: من فساد القلب، وتعبّده لغير اللّه - مايترتب على العشق.

فإن لم يكف هذا في إبطال نسبة هذا الحديث إلى رسول اللّه صلعم، فقلد أئمةَ الحديث العالمين به وبعلله: فإنه لا يُحفظ عن إمام واحد منهم قط، أنه شهد له بصحة بل ولا بُحسن. كيف: وقد أنكروا على سُويد هذا الحديث، ورموه لأجله بالعظائم، واستحل بعضهم غزوَه لأجله.؟! قال أبو أحمد بن عَدى في كامله: "هذا الحديثُ أحدُ ما أُنكر على سوُيد"؛ وكذلك قال البَيهقيُ: "إنه مما أُنكر عليه". وكذلك قال ابن طاهر في الذخيرة وذكره الحاكم في

تاريخ نيسابورَ، وقال: "أنا أتعجب من هذا الحديث. فإنه لم يحدِّث به عن غير سُويد، وهو ثقة". وذكره أبو الفرج بن الجوزيّ في كتاب الموضوعات. وكان أبو بكر الأزرقُ يرفعه أوّلاً عن سُويد، فعُوتب فيه: فأسقط ذكر النبي صلعم وكان لا يُجاوِزُ به ابنَ عباس رضي الله عنهما.

ومن المصائب التي لا تحتمل: جعلُ هذا الحديث من حديث هشام بن عروةَ، عن أبيه، عن عائشةَ رضي الله عنها، عن النبي صلعم. ومن له أدنى إلمام بالحديث وعلله: لا يحتمل هذا البتة. ولا يحتمل أن يكون من حديث ابن الماجشون، عن ابن أبي حازم، عن ابن أبي بحيح، عن مجاهد، عن ابن عباس (رضي الله عنهما) مرفوعاً.. وفي صحته موقوفاً على ابن عباس نظرٌ.

وقد رمى الناس سويد بن سعيد - راوىَ هذا الحديث - بالعظائم، وأنكره عليه يحيى بن مَعِين، وقال: "هو ساقط كذاب؛ لو كان لي فرس ورمح: كنت أغزوه" وقال الإمام أحمد: متروكُ الحديث. وقال النَسائيُّ: ليس بثقة. وقال البخاري: "كان قد عمَى، فيلقَّن ما ليس من حديثه". وقال ابن حِبان: "يأتي بالمعضلات عن الثقات؛ يجب مجانبةُ مارَوى" انتهى. وأحسنُ ما قيل فيه قولُ أبي حاتم الرازيّ: "إنه صدوق كثير التَدليس"؛ ثم قولُ الدّارَ قُطنَي: "هو ثقة. غير أنه لما كبِر كان ربما قُرِىء عليه حديثٌ فيه بعضُ النَكارة، فيُجيزه" انتهى. وعيب على مسلم إخراجُ حديثه: وهذه حالُه. ولكن مسلم روى من حديثه: ما تابعه عليه غيرُه ولم ينفرد به، ولم يكن منكَرا ولا شاذا. بخلاف هذا الحديث. والله أعلم.

* * *

لما كانت الرائحة الطيبة غذاء الروح، والروحُ مطية القُوى،

والقوى تزداد بالطِّيب – وهو ينفع الدماغَ والقلب وسائر الأعضاء الباطنة، ويفرِّح القلب ويَسر النفس، ويَبسطُ الروحَ.. وهو أصدق شيء للروح، وأشده ملاءمةً لها؛ وبينه وبين الروح الطبية نسبةٌ قريبة –: كان أحد المحبوبَيْن من الدنيا، إلى أطيب الطيبين صلوات اللّه عليه وسلامه.

الروض العاطر
في نزهة الخاطر

للعلامة الشيخ سيدي محمد النفزاوي
رحمه الله ورضي عنه آمين

(قال الشيخ الامام العلامة الهمام سيدي محمد النفزاوي رحمه الله ورضي عنه): الحمد لله الذي جعل اللذة الكبرى للرجال في فروج النساء وجعلها للنساء في ايور الرجال فلا يرتاح الفرج ولا يهدأ ولا يقرّ له قرار الا اذا دخله الأير والأير الا بالفرج فاذا اتصل هذا بهذا وقع بينهما الكفاح والنطاح وشديد القتال وقربت الشهوتان بالتقاء العانتين واخذ الرجل في الدك والمرأة في الهز بذلك يقع الانزال وجعل لذة التقبيل في الفم والوجنتين والرقبة والضم الى الصدر ومص الشفة الطرية مما يقوي الأير في الحال. الحكيم الذي زين بحكمته صدور النساء بالنهود والرقبة بالقبلة والوجنتين بالخرص والدلال وجعل لهن عيونا غنجات واشفارا ماضيات كالسيوف الصقال وجعل لهن بطونا متعقدات وزينهن بالصورة العجيبة والاعكان والاخصار والارداف الثقال وامد الافخاذ من تحت ذلك وجعل بينهن خلقة هائلة شبيهة برأس الاسد في العرض اذا كان ملحما ويسمى الفرج فكم من واحد مات عليه حسرة وتأسفا من الابطال وجعل له فما ولسانا وشفتين فأشبه وطأ الغزال في الرمال ثم اقام ذلك كله على ساريتين عجيبتين بقدرته وحكمته ليستا بقصار ولا بطوال وزين تلك السواري بالركبة والفرة والقب والعرقوب والكعبة والخلخال واغمهسن في بحر البهاء والسلوان والمسرة بالملابس الحقيقية والمحزم البهي والمبسم الشهي سبحانه من كبير متعال القاهر الذي قهر الرجال بمحبتهن والاستكان اليهن والارتكان ومنهن العشرة والرحلة وبهن الاقامة والانتقال المذل الذي اذل قلوب العاشقين بالفرقة

وأحرق اكبادهم بنار الوجد والهوان والسكنة والتخضع شوقا الى
الوصال، احمده حمد عبد ليس له عن محبة الناعمات مروغ ولا عن
جماعهن بدلا ولا نقلة ولا انفصال واشهد ان لا اله الا الله وحده لا
شريك له شهادة ادخرها ليوم الانتقال واشهد ان سيدنا ونبينا
ومولانا محمد عبده ورسوله سيد الارسال صلى الله عليه وعلى آله
وصحبه صلاة وسلاما ادخرهما ليوم السؤال وعند ملاقاة
الاهوال. (وبعد) فهذا كتاب جليل الفته بعد كتابي الصغير
المسمى (تنويع الوقاع، في اسرار الجماع) وذلك انه اطلع عليه
وزير مولانا صاحب تونس المحروسة بالله وهو الوزير الاعظم
وكان شاعره ونديمه ومؤنسه وكاتم سره وكان لبيبا حاذقا فطنا
حكيما احكم اهل زمانه واعرفهم بالامور وكان اسمه محمد عوانة
الزواوي واصله من زواوة ومنشأه الجزائر تعرف بمولانا السلطان
عبد العزيز الحفصي يوم فتحه الجزائر فارتحل معه الى تونس
وجعله وزيره الاعظم فلما وقع هذا الكتاب المذكور بيده ارسل الي
ان اجتمع به وصار يؤكد غاية التأكيد للاجتماع بي فأتيته سريعا
فأكرمني غاية الأكرام فلما كان بعد ثلاثة ايام اجتمع بي واخرج
لي الكتاب المذكور وقال لي هذا تأليفك فخجلت منه فقال لا تخجل
فإن جميع ماقلته حق ولامروغ لأحد عما قلته وانت واحد من
جماعة ليس أنت بأول من الف في هذا العلم وهو والله مما يحتاج
الى معرفته ولا يجهله ويهزأ به الأ جاهل احمق قليل الدراية ولكن
بقيت لنا فيه مسائل، فقلت وما هي: فقال نريد ان تزيد فيه مسائل
أي زيادة وهي انك تجعل فيه الادوية التى اقتصرت عليها وتكمل
الحكايات من غير اختصار وتجعل فيه ايضا أدوية لحل المعقود
وما يكبِّر الذكر الصغير وما يزيل بخورة الفرج ويضيِّقه وادوية

للحمل ايضا بحيث انه يكون كاملا غير مختص من شيء فان الفته نلت المراد فقلت له كل ما ذكرته ليس بصعب ان شاء الله فشرعت عند ذلك في تأليفه مستعينا بالله ومصليا على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

وسميته بالروض العاطر في نزهة الخاطر

والله الموفق للصواب لا ربّ غيره ولا خير الاّ خيره نسأله التوفيق والهداية لأقوم طريق ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم، ورتبته على احدى وعشرين بابا ليسهل على الطالب قراءته والحاجة التي يطلبها وجعلت لكل باب ما يليق به من منافع وادوية وحكايات ومكائد فأقول:

الباب الاول: في المحمود من الرجال
الباب الثانى: في المحمود من النساء
الباب الثالث: في المكروه من الرجال
الباب الرابع: في المكروه من النساء
الباب الخامس: في ابتداء الجماع
الباب السادس: في كيفية الجماع
الباب السابع: في مضرات الجماع
الباب الثامن: في اسماء ايور الرجال
الباب التاسع: في اسماء فروج النساء
الباب العاشر: في ايور الحيوان
الباب الحادي عشر: في مكائد النساء
الباب الثاني عشر: في سؤالات ومنافع للنساء والرجال
الباب الثالث عشر: في اسباب شهوة الجماع وما يقوي عليه

الباب الرابع عشر: فيما يستدل به على ارحام النساء
الباب الخامس عشر: في اسباب عقم الرجال
الباب السادس عشر في الادوية التى تسقط النطفة من الرحم
الباب السابع عشر لحل المعقود وهو ثلاثة اصناف
الباب الثامن عشر: فيما يكبِّر الذكر الصغير ويعظِّمه
الباب التاسع عشر: فيما يزيل بخورة الفرج والابط ويضيِّقه
الباب العشرون: في علاجات الحمل وما تلده الحامل
الباب الحادي والعشرون: وهو خاتمة الكتاب في منافع البيض واشربة تعين على الجماع. وقد جعلت هذا البرنامج يستعين به القارىء على مراده.

الباب الاول في المحمود من الرجال

اعلم يرحمك الله ايها الوزير ان الرجال والنساء على اصناف شتى فمنهم محمود ومنهم مذموم. فأما المحمود من الرجال عند النساء فهو كبير المتاع القوي الغليظ البطيء الهراقة والسريع الافاقة من الم الشهوة وهذا مستحسن عند النساء والرجال واما النساء وحدهن انما يردن من الرجال عند الجماع ان يكون وافر المتاع طويل الاستمتاع ضعيف الصدر ثقيل الظهر بطيء الهراقة سريع الافاقة ويكون ايره طويلا ليبلغ قعر الفرج فيسده سداً فهذا محمود عند النساء. قال الشاعر:

رأيت النساء يشتهين من الفتى
خصالا تكاد الا في الرجال تكون
شبابا ومالا وانفرادا وصحة
ووفر متاع في النكاح يدوم
ومن بعد ذا عجز ثقيل نزوله
وصدر خفيف فوقهن يعوم
بطيء الاهراق لانه كلما
اطال اجاد الفضل فهو يدوم
ومن بعد اهراق يفيق معجلا
ليأتي باكرام عليه يحوم
فهذا الذي يشفي النساء بنكحه
ويزداد حبا عندهن عظيم

(حكي) والله اعلم: ان عبد الملك بن مروان التقى يوما بليلى الاخيلية فسألها عن امور كثيرة ثم قال لها يا ليلى ما الذي تشتهي

النساء من الرجال فقالت من خده كخدنا فقال لها ثم ماذا فقالت: من شعره كشعرنا قال ثم ماذا قالت: مثلك يا امير المؤمنين فذلك الشيخ اذا لم يكن سلطانا او ذي نعمة فليس له في ودهن نصيب ولذا قال الشاعر:

يردن ثراء المال حيث علمنه

وصرح الشباب عندهن عجيب

اذ شاب رأس المرء أو قل ماله

فليس له في ودهن نصيب

وأكيف الايور اثنى عشر اصبعا وهى ثلاث قبضات واقلها ستة اصابع وهي قبضة ونصف فمن الرجال من عنده اثنا عشر اصبعا وهى ثلاث قبضات ومن الرجال من عنده عشرة اصابع وهي قبضتان ونصف ومنهم من عنده ثمانية اصابع وهي قبضتان ومنهم من عنده ستة اصابع وهي قبضة ونصف فمن كان عنده اقل من هذا لا خير للنساء فيه، واستعمال الطيب للرجال والنساء مما يعين على النكاح واذا استنشقت المرأة برائحة الطيب على الرجال انحلت انحلال شديدا وربما استعان على وصال المرأة برائحة الطيب (حكي) والله علم أن مسيلمة بن قيس الكذاب لعنه الله ادعى النبوة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وجماعة من العرب فأهلكهم الله جميعا وكان مسيلمة عارض القرآن كذبا وزورا فالسورة التي ينزل بها جبريل على النبي صلى الله عليم وسلم يأتي بها المنافقوق اليه فيقول قبحه الله وانا أيضاً أتاني جبريل بسورة مثلها فكان مما عارض به القرآن سوَرة الفيل فقال لعنة الله عليه "الفيل وما ادراك ما الفيل له ذنب ونيل وخرطوم طويل ان هذا من خلق ربنا الجليل" ومما عارض به أيضاً سورة

الكوثر "انا اعطيناك الجواهر فإختر لنفسك وبادر واحذر من ان تكاثر" وفعل ذلك في سور شتى كذبا وزورا وكان مما يعارض به أيضاً اذا سمع النبي صلى الله عليه وسلم وضع يده على رأس اقرع فنبت شعره وتفل في بئر فكثر ماؤها ووضع يده على رأس صبي فقال عش قرنا فعاش ذلك الصبي مائة عام فكان قوم مسيلمة اذا رأوا ذلك يأتون اليه ويقولون الا ترى مافعل محمد فيقول لهم انا افعل لكم اكبر من ذلك فكان عدو الله اذا وضع يده على رأس من كان شعره قليلا يرجع اقرع من حينه واذا تفل في بئر كان ماؤها قليلا يبس او كان حلوا رجع مرّاً بإذن الله واذا تفل في عين أرمد كف بصره لحينه واذا وضع يده على رأس صبي وقال عش قرناً مات في وقته انظروا يا اخواني ما وقع لهذا الاعمى البصيرة لكن التوفيق من الله تعالى وكانت على عهده امرأة من بني تميم يقال لها سجاح التميمية ادعت النبوة وسمعت به وسمع بها وكانت في عسكر عظيم من بني تميم فقالت لقومها: النبوة لاتتفق بين اثنين اما يكون هو نبي واتبعه انا وقومي واما ان اكون انا ويتبعني هو وقومه وذلك بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم فأرسلت اليه كتابا تقول فيه اما بعد فان النبوة لا تتفق بين الاثنين في زمن واحد ولكن نجتمع ونتناظر في ملأ من قومي وقومك ونتدارس ما انزل الله علينا فالذي على الحق نتبعه ثم ختمته واعطته للرسول وقالت له سر بهذا الكتاب لليمامة ومكنه لمسيلمة بن قيس وانا اسير في اثرك بالجيوش فسار ذلك الرسول فلما كان بعد يوم وليلة ركبت في قومها وسارت في اثره فلما وصل الرسول الى مسيلمة سلم عليه وناوله الكتاب ففكه وقرأه وفهم ما فيه فحار في امره وجعل يستشير قومه واحدا بعد واحد فلم ير فيهم ولا في

رأيهم ما يشفي الغليل فبينما هو كذلك حائرا في امره اذ قام اليه شيخ كبير من بين الناس وقال يامسيلمة: طب نفسا وقر عينا فانا اشير عليك اشارة الوالد على ولده قال تكلم فما عهدناك الا ناصحا فقال اذا كان صبيحة غد اضرب خارج بلادك قبة من الديباج الملون وافرشها بانواع الحرير وانضحها نضحا عجيبا بانواع المياه الممسكة من الورد والزهر والنسرين والفشوش والقرنفل والبنسج وغيره فاذا فعلت ذلك فادخل تحت المباخر المذهبة بانواع الطيب مثل عود الاقمار والعنبر الخام والعود الرطب والعنبر والمسك وغير ذلك من انواع الطيب وارخ اطناب القبة حتى لايخرج منها شيء من ذلك البخور فاذا امتزج الماء بالدخان فاجلس على كرسيك وارسل لها واجتمع بها في تلك القبة انت وهي لا غير فاذا اجتمعت بها وشمت تلك الرائحة ارتخى منها كل عضو وتبقى مدهوشة فاذا رأيتها في تلك الحالة راودها عن نفسها فانها تعطيك فاذا نكحتها نجوت من شرّها وشرّ قومها.

فقال مسيلمة احسنت والله نعم المشورة هذه ثم انه فعل لها جميع ما قال له ذلك الشيخ فلما قدمت عليه امرها بالدخول الى القبة فدخلت واختلى بها وطاب حديثهما فكان مسيلمة يحدثها وهي داهشة باهتة فلما رآها على تلك الحالة علم انها اشتهت النكاح فقال لها شعرا:

الا قومي الى المخدع
فقد هيء لك المضجع
فان شئت فرشناك
وان شئت على اربع

وان شئت كما تسجدي

وان شئت كما تركع

وان شئت بثلثيه

وان شئت به اجمع

فقالت به اجمع هكذا انزل علي يا نبي الله فعند ذلك ارتقى عليها وقضى منها حاجته فقالت اخطبني من عند قومي اذا خرجت ثم انها خرجت انصرفت والتقت بقومها، فقالوا لها ما الذي رأيته منه يا نبية الله؟ فقالت لهم انه تلى ما انزل الله عليه فوجدته على حق فاتبعته فخطبها من قومها فاعطوها له وطلبوا منه المهر فقال لهم نترك عليكم صلاة العصر فكان بنو تميم لا يصلون العصر الى زمننا هذا ويقولون مهر نبيتنا ونحن احق به من غيرنا ولم يدع النبوة من النساء غيرها وفي ذلك يقول القائل منهم:

اضحت نبيتنا انثى نطوف بها

واصبحت انبياء الناس ذكرانا

فأما مسيلمة فهلك على عهد ابي بكر رضى الله عنه قتله زيد بن الخطاب وقيل وحشي وكل من الصحابة والله اعلم انه وحشي وفي ذلك يقول قتلت خير الناس في الجاهلية حمزة بن المطلب وقتلت شر الناس في الاسلام مسيلمة وارجو الله ان يغفر لي هذا بهذا ومعنى قتلت خير الناس في الجاهلية حمزة وقتلت شر الناس في الاسلام مسيلمة انه لما كان في الجاهلية قتل حمزة رضى الله عنه ولما دخل في الاسلام قتل مسيلمة انتهى. وأما سجاح التميمية فانها تابت لله سبحانه وتعالى وتزوجها رجل من الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين. (والمحمود عند النساء من الرجال أيضاً) هو الذي يكون ذا همة ولطافة حسن القوام والقد المليح

الشكل لايكذب على امرأة أبداً ويكون صدوق اللهجة اي اللسان سخي شجاع كريم النفس خفيف على القلب اذا قال اوفى واذا اؤتمن لم يخن واذا وعد صدق فهو الذي يطمع في وصالهن ومعرفتهن ومحبتهن واما الرجل المذموم عندهن فانظره في الباب الذي بعده عكس ماذُكر. (حكي) ان المأمون كان في زمانه ومملكته رجل مسخرة يقال له بهلول وكان كثيرا ما يتمسخر عليه السلطان والوزراء والقواد فدخل ذات يوم على المأمون وهو في حكومته فأمره بالجلوس فجلس بين يديه فصفع عنقه وقال له ماجاء بك يا ابن الزانية فقال له اتيت نرى مولانا نصره الله فقال له المأمون ما حالتك مع هذه المرأة الجديدة ومع القديمة وكان بهلول قد تزوج امرأة على امراته القديمة فقال لاحاجة لي مع الجديدة ولا حاجة لي مع القديمة ولا حاجة لي مع الفقر فقال يا بهلول فهل قلت في ذلك شيئا؟ فقال نعم فقال انشد ماقلت في ذلك فقال:

الفقر قيدني والفقر عذبني
والفقر صيرني في شدّة الحال
والفقر شتمني والفقر اهلكني
والفقر شمت بي بين اجيال
لا بارك الله في فقر يكون كما
فقري فقد شمت في جميع عذالي
ان دام فقر وكابدني ومارسني
لا شك يترك مني منزلي خال

فقال له والى اين تذهب قال الى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم واليك يا امير المؤمنين فقال له احسنت فمن هرب الى الله ورسوله قبلناه ثم قال فهل قلت في زوجتك وما وقع بينكما شعرا

قال نعم قال اسمعنا فأنشد:

تزوجت اثنين لفرط جهلي
فما اشقاك يا زوج اثنين
فصرت كنعجة تضحي وتمسي
تعذب بين اخبث ذئبين
فقلت اكون بينهما خروفا
انعم بين ثدي نعجتين
لهذه ليلة ولتلك اخرى
عتاب دائم في الليلتين
رضى هذه يهيج سخط هذي
وما انجو من احدى السخطتين
فان شئت ان تعش عبد كريما
خلي القلب مملوء اليدين
فعش فردا فان لم تستطعه
فواحدة تقوم بعسكرين

فلما سمع المأمون شعره ضحك حتى استلقى على ظهره ثم احسن اليه وخلع عليه ثوبا مذهبا فسار بهلول مشروح الخاطر فاجتاز في طريقه على منزل الوزير الاعظم واذا بجارية في اعلى كوكب فرفعت رأسها فرأت البهلول فقالت لوصيفتها هذا بهلول ورب الكعبة أرى عليه ثوبا مذهبا فكيف احتال في اخذه فقالت لها الوصيفة يامولاتي انك لا تستطيعي اخذه فقالت احتال عليه وآخذه فقالت يامولاتى انه رجل حازم فالناس يزعمون انهم يضحكون عليه وهو يضحك عليهم اتركيه يامولاتي لئلا يوقعك في الحفرة التي تُحفر له.

فقالت لابد من ذلك ثم انها ارسلت اليه الوصيفة فقالت له ان مولاتي تدعوك قال على بركة الله فمن دعاني استجيب له ثم قدم عليها فسلمت عليه وقالت له يابهلول اني فهمت عنك انك اتيت لتسمع الغناء فقال اجل وكانت مغنية عظيمة فقالت له وفهمت عنك انك بعد سماع الغناء تريد الطعام فقال نعم فغنت له صوتا عجيبا ثم قدمت له الطعام والشراب فأكل وشرب ثم قالت له يا بهلول فهمت عنك انك تريد ان تنزع الحلة التي عليك وتهبها لي فقال يا مولاتي على شرط لانه فات مني يمين لا اهبها الا لمن افعل معه ما يفعله الرجل بأهله فقالت تعرف هذا يابهلول فقال لها وكيف لا اعرفه فوالله اني لأعرف الناس به وانا اعلمهم واعرفهم بحقوق النساء وبنكاحهن وحظهن وقدرهن ولم يعط يامولاتي للمرأة في النكاح حقها غيري وكانت حمدونة هذه بنت المأمون زوجة الوزير الاعظم وحاجبه صاحبة حسن وجمال وقد واعتدال وبهاء وكمال لم يكن في زمنها افيق منها في حسنها وكمالها اذا رأتها الابطال تخشع وتذل وتخضع اعينهم في الارض خوف فتنتها لما اعطاها الله من الحسن والجمال فمن حقق نظره من الرجال فيها افتتن وهلك على يدها ابطال كثيرة وكان بهلول هذا يكره الاجتماع معها فترسل اليه ويأتي خوفا من الفتنة على نفسه فلم تزل كذلك مدة من الزمن الى ذلك اليوم فارسلت اليه فأتاها كما ذكرنا اول مرة فجعلت تخاطبه ويخاطبها وهو مرة ينظر اليها ومرة يقع بصره في الارض خوفا من الفتنة فجعلت تراوده على اخذ الثوب وهو يراودها على اخذ ثمنه فتقول وما ثمنه فيقول: الوصال فتقول انها تعرف هذا فيقول انا اعرف خلق الله تعالى به وحب النساء من شأني ولم يشتغل بهن احد مثلي قال يا مولاتي ان الناس تفرقت

عقولهم وخواطرهم في اشغال الدنيا فهذا يأخذ وهذا يعطي وهذا يبيع وهذا يشتري الا انا ليس لي شغل اشتغل به الا حب الناعمات اشفي لهن الغليل واداوي كل فرج عليل فتعجبت وقالت له هل قلت في ذلك شعرا فقال نعم قلت في ذلك. وانشد يقول:

تفرقت الناس في شغل وفي شغل
وفي انبساط وفي قبض وفي جسم
وفي اضطراب وفي فقر وشمت
وفي غناء مال وفي اخذ وفي نعم
ولا غرامى الا في النكاح وفي
حب النساء بلاشك ولا وهم
ان ابطأ الفرج عن ايري يعاتبني
قلبي عتابا شديدا غير منصرم
الا انا ليس لي في ذاك منفعة
في التركمان ولا في العرب والعجم
هذا الذي قام فانظر عظم خلقته
يشفي غليلا ويطفي نارا تضطرم
بالحك والدلك في الفخاذ يا أملي
يا قرة العين بنت الجود والكرم
ان كان يشفي غليلاً زدت منه ولا
عيب عليك فهذا مصرف الامم
والا فابعديني عنك واطرديني
طردا عنيفا بلا خوف ولا ندم
وانظري فان قلت لا لازددت منقصة
عندي فبالله اعذريني ولاتلم

واىحضي عليك اقاويل العداوة ولا

تصغي لقول سفيه كان متهم

واقربي الي ولا تبعد وكوني كمن

اعطى دواء لمن كان ذا سقم

واعزمي لكى نرقى فوق النهود ولا

تبخلي بوصل الى قوم بلا حشم

واتركي عليك فإني ابوح بذا

لو كنت انشر من رأسي الى قدم

يكفيك انت فانت ثم انا فانا

عبد وانت مولاتي بلا وهم

فكيف اخرج سراً كان مكتتما

انا على السر منصم ومنبكم

الله يعلم ما قد حل لى وكفي

من الغرام فانى اليوم في عدم

فلما سمعت شعره انحلت ونظرت ايره قائما بين يديه كالعود فجعلت تقول مرة افعل ذلك وذلك في نفسها خفية وقامت الشهوة بين افخاذها وجرى ابليس منها مجرى الدم وطابت نفسها ان ترقد له ثم قالت هذا بهلول اذا فعل هذا معي وتكلم فلا يصدقه احد ثم قالت له انزع الحلة وادخل الى المقصورة حتى اقضي اربي منك يا قرة العين فقامت ترتعد مما حل بها من الم الشهوة ثم حلت حزامها ودخلت الى المقصورة وتبعها وهي تتدرج فجعل بهلول يقول يا ترى هذا في المنام ام في اليقظة فلما دخلت الى مقصورتها ارتقت على فرش من الحرير كالبند العالي واقامت الحال على افخاذها وجعلت ترتعد بصحتها بين يديه وما اعطاها

الوصيفة الباب وتركته فجلس هناك فبينما هو جالس اذ قدم عليه الوزير فقال له مالي اراك هنا يا بهلول فقال يا سيدي جزت في طريقي من هنا فأخذني العطش فقرعت الباب فخرجت لي الوصيفة فناولتنى اناء ماء فسقط من يدي فانكسر فأخذت مني مولاتي حمدونة الثوب الذي اعطاني مولانا الامير في حق الاناء فقال لها اخرجي له الحلة فخرجت حمدونة فقالت هكذا كان يا بهلول ثم ضربت يدا على يد فقال لها انا حدثته بهبالي وانت حدثته بعقلك فتعجبت منه واخرجت له الحلة فأخذها وانصرف.

الباب الثاني
في المحمود من النساء

اعلم ايها الوزير يرحمك الله ان النساء على اصناف شتى فمنهن محمود ومنهن مذموم فأما المحمود من النساء عند الرجال فهي المرأة الكاملة القد العريضة خصيبة كحيلة الشعر واسعة الجبين زجة الحواجب واسعة العينين في كحولة حالكة وبياض ناصع مفخمة الوجه اسيلة ظريفة الانف ضيقة الفم محمرة الشفائف واللسان طيبة رائحة الفم والانف طويلة الرقبة غليظة العنق عريضة الصدر واقفة النهود ممتلىء صدرها ونهدها لحما معقدة البطن وسرتها واسعة عريضة العانة كبيرة الفرج ممتلئة لحما من العانة الى الاليتين ضيقة الفرج ليس فيه ندوة رطب سخون تكاد النار تخرج منه وهذا الشرط مختل في بني بياضة فما فيهن الا النتن والبرودة فمن اراد ضيقة الفرج وسخانته فعليه ببنات السودان وليس الخبر كالعيان ويكون الفرج أيضاً ليس فيه رائحة قدرة غليظة الافخاذ والاوراك ذات ارداف ثقال واعكان وخصر جيد ظريفة اليدين والرجلين عريضة الزندين بعيدة المنكبين عريضة الاكتاف واسعة المخرم كبيرة الردف ان اقبلت فتنت وان ادبرت قتلت وان جلست كالقبة وان رقدت كالبند العالي وان وقفت كالعلم قليلة الضحك والكلام في غير نفع ثقيلة الرجلين عن الدخول والخروج ولو لبيت الجيران قليلة الكلام معهم لا تعمل من النساء صاحبة ولا تطمئن لأحد ولا تركن الا لزوجها ولا تأكل من يد احد الا من يد زوجها وقرابتها ان كان لها قرابة، ولا تخون في شيء ولا تستر على حرام وان دعاها زوجها طاوعته وسبقته

اليه وتعينه على كل حال من الاحوال قليلة الشكاية والنكاية لا تضحك ولا تنشرح الا اذا رأت زوجها ولا تجود بنفسها الا لزوجها ولو قتلت صبرا، (حكي) والله اعلم انه كان ملك فيما مضى قوي السلطان يقال له علي بن الصبيعي اصابه ليلة من الليالى أرق شديد فدعا بوزيره وصاحب الشرطة وصاحب العسس فحضروا بين يديه فقال لهم كل واحد منكم يتقلد سيفه في هذا الساعة ففعلوا ما امرهم به في الحين وقالوا له ما الخبر فقال لهم اني اصابني ارق شديد واردت ان اطوف في هذه الليلة المدينة وانتم بين يدي فقالوا السمع والطاعة ثم تقدم وقال بسم الله وعلى بركة رسول الله صلى الله عليه وسلم وساروا في اثره يطوفون من مكان الى مكان ومن شارع الى شارع فبينما هم يطوفون اذا سمعوا حسا بزقاق واذا برجل سكران يقوم ويتمرغ على الارض ويضرب على قلبه بالحجر ويقول ضاع الحق فقال ائتوني به برفق واياكم ان تروعوه فأخذوا بيده وقالوا له قم لا بأس عليك ولا خوف لديك غير سلام فقال يا قوم الم تعلموا ان امان المؤمن السلام فاذا لم يسلّم المؤمن على المؤمن فقد غدره ثم قام معهم فاتوا به الى الملك وهو جالس ضارب النقاب على وجهه هو واصحابه وفي يد كل واحد منهم سيفه يتوكأ عليه فلما وصل الى الملك قال السلام عليك يا هذا فقال الرجل لأي شيء قلت يا هذا فقال له الملك وانت لأي شيء قلت يا هذا فقال له لأني لم اعرف لك اسما فقال له الملك وانا كذلك ثم قال الملك ما لي اسمعك تقول في حديثك آه ضاع الحق ولا مسلم يعلم السلطان بما يجري في خلافته ما الذي جرى عليك اخبرني قال لا اخبر الا من يأخذ الثار ويكشف عني الذل والعار فقال له الملك انا آخذ ثأرك ان شاء الله واكشف عنك العار فقال

حديث غريب وامر عجيب وذلك اني كنت اهوى جارية وتهواني ولي محبة معها وتلاقينا مدة طويلة فاغوتها بعض العجائز وسارت بها الى دار الفسق والخنا فذهب عني النوم وفارقنا الهنا وعدت في اشد العنا فقال له الملك واي الدار دار الخنا وعند من هي الجارية فقال له عند عبد اسود يسمى الضرغام وعنده أيضاً جوار كالاقمار ليس عند الملك ما يشابههن فقال له اي عبد ابق كان لوزير الملك الاعظم فاحبته جاريته وعشقته فمن محبتها اياه وعشقها له تبعث له ما يستحق من المأكل والمشرب والملبوس وغير ذلك هذا كله والملك يتعجب والوزير يسمع وقد عرف قوله والعبد عبده فقال له الملك أرني المكان فقال ان اريتك المكان ما تصنع فقال الملك الذي نصنع سوف تراه فقال له انك لا تستطيع لان المكان مكان حرمة وخوف وان هجمت عليه تخاف على نفسك من الموت لان صاحبه ذو سطوة وحرمة فقال له الملك ارني المكان ولا باس عليك فقال على بركة الله ثم صار في اولهم وهم يتبعونه الى ان اتى في زقاق كبير فسار الى ان قرب من دار شاهقة الابواب عالية الحيطان مرتفعة من كل مكان فنظروا فلم يجدوا فيها مطمعا فتعجبوا من دعائمها فالتفت الملك الى ذلك الرجل وقال ما اسمك فقال عمر فقال يا عمر هل فيك قوة قال نعم ثم التفت الى اصحابه وقال هل فيكم من يصعد الى هذا الحائط فقالوا باجمعهم لا قدرة لنا على ذلك فقال لهم الملك انا اصعد عليه لكن بحيلة وشرط اشترطه عليكم تفعلونه يكون به الصعود ان شاء الله. فقالوا وما هو فقال اخبروني من القوي فيكم قالوا صاحب الشرطة وهو السياف فقال ثم من قالوا صاحب العسس قال ثم من قالوا الوزير الاعظم هذا كله وعمر بن سعيد يسمع ويتعجب فلما علم انه الملك

فرح فرحا شديدا ثم قال عمر انا يامولاي السلطان فقال الملك يا عمر انك اطلعت على اسرارنا وعرفت اخبارنا فاكتم سرنا تنجو من شرنا ثم قال للسياف اجعل يدك على الحائط واخرج ظهرك ففعل ثم قال لصاحب العسس اصعد على ظهره وجعل رجليه على اكتاف الاول ويديه في الحائط ثم امر الوزير بالصعود فصعد على أكتاف الاول ثم صعد على ظهر الثاني فوقف على اكتافه ويداه في الحائط ثم قال الملك يا عمر اصعد الى مكانك الاعلى فتعجب عمر من هذا التدبير وقال نصرك الله يا امير المؤمنين ونصر رأيك السديد ثم صعد على اكتاف السياف ثم على ظهر صاحب العسس ثم على ظهر الوزير ووضع رجليه على اكتافه ويديه في الحائط ولم يبق الا الملك ثم ان الملك قال بسم الله ووضع رجليه أيضاً على صاحب العسس وقال له اصبر ولك عندي كذا وكذا ثم على ظهر الوزير وقال له اصبر ولك عندي كذا وكذا الحظ الوافر ثم صعد على ظهر عمر وقال له اصبر ياعمر فاني جعلتك كاتم السر ولا تقلق ثم جعل رجليه على اكتافه ورمى بيده الى السطح وقال بسم الله وعلى بركة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قفز قفزة واذا به على السطح ثم قال لأصحابه ينزل كل واحد منكم على ظهر صاحبه فنزلوا وجعلوا يتعجبون في رأي الملك وصحة السياف الذي حمل اربعة رجال بعدتهم ثم ان الملك نظر الى المنزل فلم يجد له مسلكا فنزع عمامته من رأسه وربطها بطاقة هناك ربطة واحدة ثم نزل معها الى المكان وجعل يدور في المكان الى ان وجد بابا وعليه قفل كبير فتعجب منه ومن صعوبته فقال حُصرت ها هنا والامر لله ولكن الذي دبر لي في الهبوط الى هنا يدبر لي في الوصول الى اصحابي ثم صار يدور في المكان ويعد

المنازل منزلا منزلا الى ان عد سبعة عشر منزلا وكلها مفروشة بانواع الفرش المذهبة والقطف والزرابي الملونة من اولها الى آخرها فنظر فرأى منزلا عاليا مرتفعا على سبع درجات فأتاه وهو يقول الهم اجعل لي من امري فرجا ومخرجا ثم صعد اول درجة وقال بسم الله الرحمن الرحيم ونظر الى الدرجة واذا هي بالرخام الاكحل والابيض والاصفر والازرق وغير ذلك ثم صعد الثانية وقال نصر من الله وفتح قريب ثم صعد الثالثة والرابعة وقال استفتحت بالله وهو خير الفاتحين ثم صعد الخامسة والسادسة والسابعة وهو يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم الى ان وصل الى الستر الذي على الباب واذا هو من الديباج الاحمر فنظر الى المكان واذا به يوهج بالضوء وفيه ثريات كبيرة وشمع يوقد في حسكات من الذهب وفي وسط البيت خصة تفور بالماء وسفرة منصوبة من طرف المكان الى طرفه بانواع الغلل والثمار والمكان مفروش بانواع الفرش المذهبة التى تكاد تخطف الابصار فنظر واذا هي تلك السفرة اثني عشر بكر أو سبع جواري كأنهن الاقمار فتعجب من ذلك ثم حقق نظره فرأى جارية كالبدر المنير كاملة الاوصاف بطرف كحيل وخد اسيل وقد يميل فحار الملك في وصفها ودهش ثم قال في نفسه كيف يكون الخروج من هذا المكان اتركي يا نفسي عنك التعجب ثم نظر واذا بأيديهم زجاجات مملوءة بانواع الخمر وهم يأكلون ويشربون وقد امتلئوا خمرا فبينما هو يدبر في الخلاص اذ سمع جارية من الجواري تقول لصاحبتها يا فلانة قومي لتوقدي لنا الشمع ونذهب انا وانت فلانة الى المكان الآخر لننام فيه فقامت واوقدت وسارت هي وصاحبتها الى بيت آخر وفتحتا بابه واوقدتاه والملك اختفى في مكان آخر ثم خرجتا

لتقضيا الضرورة البشرية فلما غابتا دخل لذلك البيت واختفى في بعض مقاصره وقلبه معلق بأصحابه وكذلك اصحابه قلقوا وقالوا ان الملك غرّ بنفسه فبينما هو كذلك اذ دخلتا وغلقتا الباب وهما ممتلئتان خمرا ثم نزعتا ما عليهما من الثياب وجعلتا تنكحان بعضهما بعضا فقال الملك صدق عمر في قوله دار الخنا ومعدن الزنا فقام الملك وطفى السراج ونزع حوائجه ودخل بينهن وكان قبل ذلك عرف اسماءهن فقال لواحدة اين عملت مفاتيح الابواب وذلك خفية فقالت ارقد المفاتيح مكانها فقال الملك في نفسه لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ماحصلت على طائل ثم قال الملك يا فلانة اخبريني اين عملت المفاتيح فإن النهار قريب لكي نحل الابواب اذا طلع النهار نُجمّل المكان وننظفه فقالت المفاتيح في مكانها المعلوم والمكان ما هو لك في رقبتي ارقد حتى يطلع النهار فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم لولا الخوف من الله لمشيت عليهما بالسيف ثم قال يا فلانة قالت نعم فقال لها ان قلبي ماحدثني على المفاتيح خيرا اخبريني اين عملتها فقالت يا قحبة اكلك فرجك وابطأ عليك نكاحك فما طقت الصبر في ليلة واحدة فكيف بامرأة الوزير لها هنا ستة اشهر وضرغام في كل ليلة يراودها وهي تأبى اذهبي فان المفاتيح في جيب العبد الضرغام بل قولي له اعطيني ايرك ياضرغام وكان اسم العبد ضرغام ثم سكتت وسكت الملك وفهم المقصود ثم انه صبر قليلا حتى نامت الجارية واخذ اثوابها وجعلها عليه وتقلد بسيفه من تحت الثياب وتقنع بقناع من حرير حتى انه لم يفرق من النساء ثم فتح الباب ودخل خفية واتى الى المكان الاول خفية واتى الى المكان الثاني فوقف على الباب ودخل تحت الستر فوجدهن قد

امتلأن خمرا والبعض رقود والبعض قعود فقال في نفسه يا نفس ادحضي عنك الملك فانك وقعت بين خمارين لا يعرفون الملك من الرعية واظهري قوتك ثم دخل وجعل يترامى كالمخمور الى ان اتى الى السرير فظن العبد والجواري أنها الجارية التى كان يتكلم معها فطمع العبد ضرغام في نكاحها لما رآها قصدت الفراش وقال هذه ما اتت هنا بعد ما رقد الا شاهية النكاح وذلك في نفسه ثم قال يا فلانة انزعي ثيابك وادخلي الفراش حتى نأتي فقال الملك لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم صدق عمر ثم جعل يفتش في الثياب والمكاتب فلم يجد شيئا فقال ما اراد الله يكون فرفع طرفه واذا بطاقة عالية فمد يده اليها فوجد ثوبا مذهبا فرمى يده في جيبه فاذا هو بالمفتاح واذا هى سبعة على عدد الابواب فمال بعد فتحه الابواب اللهم لك الحمد ثم قال مانخرج من هنا الا بحيلة ثم جعل يتقيأ وخرج وهو يتبوع ويترامى الى ان حصل في وسط الدار فقال العبد بارك الله فيك يافلانة لو كانت غيرك لتقيأت على الفراش ثم ان الملك اتى الى الباب الاول وفتحه ثم أغلقه خلفه ثم فتح الباب الثاني وأغلقه خلفه الى تمام سبعة ابواب فوجد اصحابه في حيرة كبيرة فسألوه عن الخبر فقال لهم ليس هذا وقت السؤال والنهار قريب فادخلوا على بركة الله وكونوا على حذر فإن المكان فيه سبعة من العبيد واثني عشر بكرا وسبعة من الجواري كأنهن الاقمار فجعلوا يتعجبون من شجاعته فقال له الوزير ما هذا اللباس يامولانا فقال اسكت فما توصلت للمفاتيح الا بهاته الكسوة ثم دخل البيت ونزع ما كان عليه ولبس ثيابه وأتى المنزل الذي فيه العبد والجواري ووقفوا قبله خلف الستر ونظروا فقالوا ليس فيهن افيق من المرأة الجالسة على المرتبة العالية فقال الملك

لابد لي منها ان لم يصلها احد فبينما هم كذلك اذ هبط العبد ضرغام من الفراش وهبطت خلفه جارية عظيمة ثم قام عبد آخر وصعد بجارية اخرى وهكذا الى السادسة وهم ينكحون فيهن واحدة بعد واحدة ولم يبق الا تلك المرأة والابكار وكل امرأة تطلع شديدة الباس وتهبط منكسة الرأس ثم ان العبيد جعلوا يراودون تلك المرأة واحدا بعد واحد فأبت وقالت لا افعل هذا ابداً انا وتلك الابكار فنحن امانة الله عندكم فقال ضرغام وايره واقف كالعود وجعل يلطم وجهها ورأسها وقال هذه ستة اشهر ونحن نراودك وتمتنعين فلابد من نكاحك في هذه الليلة فلما رأت منه الجد وهو سكران جعلت تلاطفه وتوعده فقال لها عيل صبري من الملاطفة والوعد فقالت له اجلس ففي هذه الليلة تبلغ مرادك، فجلس العبد وايره كالعود والسلطان يتعجب وهي تقول من صميم قلبها وتنشد وتستغيث:

تمنيت وصل فتى يكون حقيقة
صنديد ما فيه للناس طميعة
قوي المتاع كالعود اذا بدا
وفي طوله والعرض كل جهة
له رأس كالقنديل يظهر للورى
غليظ بلا شبه في الخليقة
قويا متينا مستديرا دماغه
وحيا بطول الدهر ليس بميت
فيهوى قيام الليل من فرط حبه
ويبكي لفرجي ثم يشكو لعانتي

ولا يستغيث ان يغاث ولا يرى
صديقا يقاسي معه عظيم المشقة
ولا يرى ما قد حل فيه من الاذى
فيخرطه خرطا ويظفر بظفرتي
ويعجن عجنا مستديما مبلغا
اماما وخلفا مع يمينا ويسرة
وينطح نطحة بعزم وقوة
ويحيط رأس الاير باب السكينة
يقلبني ظهرا وبطنا وجانبا
ببوس قوي ثم عض لشفتي
بلمز وتعنيق في الفراش ممرغا
نكون لديه مثل ضعف الاثانة
فيبدأني بالعض من قرن الى
قدمي وتقبيل يكون بحرقة
اذا مارأني طبت جاء معجلا
ويحل بافخاذي يقبل عانتي
ويمكنه في ايدي لكي ماندكه
الى لن يصل رحمي فتقترب شهوتي
ويهز هزا عجيبا أعينه
بهزي أنا هزا يكون بعجلة
ثم يقول خذي ذا فنجيبه
بأهلا بك يا نور مقلتي
فيا سيد الشبان من اسرت له
روحي وعقلي قف لتسمع وصيتي

فبالله لا تنزعه مني وخله

لنشفى بذلك اليوم من كل نكبة

قسم بالله العظيم فما ترى

له من نزوع منك سبعين ليلة

فيكمل فرحي عند ذاك بما ارى

من البوس والتعنيق في كل ليلة

فلما فرغت من شعرها تعجب الملك من ذلك وقال قبحك الله من امرأة ثم التفت الى اصحابه وقال لا شك ان هذه ليس لها زوج ولا زنت ابداً فقال له عمر ابن سعيد صدقت ايها الملك زوجها غائب قريب من العام وراودها على الزنا كثير من الناس فأبت فقال الملك اني سمعت عنده زوجة صالحة ذات حسن وجمال لا تزني ولا تعرف الزنا فقال هي هذه فقال الملك لابد لي منها على كل حال ثم التفت اليه وقال من تكون صاحبتك في هؤلاء فقال مارأيتها فيهن ايها الملك فقال اصبر فأنا اريها لك فتعجب عمر من فطنة الملك فقال الملك هذا هو العبد ضرغام فقال الوزير هو عبدي فالتفت اليه الملك وقال اسكت ليس هذا محل الكلام فبينما هم كذلك واذا بالعبد يراودها على القيام ويقول لها اعياني كذبك يا بدر البدور وكان اسمها كذلك فقال الملك صدق من سماك بدر البدور واذا بالعبد يجرها ويلطم وجهها فأخذت الملك الغيرة وامتلأ غيضا وغضبا ثم قال لوزيره اما ترى مايفعل عبدك فوالله لقتلته شر قتلة ولجعلته عبرة للمعتبرين فبينما هم كذلك اذا سمعها تقول اتخون الملح وتغدر امرأة الوزير اين صاحبتك وجميلها التى عملت معك فقال الملك للوزير اتسمع فسكت عنه ثم قامت ورجعت لمكانها التى كانت تنشد فيه وانشدت تقول:

اوصى الرجال على النساء

لانهن شهواتهن بين العيون مسطرا

لاتركنون لكيد امرأة ولو

كانت من ابناء الملوك مشهرا

اياك ان تركن لهن بجمعهن او

ان تقول فلانة نعم المرا

او ان تقول شريكة في العمر

او كبرت فخل عنك قول من افترا

او ان تراها في الفراش حبيبة

حب النساء في حينه هذا جرا

اذا كنت فوق الصدر انت حبيبها

وقت النكاح صديقها يا مسخرا

ومن بعد ذا انت العدو مباين

اليها بلا شك وما فيه من مرا

فيرقدن الملوك من بعد سيده

وخدامه يشبعن فيهن مشهرا

فلا خير فيمن كان هذا فعاله

يبقى بين النساء مغيرا

فان كنت فحلا في الرجال حقيقة

فلا تطمئن يوما من الدهر للمرا

قال: فبكى الوزير عند ذلك فاشار اليه الملك ان يسكت فسكت.

فأجابها العبد بقوله:

نحن العبيد شبعن في النساء ولا

نخشى مكيد كياد وان قدرا

ان الرجال الينا تطمئن بمن
يعز عليهم حقيقة ليس فيه مرا
وانتن ايتها النسوان ليس لكن
صبرا على الاير هذا القول مشتهرا
فيه حياتكم أيضاً وموتكم
وفيه رغبتكم في السر والجهرا
اذا غضبتن على الازواج ترضيكم
ازواجكم بضرب الاير يا حسرا

ثم انه ترامى عليها وهي تبعده عنها فاخترط الملك سيفه وكذلك اصحابه ودخلوا عليهم فلم يشعر العبد والنسوان الا والسيوف على رؤوسهم فقام واحد منهم وحمل على الملك واصابه فضربه السياف ضربة فصل بها رأسه عن جسده فقال الملك الله اكبر لا عدمت يداك نكب الله اعداك وجعل الجنة مأواك فقام عبد آخر من بينهم وضرب السياف بحسكة من فضة فتعرض لها السياف بسيفه فانكسر السيف وكان السياف عظيما فلما رأى سيفه انكسر غضب غضبا شديدا واختطفه من نراعيه ورفعه وضرب به الى اعلى الحائط فكسر عظامه فقال الملك الله اكبر لا شلّت يداك من سياف بارك الله فيك فلما رأوا العبيد ما وقع بهم سكتوا فوقف الملك على رؤوسهم وقال من رفع يده ضربت عنقه ثم امر بربطهم وشدّ ايديهم لظهورهم الخمسة الباقين ثم قال الملك لبدر البدور زوجة من انت ولمن يكون هؤلاء العبيد فاخبرته كما اخبره عمر بن سعيد فقال لها بارك الله فيك كم تقدر المرأة تصبر على النكاح فخجلت فقال لها تكلمي ولا تخجلي فقالت يامولاي الحسيبة الخيرة تصبر على النكاح ستة اشهر والمرأة التى ليس لها اصل

ولا لها عرض لو اصابت ما قام لها الرجل عند صدرها ولا نزع ايره من فرجها فقال ونساء من هؤلاء فقالت هذه امرأة القاضي قال وهذه قالت امرأة الكاتب وهذه قالت امرأة الوزير الاصغر وهذه قالت امرأة رئيس المفتيين وهذه قالت امرأة المتوكل على بيت المال والنساء الباقيات قالت نساء الضياف وفيهن امرأة اتت بها عجوز لهذا العبد فما زال العبد يراودها الى الآن فقال عمر هي التي تكلمت عليها فقال الملك امرأة من هي فقالت امرأة امين النجارين قال وبنات من هؤلاء فقالت هذه ابنة الكاتب على الخزانة وهذه ابنة امين المؤمنين وهذه ابنة امين البنائين وهذه ابنة صاحب العلامات ولم تزل تخبره بواحدة بعد واحدة الى الانتهاء فقال ما السبب في اجتماعهن قالت يامولانا هذا الوصيف ما غرامه الا النكاح والشراب لا يهدأ من النكاح ليلا ولا نهارا ولا يرقد ايره الا اذا نام قال فما غذاؤه قالت غذاؤه مخاخ البيض مقلية في السمن مطفية في العسل الكثير برغانف السميد ولا يشرب الا الخمر العتيق الممسك قال فمن يأتيه بنساء اهل الدولة قالت يا مولانا عنده عجوز كبيرة تطوف بديار المدينة لا تخفي عليها دار ولا تختار له ولا تأتيه الا بمن تكن فائقة في الجمال ولا تأتي المرأة الا بالاموال الكثيرة والحال والجواهر واليواقيت وغير ذلك فقال من اين يأتيه هذا المال فسكتت عنه فقال اخبريني فغمزته بطرف عينها من عند امرأة الوزير الاعظم ففهم الملك ذلك ثم قال يا بدر البدور انت عندي صادقة وشهادتك شهادة عدلين اخبريني عن شأني فقالت سالما ولو طال الموقع فقال هكذا فقالت نعم ففهمت كلامه وفهم كلامها ومعنى شأني اي اخبريني هل سلم عرضي انا أي حريمي منه قالت سالما ولو طال الموقع فلو لم تفعل به هذا

الفعل وطال عمره حيا لتعاطى حريمك ثم قال لها وهؤلاء العبيد قالت اصحابه فكلهم تكشفوا على نساء كثيرة اذا شبع منهن جعل يعرضهن على هؤلاء العبيد كما رأيتم فقال الملك ما الرجل الا امانة عند النساء ثم قال يابدر البدور ولأي شيء ساعدتيه انت وزوجك على الضلال ولم تخبريني فقالت له يا ملك الزمان ويا عزيز السلطان اما زوجي فليس عنده خبر الى الآن واما انا فلا اقول لك شيئا الم تسمع الابيات المتقدمة في قولي اوصي الرجال على النساء لأنهن.. الخ فقال يا بدر البدور اخذت بعقلي ناشدتك الله وسألتك برسول الله صلى الله عليه وسلم اخبريني ولاباس عليك. قالت يا سلطان الزمان وتربتك ونعمتك والذي سألتني به اني لم ارض بزوجي في الحلال فكيف ارض بالحرام فقال صدقت ولكن شعرك المتقدم الذي انشدتيه اوقع لي فيك الشك قالت: ما تكلمت الا بثلاثة مسائل الاولى لما رأيت مارأيت حلت كما تحيل الفرسة والثانية جرى مني ابليس مجرى الدم والثالثة ليطمئن قلب العبد لكي يسهل الله على خلاصي منه قال صدقت ثم سكت ساعة وقال يا بدر البدور ما سلمت الا انت اي ما سلم احد من الموت الا هيَ ثم ان الملك اوصى بكتم السر واراد الخروج فاقبلن تلك النسوة والبنات على بدر البدور وقلن لها اشفعي فينا فانك مقبولة عنده وجعلن يبكين فلحقته الى الباب وقالت له ما حصلت منك على طائل فقال اما انت فتأتيك بغلة الملك فتركبي وتأتي واما هؤلاء فللموت جميعا فقالت يامولانا اريد مهري من عندك قال لها الذي تطلبين يأتيك فقالت أريد ان تقسم لي بالله العظيم الذي اشترط عليك تقبله فقسم لها فقالت مهري عندك العفو عن جميع النسوة والبنات لئلا تقع ضجة كبيرة في المدينة فقال الملك لا حول ولا قوة

الا بالله العلي العظيم ثم انه اخرج تلك العبيد وضرب اعناقهم وبقي العبد ضرغام وكان عظيم الهامة طويل القامة فجذع انفه واذنيه وشفتيه وذكره وجعله في فيه وصلبه على السور وعلق جميع اصحابه السبعة ثم ذهب الى قبته فلما طلع النهار وبان ضوءه ارسل الى بدر البدور فأتت اليه فوجدته افخر من كل فاخر فاعطاها لعمر بن سعيد وجعله كاتم السر عنده ثم امر الوزير بطلاق اهله واحسن للسياف ولصاحب العسس ثم اوصى على منزل الوزير وارسل خلف العجوز القوادة فمثلت بين يديه فقال اخبريني بمن يفعل هذا الفعل غيرك ويأتي بالنساء للرجال فقالت عجائز كثيرة فجمعهن وامر بقتلها وقتلهن وقطع عرق الزنا من بلده واحرق شجرته وهذا اقل ما يفعل من مكائد النساء واحتيالهن على ازواجهن ولتعلم ان الرجل اذا اوصى على زوجته وقع في اكبر المضرة.

الباب الثالث
في المكروه من الرجال

اعلم يرحمك الله ايها الوزير ان المكروه من الرجال عند النساء هو الذي يكون رث الحالة قبيح المنظر صغير الذكر فيه رخوة ويكون رقيقا وان اتى الى المرأة لم يعرف لها قدر ولا حظا يصعد على صدرها بلا ملاعبة ولا بوس ولا تعنيق ولا عض يولج فيها ذلك الذكر بعد مشقة وتعب فيهز هزة أو هزتين وينزل عن صدرها فتلقى نزوله عن صدرها احسن من عمله ثم يجذب ذكره ويقوم كما قال بعضهم يكون سريع الهراقة بطيء الافاقة صغير الذكر ثقيل الصدر خفيف العجز فهذا لا خير للمرأة فيه واعلم ان الأير الكبير فيه فائدة كبيرة (حكي) ان العباس كان صغير الذكر رقيقا جدا وكانت له امرأة جسيمة خصيبة اللحم فكان لايعجبها في الجماع فجعلت تشكو به لجميع اصحابه مدة من الزمان وكانت ذات مال وكان هو ذا فقر فكان يراودها ان تعطيه شيئا فتأبى فذهب الى بعض الحكماء ورفع له أمره فقال له لو كان أيرك كبيرا لكنت انت الحاكم على المال ألم تعلم ان النساء دينهن وعقلهن في فروجهن ولكن انا اذكر لك ما يكون دواؤه وادبر لك فيه ثم استعمل له الدواء الذي سأذكره لك بعد فيعظم أيرك فاستعمل ما ذكره له فعظم ايره واستمر فلما رأته على تلك الحالة تعجبت منه واعطته مالها وملكته نفسها وجميع اثاثها.

الباب الرابع
في المكروه من النساء

اعلم يرحمك الله ايها الوزير ان المكروه من النساء عند الرجال المرأة الخارجة الجبهة الضيقة العينين مع رطوبة كبيرة الانف زَرقةُ الشفتين واسعة الفم مكمشة الخدين مفترقة الاسنان زَرِقة الغِبة نابتة الشعر في الذقن، رقيقة الرقبة بعروق خارجة فيها قليلة عرض الاكتاف قليلة عرض الصدر لها نهدان كالجلود الطوال ولها بطن كالحوض الفارغ وسرة طالعة كالكوز وضلوع ناطقين كالاقواس وظهر له سلسول طالع واترام ليس فيها لحم وفرج واسع بارد نتن الرائحة اصلع ذو قذارة وعفونة وماء. كبيرة الركبتين والرجلين واليدين رقيقة الساقين فصاحبة هذه الخصال لا خير فيها ولا فيمن يتزوجها ويقربها حفظنا الله منها والمكروه منهن أيضاً المرأة الضاحكة الكثيرة اللعب والضحك والقهقهة قال بعضهم اذا رأيت المرأة كثيرة اللعب والضحك فهي زانية قحبة والمكروه منهن كثيرة الحس عالية الصوت كثيرة الكلام خفيفة الرجل كثيرة القيل والقال نقالة الاخبار قليلة كتم الاسرار كثيرة الكذب صاحبة الحيل صاحبة الضلال غمازة همازة لمازة ان قالت كذبت وان وعدت اخلفت وان ائتمنت خانت صاحبة غيبة ونميمة كاشفة اسرار زوجها سارقة فاسقة عياطة قليلة التدبير كثيرة الاشتغال بالناس وعيوبهن. كثيرة البحث والتفتيش عن الاخبار الباطلة كثيرة الرقاد قليلة الشغل كثيرة الشماتة بالمسلمين وبزوجها منتنة الرائحة اذا اتت قتلت واذا ذهبت أراحت.

الباب الخامس
في الجماع

اعلم يرحمك الله ايها الوزير اذا اردت الجماع فلا تقربه الا ومعدتك خالية من الطعام والشراب فيكون الجماع اسلم وأطيب فاذا كانت المعدة مثقلة كانت في الجماع مضرة على الانسان وهو انه يورث الفالج ونحوه واقل ما يكون في البدن يقطع البول ويقلل في البصر واذا جامعت مع خفيف من الطعام والشراب امنت من ذلك ولا تجامع امرأة الا بعد ملاعبتها فان ذلك يجمع ماءك وماءها وتقرب الشهوة من عينها وذلك اروح لبدنها واطيب لمعدتها فاذا قضيت حاجتك فلا تقوم عنها قياما تترامى فيه بالعجلة وليكن ذلك على يمينك برفق.

الباب السادس
في كيفية الجماع

اعلم يرحمك الله ايها الوزير انك اذا اردت الجماع فعليك بالطيب وان تطيبتما جميعا كان اوفق لكما ثم تلاعبها بوسا وعضا وتقبيلا في الفراش ظاهرا وباطنا حتى تعرف الشهوة قد قربت في عينها ثم تدخل بين فخذيها وتولج ايرك فيها وتفعل فان ذلك أروح لكما جميعا واطيب لمعدتك (قال بعض الحكماء): اذا أردت الجماع فإلق المرأة على الارض وهزها الى صدرك مقبلا لفمها ورقبتها مصا وعضا وبوسا في الصدر والنهود والاعكان والاخصار وانت تقبلها يمينا وشمالا الى ان تلين بين يديك وتنحل فاذا رأيتها على تلك الحالة فاولج فيها أيرك فاذا فعلت ذلك تأتي شهوتكما جميعا وذلك يقرب الشهوة للمرأة واذا لم تنل المرأة غرضها لا تأتيها شهوة فاذا قضيت حاجتك واردت النزول لا تقم قائما ولكن انزل عن يمينك برفق فإن حملت المرأة في تلك الساعة يكون ذكرا ان شاء الله تعالى. هكذا ذكره أهل الحكمة وقال أهل العلم رضي الله عنهم اجمعين ان من وضع يده على جوف المرأة الحامل وقال بسم الله وصلى الله على سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اللهم بحرمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم يكون هذا الحمل ذكرا فاسميه محمدا على اسم نبيك صلى الله عليه وسلم وبعد النية في ذلك فان الله تعالى يكونه ذكرا ببركة رسول الله صلى الله عليه وسلم. ولا تشرب عند فراغك من النكاح شربة من ماء فأنه يرخي القلب وان اردت المعاودة فتطهرا جميعا فان ذلك محمود واياك ان تطلعها عليك فاني اخاف عليك

من مائها ودخوله في احليلك فان ذلك يورث الفتق والحصى والحذر بعد الجماع من شدة الحركة فانها مكروهة ويستحب الهدوء ساعة واذا اخرجت الذكر من الفرج فلا تغسله حتى يهدأ قليلا فإذا هدأ فاغسله برفق ولا تكثر غسل ذكرك ولا تخرجه عند الفراغ فتدلكه وتغسله وتعركه فان ذلك يورث الحمرة. والفعل انواع شتى قال الله تعالى (نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنّى شئتم) فإن شئت فعلت كذا وكذا والكل في المحل المعلوم (النوع الاول في النكاح): تلقي المرأة على الارض وتقيم بين افخاذها وتدخل بين ذلك وتولج أيرك فيها وأنت جالس على اطراف الاصابع وهذا لمن لم يكن ايره كاملا (النوع الثاني): لمن كان قصير الذكر فيلقي المرأة على ظهرها ثم يرفع رجلها اليمنى حذو اذنه اليسرى وترفع اليتها في الهواء فيبقى فرجها خارجا فيولج ايره فيه (النوع الثالث): وهو انك تلقي المرأة على الارض وتدخل بين افخاذها وتحمل ساقا على جنبك تحت ذراعك وتولج فيها (النوع الرابع): وهو انك تلقيها على الارض ثم تحمل ساقيها على كتفك وتولج فيها (النوع الخامس): وهو انك تلقيها الى الارض على جانب وانت على جانب ثم تدخل بين افخاذها وتولج فيها ولكن هذا الجماع يورث عرق النسا (النوع السادس): وهو انك تلقي المرأة على ركبتيها ومرافقها وتأتي انت من خلفها وتولج فيها (النوع السابع): وهو انك تلقي المرأة على جنبها ثم تدخل بين فخذيها وانت جالس في فراشك ثم تجعل رجلا فوق كتفك والاخرى بين فخذيك ويديك محضنة فيها (النوع الثامن): وهو انك تلقي المرأة فوق الارض وتحل ساقيها بعضها عن بعض ثم تأتي فتعمل ركبة من هذا بحيث ان ساقيها يبقيان بين فخذيك وتولج

فيها (النوع التاسع): وهو انك تلقيها على ظهرها على دكان قصير بحيث تكون رجلاها في الارض وظهرها على الدكان واليتها للحائط ثم تولج فيها. (النوع العاشر): وهو انك تأتي الى سدرة قصيرة فتمسك المرأة في فرع منها ثم تأتي انت فتقيم ساقيها الى وسطك ثم تولج فيها (النوع الحادى عشر): وهو ان تلقيها الى الارض ثم تعمل وسادة تحت اليتها ثم تبعد ما بين فخذيها وتجعل اسفل رجلها اليمنى على اسفل رجلها اليسرى ثم تولج فيها. وانواع هذا الباب كثيرة.

الباب السابع
في مضرات الجماع

اعلم يرحمك الله ايها الوزير ان مضرات الجماع كثيرة فاقتصرت على مادعت الحاجة اليه وهي: النكاح واقف يورث وهن الركبتين ويورث الرعاش والنكاح على جنب يورث عرق النسا والنكاح قبل الفطور يورث العمي ويضعف البصر وتطليع المرأة على صدرك حتى تنزل المني وانت ملقى على ظهرك يورث وجع القلب وان نزل شيء من ماء المرأة في الاحليل اصابه الاركان وهي القتلة وصب الماء عند نزوله يورث الحصى ويعمل الفتق وكثرة الحركة وغسل الذكر عاجلا بعد الجماع يورث الحمرة ووطء العجائز سم قاتل من غير شك وكثرة الجماع خراب لصحة البدن لان المني يخرج الغذاء كالزبدة من اللبن يبقى لا فائدة فيه ولا منفعة والمتولع به يعني النكاح من غير مكابدة بأكل المعاجن والعقاقير واللحم والعسل والبيض وغير ذلك يورث له خصائل الاولى تذهب قوته والثانية يورث قلة النظر ان سلم من العمى والثانية يربى لهزل والرابعة يربى له رقة القلب ان هرب لا يمنع وان طرد لا يلحق وان رفع ثقيلا وعمل شغلا يعيى من حينه. وقال السقلي المقدار الاصح في النكاح لاصحاب الطبائع الاربعة الدموي والبلغمي له ان ينكح مرتين او ثلاثة. والصفراوي والسوداوي له ان ينكح في الشهرة مرة واحدة. (قلت) ولقد اطلعت على اناس هذا الزمان سوداوي وصفراوي ودموي وبلغمي لا يفترون عن النكاح لا ليلا ولا نهارا ولكن اورث لهم عللا كثيرة ظاهرة وباطنة لا يعرفون بها وتدبير بني آدم ومنافعهم ومضارهم

مجموعة في هذه الابيات على سبيل الاقتصار. وذلك لان هارون الرشيد ارسل الى حكيم اهل زمانه واعرفهم بالطب فسأله فجمع ذلك في ابيات من النظم وجعلها في غاية الاختصار حيث انها تكون في ورقة واحدة تحمل في الحضر والسفر سهلة للحفظ وهي هذه:

توق اذا ماشئت ادخال مطعم
على مطعم من قبل فعل الهواضم

وكل طعام يعجز السن مضغه
فلا تبتلعه فهو شر المطاعم

ولا تشرب على طعامك عاجلا
فتقود نفسك للاذى بزمام

ولا تحبس الفضلات عند اجتماعها
ولو كنت بين المرهقات الصوارم

ولاسيما عند المنام فدفعها
اذا ماأردت النوم الزم لازم

وجدد على النفس الدواء وشربه
وما ذاك الا عند نزول العظائم

ووفر على النفس الدواء لانها
لصحبة ابدان وشد الدعائم

ولاتك في وطء الكواعب مسرفا
فاسرافنا في الوطء اقوى الهدائم

ففيه دواك ويكفيك انه
لما حياة مورق في الاراحم

واياك اياك العجوز ووطئها
فما هي الا مثل سم الاراقم
وكن مستخماً كل يوم وليلة
وحافظ على هذي الخصال وداوم
بذاك أوصانا الحكيم بيادق
أخو الفضل والاحسان خير الاعاجم

واجمع الحكماء والاطباء ان كل آفة تقع لبني آدم اصلها من النكاح فمن اراد ان تدوم صحته ونظرة ويعيش عيشة راضية فليقلل من النكاح فانه البلاء الاكبر.

الباب الثامن
في اسماء ايور الرجل

اعلم يرحمك الله ان للايور اسماء كثيرة فمنها: ١-الكمرة ٢-الذكر ٣-الاير ٤-الحمامة ٥-الطنانة ٦-الهرماق ٧-الزب ٨-الحماش ٩-الفدلاك ١٠-النعاس ١١-الزدام ١٢-الخباط ١٣-مشفي الغليل ١٤-الخراط ١٥-الدقاق ١٦-العوام ١٧-الدخال ١٨-الخراج ١٩-الاعور ٢٠-الدماع ٢١-ابو رقبة ٢٢-الفرطاس ٢٣-ابو عين ٢٤-ابو قطاية ٢٥-العنزى ٢٦-الفصيص ٢٧-المستحي ٢٨-البكاي ٢٩-الهزاز ٣٠-اللزاز ٣١-ابو العمامة ٣٢-الشلباق ٣٣-الهتاك ٣٤-النشاش ٣٥-الحكاك ٣٦-المتطلع ٣٧-الكاشف. وغير ذلك فأما الكمرة والذكر فهما اصلان في اسمائه فالذكر مشتق من ذكر الانسان فاذا وقعت له نائبة فيه وانقطع او وقع له فيه ما ابطل تحريكه يقال مات ذكره وانقطع وفرغ اجله والذكر هو ذكر الانسان فاذا رأى في المنام ان ذكره انقطع فذلك دليل على أن سنينه فرغت واجله قرب والظفر دليل على الظفر فإذا رأى الانسان ان احد اظفاره انعكست سار الفوق اسفل والاسفل اعلى فذلك دليل على الظفر الذي كان له على الاعداء انعكس كان غالبا فصار مغلوبا واذا رأى ظفر عدوه انعكس فذلك دليل الظفر الذي لعدوه عليه راجع له والوسوسة تدل على سوء يبقى سنة ورؤية الناعيات غير صالحة واسمها مشتق من النعي ونعى مات أي هلك والنكافة تصحيفه آفة والمعنى انه تأتي آفة لمن رآها في المنام والود انطوى يدل على ورود خبر يقطع القلب والياسمين تصحيفة الياس ضد الطمع والمين هو الكذب فمن رآه

فإن الياس الذي فيه كذب تظفر بحاجته لان الياسمين اذا هبت عليه عواصف الرياح لا تغيره بخلاف الورد فانه يتغير بأدنى عاصف من الريح وقال بعضهم الياسمين الياس مين ثوب للرجال فالمرام يبعده والبوم تدل على انبرام الامر الذي هو فيه وقال ابو جهل لعنه الله امر دبر بليل والخابية تدل على الخيبة في كل امر الا اذا كانت خابية وقعت في بئر او نهر وانكسرت فان الخيبة التي كان به زالت والستور معناها ستر امور فهو يستتر في اموره كلها والنشارة تدل على البشارة والدواة تدل على الدواء وشفاء العليل بخلاف اذا انكسرت او تلفت العمى والعياذ بالله والمكحلة كذلك اذا ضاعت او وقعت بخلاف اذا وجدها او كانت سالمة فانها تدل على الشفاء وفي اصابتها صلاح الظاهر والباطن وقيل اذا ضاعت او فتشها ولم يجدها فانها تدل على عمى العينين وعمى القلب والطاق اذا رأى انه خرج من طاق فإنه يخرج من الامر الذي كان فيه بقدر الطاقة كبيرة أو صغيرة وان كانت مشقة فانه يخرج من الهم الذي هو فيه على قدر مشقة في الطاق والنارنج يدل على نار تأتي ذلك المكان في اي مكان كان رأى ذلك وهي الفتنة والاشجار يدل على المشاجرة. واذا رأيت الفئران في مكان كثر طعامه وبالعكس، والوداع اذا رأيت انه يودع غائبين فانهما يعودان اليه وانشدوا في ذلك:

اذا رأيت الوداع فافرح
ولا ينهك البعاد
وانظر العود عن قريب
فان قلب الوداع عاد

حكى ان الرشيد كان جالساً ذات يوم مع ندمائه فقام وتركهم

واتى لبعض جواريه فوجد عليها الحيض فرجع وجلس فلم يكن الا هنيهة فتطهرت تلك الجارية وارسلت اليه سكرجة مملوءة كسبرا مع وصيفة لها فأتت فوجدته بين ندمائه فأعطته تلك السكرجة فأخذها وجعل ينظر فيها فلم يفهم مقصودها فناولها لبعض شعرائه فأخذها من يده فنظرها وانشد:

بعثت اليك بكسبر
بيضاء مثل السكر
فجعلت فيه راحتي
وجعلت فيه تفكري
فأجانبي تصحيفه
ياسيدي كس بري

والدم ذم فان كان خائفا فخائف وان كان طاهرا فطاهر والسيف اذا سل من غمده يدل على الفتنة والغلبة واللحية اذا كبرت تدل على الجاه والمال وقيل اذا وصلت الى الارض تدل على الموت وقيل ما كبرت الا والعقل تخرب ورأى بعضهم على ظهر الكتب ما نصه من كبرت لحيته نقص عقله وكان رجلا كبير اتقن فلما قرأ ذلك وكان ليلا اخذ قبضة بيده والقى الفاضل في القنديل فاكلت النار الزائد على القبضة ووصلت الى يده فهربها وترك ذقنه فكاد يحترق كله فكتب على ذلك: النص صحيح مجرَّب من كبر ذقنه نقص عقله (حكي) ان الرشيد كان في منظره فرأى رجلا كبير اللحية فقال عليَّ به فأوتي به فقال ما اسمك قال ابو حمدون قال ماحرفتك قال ندور على العلم قال ما تقول في رجل ابتاع تيسا فخرجت من استه بعرة ففقأت عين المبتاع فعلى من يكون الارش قال على البائع فقال ولم قال لانه باع تيسا ولم يعلم ان في استه

منجنيقا قال فضحك الرشيد حتى استلقى على قفاه وانشد يقول:

اذا كبرت للفتى لحيته
فطالت وصارت الى صرته
فنقصان عقل الفتى عندنا
بمقدار ما طال من لحيته

والاسماء حامد ومحمودة وحمدونة تدل على ما تحمد عقيبته وعاليا وعليا يدلان على العلو والارتفاع ونصر وناصر ومنصور ونصر الله وابو النصر يدل على النصر في جميع الامور وفتح الله وفتاح يدل على الفتح وما اشبه ذلك من الاسماء الحميدة واما الواعد والواعدة فيدلان على الوعد وكل من كان اسمه اللطيف والمغيث والعزيز والحنين وما اشبه ذلك مثل عبد اللطيف وعبد العزيز يدل على اللطف والعز والحنانة والاغاثة وغير ذلك من الاسماء جميعا فالخير للخير والشر وللشر دليل ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم اذا تشابهت عليكم الرؤيا فخذوا الاسماء انتهى. (وهذا ليس له محل هنا ولكن الكلام يأتي بعضه ببعض) ولنرجع الى الاول الاير هو الاكر قلبت الكاف ياء فصار الاير ويسمى ابو نفحة وفشة اذا انتفخ قام واذا نفش نام وابو حمامة سمي بذلك لانه اذا كان نائما يحضن على البيض كالحمامة الراقدة على بيضها والطنان سمي بذلك لانه اذا دخل في الفرج يسمع له طنين في دخوله وخروجه والهرماق يسمى بذلك اذا انتفخ وانتصب بقي يهرمق برأسه ويرفل في باب الفرج حتى يصل الى قعره والزب معناه الدب سمي بذلك لانه اذا دخل بين الافخاذ والعانة والفرج يبقى يدب في الفرج حتى يتمكن فيطمئن بنزول مائه في داخل الفرج والحماش سمي بذلك لدخوله وخروجه والفدلاك

اي الكذاب لانه اذا اتى الى المرآة وقف وانتصب يقول بلسان حاله للفرج اليوم اشغف بك يا عدوي ثم يتحرك ويتعجب بنفسه بما اعطي من الصحة والقوة فيرتعد عند ذلك الفرج ويتعجب من كبره ويقول من يقدر على هذا فاذا عمل رأسه بباب الفرج يشخ فمه فاذا دخل الى آخره يضحك منه فإذا دخل عليه يهزأ ويقول له لا تكذب في ذلك الهز وهو حسن قليل فمن دخوله وخروجه تجيبه بلسان الحال الانثيين تقولان مات مات فاذا افرغ من الشهوة وهو يقيم في رأسه ويحكي ما عندي سوء بلسان الحال. والنعاس سمي بذلك لانه اذا قام واشتد فيأخذ في حالة الرجوع فيبقى يتناعس الى ان ينام والزدام هو الخباط اذا لقي الفرج يزدم برأسه مفارطا في الدخول شوقا في النكاح والخباط لانه لا يدخل حتى يخبط فم الفرج ويطبطب. ومشفي الغليل وهو انه قبل الدخول والالتقاء يتأسف ويتحلف فإذا دخل ونال مراده فلا يخرج حتى يشفي غليله والخراط والدقاق لانه يخرط باب الفرج ثم يدقه ويقضي منه اربه من غير حياء والعوام سمي بذلك لانه اذا دخل الى الفرج يتمرغ ويعوم يمينا وشمالا والدخال والخراج معناهما معروف. والاعور لان عينه لا تشبه العيون كالحفرة المقعورة والدماع سمي بذلك لكثرة دموعه لانه اذا قام بكى واذا رأى وجها جميلا بكى واذا مس احدا بكى واذا رقد بكى واذا تفكر بكى وابو رقبة لانه لم يكن ما اطول من رقبتة واوسع جرثومة واعرض من ظهره والمس له عروق منتشرة وعروق متغيبة والفرطاس لان رأسه ليس عليه شعر البتة وابو عين معلوم والعنزي وهذا الاسم يطلق على القصير الغليظ وبو قطاية وهو كثير الشعر. والقصيص لأنه اذا قام لا يبالي بأحد ولا يستحي يرفع الاثواب على رأسه ويمسكهم مسكا فترى

صاحبه يأخذه الحياء وهو لا يأخذه والمستحي يرفع لقلة انكشافه والباكي والهزاز واللزاز لانه يهز ويلز ولو صاب لدخل بالبيضتين معه اذا التقى بالفرج فيجب ان يشد عليه بالشجاعة وابو لعابة لانه يسيل لعابه في كلا الحالتين اذا دخل في الفرج الحلو تسمع له تشلبيق كتشلبيق الغدير والهتاك وهو القوي الشديد السفاك للدماء والفتاش لانه اذا دخل الفرج لايستقر في مكان واحد بل يفتش في الوسط والتراكين والحكاك وهو لايدخل حتى يحك باب الفرج وقيل وهو المرخي نسأل الله السلامة والعافية وهو الذي لا يدخل أبدا بل يحك حكا الى ان ينزل والمتطلع للذي يطلع على امور ويصل الى الاماكن الغريبة والدكاشف الذي لا يأخذه رخو ولا تقع له دهشة ولا حشومة ابدا صحيح شديد الى غير ذلك من الايور واسماؤهم كثيرة جدا انتهى وكفى.

الباب التاسع
في اسماء فروج النساء

اعلم يرحمك الله ان لفروج النساء اسماء كثيرة فمنها: ١-الفرج ٢-الحر ٣-الطبون ٤-التبنة ٥-الكس ٦-الغلمون ٧-العص ٨-الزرزور ٩-الشق ١٠-ابو طرطور ١١-ابو خشيم ١٢-القنفود ١٣-السكوتي ١٤-الدكاك ١٥-الثقيل ١٦-الفشفاش ١٧-البشيع ١٨-الطلاب ١٩-الحسن ٢٠-النفاخ ٢١-ابو جبهة ٢٢-الواسع ٢٣-العريض ٢٤-ابو بلعوم ٢٥-المقعور ٢٦-ابو شفرين ٢٧-ابو عنكرة ٢٨-الغربال ٢٩-الهزاز ٣٠-المودي ٣١-المعبن ٣٢-المغيب ٣٣-المسبول ٣٤-الملقى ٣٥-المقابل ٣٦-الصبار ٣٧-الناوي ٣٨-المصفح ٣٩-المغمور ٤٠-العضاض وغير ذلك فأما الفرج سمي بذلك الاسم لانحلاله وقيل يطلق على المرأة والرجل قال الله تعالى "والحافظين فروجهم والحافظات" والفرج هو الشق يقال انفتحت لي فرجة في الجبل أي شق وهو بفتح الفاء وسكون الراء ويطلق على فرج المرأة وأما بفتح الفاء والراء فيراد به تفريج الكربة ومن رأى في منامه فرج المرأة وكان في كربة فرج الله كربته وان كان في شدة زالت عنه وان كان فقيرا اغتنى لان تصحيفه فرج وان طلب حاجة قضيت له وان كان ذا دين أدى عنه دينه وإن رآه مفتوحا احسن وان رأى فرج الصبية الصغيرة فانه يدل على ان باب الفرج مخلوق والباب الذي يطلب لا تقضى منه حاجته وقيل انه يقع في شدة ونكبة ولا خير في هذه الرؤيا وان رأى فرج الصبية الصغيرة غير المدخول بها مفتوحاً ورأى قعره أو لم يره ولكنه مفتوح الفم يعلم ان صعب الحوائج تقضى له بعد اليأس فيسهل

عليه قضاؤها في اقرب وقت على يد من لا يخطر بباله وان رجلا دخل على صبية ثم قام عنها ورأى فرجها فإن حاجته تقضى على يد ذلك الرجل بعد التعريض وان دخل هو وحده عليها ورأى فرجها فان اصعب حوائجه تقضى على يده أو يكون هو السبب في قضائها شيء من الاشياء ورؤيته على كل حال حسنة ورؤية النكاح أيضاً اذا رأى انه ينكح ولم ينزل منه شيء فالحالة التى يطلبها لا تقضى وقيل ان الناكح ينال غرضه من المنكوح ونكاح ذوي الارحام مثل الام والاخت على انه يطأ مكانا محرما وقيل يحج الى بيت الله الحرام ويزور الاماكن الشريفة واما الذكر فتقدم ذكره يدل على قطعة من الارض وقطع نسله ورؤية السراويل تدل على الولاية لأن تصحيفه سروال ورأى بعضهم ان الامير اعطاه سروالا فتولى القضاء ويدل أيضاً على ستر العورة وقضاء الحاجة واللوز تصحيفه زول فمن رأى اللوز فان كان في شدة زالت عنه شدته والمرض زال عنه ذلك المرض او منصب زال عنه ورأى بعضهم انه يأكل لوزا فأخبر بعض المعبرين فقال له تخرج من منصبك لان تصحيفه زوال فكان كذلك والضرس عدوه فمن رأى ان ضرسه سقط مات له عدو ولذلك سمى بعضهم العدو به فيقول فلان ضرس لفلان أي عدو له وقراءة القرآن تدل على ورود مسلم وتعبر على قدر ما رأى ان كان خيرا فخيرا وان كان شرا فشرا والقرآن والحديث تفسيره ظاهر الآية مثل نصر من الله وفتح قريب فهذا يدل على النصر والفتح واستفتحوا يدل على الفتح وآية العذاب تدل على الذنب مثل غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول. والخيل والبغال والحمير تدل على الخير. وقال صلى الله عليه وسلم الخير معقود تحت نواصي الخيل الى يوم القيامة. وقال

تعالى لتركبوها وزينة. والحمار جِدّ الانسان، فاذا رأى انه راكب على حمار سيار فإنه يدل على انه وقف جده وسعده في كل شيء وان سقط به وكان قليل السير ادبر جده وسعده خصوصا اذا سقط الى الارض فانه تلحقه معركة او نكبة وسقوط العمامة من الرأس تدل على الفضيحة لان العمائم تيجان العرب والمشي حافيا يدل على ذهاب الزوجة واذا رأسه عريانا يدل على موت احد الوالدين الى غير ذلك من التصحيف وقس على ذلك. واما الكس فيسمى به فرج المرأة الشابة من النساء ومن المنعم الملحم والقلمون للصبية الغليظة الفرج والعص يطلق على كل فرج والزرزور للصغيرة جدا وقيل للمرأة المريضة والشق للمرأة الرقيقة أبو طرطور هو الذي له طربوشة كالديك وأبو خشيم هو الفرج الذي يبقى فيه ضربة اللسان والقنفود للعجوز الكبيرة اذا كان مشعورا والسكوتي لقلة كلامه والدكاك لتدكيكه على الاير إذا دخله تنفّس والثقيل هو الذي يثقل على خاطره فلو دخلته ايور جملة الرجال لما همه ذلك ولو أصاب لزاد فيكون الاير في الهرب وهو وراءه في الطلب فلو لم يثقل عليه ما هرب منه والفشفاش هو الذي يطلق على بعض النساء دون بعض لان بعضهن اذا بالت يسمع له تفشفش كثير والبشع والحسن معناهما واحد لانهما احسن ما تنظر في النساء وابشع ما تنظر في بعضهن والنفاخ سُميّ بذلك الاسم لانحلاله وانغلاقه اذا أتته الشهوة يبقى يحل ويغلق فاه حتى يتم والطالب هو يطلب كبعض النساء دون بعض وهى المرأة التى تكون طلابة الاير فلو اصابت ما فارقها طرة عين والمقور هي المرأة الواسعة الفرج التي لا يشبعها الا الاير الكامل من الرجال وأبو شفرين هي التي تبقى اشفار فرجها رقاقا من الضعف طويلة

كاملة وابو عنكرة هو الذي يكون في رأسه لية كلية الكبش ويدير الافخاذ يمينا وشمالا والغربال هي التي اذا صعد الرجل عليها وادخل ايره في فرجها تبقى تغربل بفرجها في الادارة سائرة والهزاز اذا دخلها وحست في رحمها تبقى تهز من غير فتور ولا عياء حتى تأتي شهوتها والمؤدى هي المرأة التي تؤدي بفرجها وتأخذ في مساعدة الاير اذا كان داخلا وخارجا والمعين تعين الرجل في الحط والرفع والتدخيل والتخريج اذا كان بعيد الشهوة بطيء المني فيأتي سريعا والمقبب هو الذي تبقى عليه لحمة كأنها قبة منضوبة على رأسه رطوبة شديدة والسبول هو الذي يمتد تحت الافخاذ اذا نزلت ويرتفع اذا ارتفعت وقيل مسبولا بين الاوراك على اصل حلقته واللقى هو بعض النساء دون بعض لأن بعضهن اذا أتاه الرجل به كالرجل الزعيم اذا التقى بقرينه وكان قرينه في يده سيف وكان عارفا بأمور الحرب والآخر بأمور اللقف فصار كلما ضربه لقيه بالدرقة. والمقابل يطلق على المشتاقة في الاير قيل من لا يروع ولا يستحي بل يقابل قبولا حسنا. والهراب هذا على من كانت لا تحمل النكاح والتقت برجل زعيم شديد الاير كاملا فتصير هي تهرب منه يمينا وشمالا والصبار لمن التقت برجال أشداء ونكحوها واحدا بعد واحد وتصبر وتقابلهم بالصبر من غير كره بل تحمد ذلك، والماوي هي التي بفرجها الماء الكثير. والمصفح هي المرأة الضيقة الفرج طبيعة من الله فتلقى فمه محلولا وقعره بعيدا لا يدخله الاير وقيل غير ذلك، والعضاض من اذا اتته الشهوة وكان الاير فيه يبقى يعض فيه بانحلاله وانطباقه وابو جبهة هو الذي تكون له عرعرة كبيرة غليظة والعريض هو الذي يكون عريضا وعريضة العانة احسن ماتنظر اليها، وابو بلعوم

يطلق هذا الاسم على المرأة التى تكون جسيمة خصيبة اللحم اذا
امتدت افخاذها وعملت فخذها على فخذ يبقى بين افخاذها طالعا
واذا تربعت يبقى بين افخاذها كالصاع حتى ان الذي يكون جالسا
ببصره طالعا واذا مشت وأبدلت الخطوة يكون خارجا من تحت
الحوائج وهذه المرأة لا يشبعها الا الاير الكامل العريض الشديد
الشهوة. (وحكي) انه كان على عهد هارون الرشيد رجل مسخرة
يتمسخر عليه جميع النساء ويضحكن معه ويقال له الجعيد وكان
كثيرا مايشبع في فروج النساء له عندهن حظ ومقدار وعند الملوك
والوزراء والعمال لان الدهر لايرفع الا من هو كذلك. قال الشاعر:

يادهر ماترفع من مجد
الا صغير الدهن او مسخرة
ومن تكن زوجته قحبة
أو تكن ثقبته محبرة
أو من يكن قوادا في صغر
يجمع ما بين رجل وامرأة

قال الجعيد كنت مولعا بحب امرأة ذات حسن وجمال وقد
واعتدال وبهاء وكمال وكانت سمينة ملتحمة اذا وقفت يبقى كسها
ظاهرا وهو في الوصف كما تقدم في الكبر والغلظ والعرض قال
وكانت جارة لي وكان معشر النسوان يلعبن بي ويتمسخرن علي
ويضحكن من كلامى ويفرحن بحديثي اشبع فيهن بوسا وتعنيقا
وعضا ومصا وربما لا انكح الا هذه المرأة فكنت اذا كلمتها على
الوصال تقول لى ابياتا لا افهم لها معنى وهي هذه الابيات:

بين الجبال رأيت خيمة شيدت
في الجو يظهر طولها بين الورى

وخلت من الوتد الذي في وسطها

فبقت كمثل الدلو ليس له عرى

مرخية الاطناب حتى وسطها

وقعتها مثل النحاس مقزدرا

قال فكنت كلما اكلمها في نكحها تقول هذه الابيات فلا أفهم لها معنى ولا اجد لها جوابا اسأل كل من أعرفه من اهل الحكمة والمعرفة بالاشعار فلا يرد على ما يشفي غليل فلم ازل كذلك حتى أخبرت بأبي نواس بمدينة بغداد فقصدته واخبرته بما وقع بيننا وانشدته هذه الابيات فقال لي هذه المرأة قلبها عندك وهي غليظة سمينة جدا. فقلت نعم فقال وليس لها زوج فقلت صدقت فقال ظنت أن أيرك صغير وأير الصغير لا يعجبها ولا يبرد عليها وأنت ليس كذلك فقلت نعم فقال اما قولها بين الجبال فهما الافخاذ وقولها خيمة شيدت تعني بالخيمة الفرج وقولها يظهر طوله بين الورى يعنى انها اذا مشت يبقى طالعا تحت الثياب وقولها وخلت من الوتد الذي في وسطها تعني انها ليس لها زوج فشبهت الاير بالوتد لانه يمسك الخيمة كما يمسك الاير فرج المرأة وقولها فبقت مثل الدلو ليس له عرى تعني ان الدلو اذا لم يكن له معلاق فلا فائدة فيه ولامنفعة له فشبهت نفسها بالدلو والاير بالمعلاق وكل ذلك صحيح وقولها مرخية الاطناب حتى وسطها مرخي وكذلك المرأة اذا لم يكن لها زوج فهي كذلك وقولها وقاعتها مثل النحاس مقزدرا مثلت نفسها بالنحاسة المقزدرة وهى التى تتخذ للثريد اذا صنع فيها ثريد فلا يستقيم الا بمدلك كامل ومشابعة ويدين ورجلين فبذلك يطيب بخلاف المغرفة فانها لا تطيبه وتحرق هو المرأة التى تصنعه هذه المرأة ياجعيد اذا لم يكن ايرك كامل مثل المدلك

الكامل وتحبسها باليدين وتستعين عليها بالرجلين وتحوزها للصدر فلا تطمع نفسك بوصولها ولكن مااسمها ياجعيد قلت فاضحة فقال ارجع اليها بهذه الابيات فان حاجتك تقضى ان شاء الله ثم اخبرني بما جرى بينكما فقلت نعم فانشدني هذه الابيات:

فاضحة الحال كونى مبصرا
انى لقولك سامع بين الورى
انت الحبيبة الرضية من له
فيه النصيب فقد غدا متنورا
ياقرة العين تحسب اننى
عجزت عن رد الجواب مختبرا
لكن حبك قد تعرض في الحشا
فولهني بين العباد كما ترى
يسمونني كل العباد باحمق
وقالوا هبيل ثم غاو ومسخرا
فوالله مابي من غواء ولم يكن
لأيري مثل هاك قسه لكي ترى
فمن ذاقه يفنى عليه صبابة
ووجدا بلاشك وما فيه من مرا
ارى طوله مثل العمود اذا بدا
وان قام اتبعنى وصرت محيرا
فخذيه واجعليه بخيمتك
التي شيدتها بين الجبال مشتهرا
فتمسكها مسكا عجيبا فلا ترى
له رخوا مادام فيه مصمرا

واجعليه في اذان دلوك الذي

نكرت لنا خال ومافيه من عرا

وأتيه فانطوى وقسه بعجلة

تجده غليظا واقفا وموترا

فخنيه واعمليه وسطا لخيمتك

ولا باس مولاتي تكون مقزدرا

قال ثم حفظت هذه الابيات وسرت اليها فوجدتها وحدها فقالت لي ياعدو الله ما الذي جاء بك فقلت الحاجة يامولاتي فقالت اذكر حاجتك قلت لا اذكرها الا اذا كان الباب مغلقا قالت كأنك جئت اليوم شديدا قلت نعم قالت وان أغلقت الباب ولا اتيت بالمقصود فكيف أعمل لك فجعلت أعبث معها وبعدما أنشدت لها الابيات قلت يامولاتي ماتعرفي كيف تعملي اعملي لي وانا راقد فضحكت ثم قالت اغلقي الباب ياجارية فغلقت الباب فبقينا انا وهي كذلك في اخذ وعطاء على وجه الوطء وطيب اخلاق وشيلان ساق وحل وثاق وبوس وعناق حتى نزلت شهوتنا جميعا وهدأت حركتها وذهبت روعتها فأردت أن أنزعه منها فحلفت أن لا أنزعه ثم اخرجته ومسحته وردته لمكانه ثم احذنا في الهز واللز والتعنيق والاخذ والعطاء على ذلك الوطء ساعة زمانية ثم قمنا فدحلنا البيت قبل الكمال فاعطتني عرقا وقالت لي ضعه في فمك فلا يرقد لك أير مادام في فمك ثم انها أمرتني بالرقاد فرقدت لها فصعدت فوقي واخذته بيدها وأدخلته في فرجها بكماله فتعجبت من فرجها وقدرتها على أيري لاني ماجامعت امرأة الا لم تطقه ولم تدخله كله الا هذه المرأة فلا ادري ما سبب اطاقتها له الا انها كانت سمينة ملحمة وفرجها كبيرا وانها مقعورة أو غير ذلك ثم انها جعلت تطلع

وتنزل وتتعصر وتشخر وتقوم وتقدم ثم تنظر هل فضل منه شيء ثم تنزعه حتى يظهر كله ثم تنزل عليه حتى لايظهر منه شيء ولم تزل كذلك الى ان اتتها الشهوة ونزلت ورقدت وامرتني بالطلوع على صدرها فطلعته وادخلته فيها كله ولم تزل كذلك الى الليل فقلت في نفسي الامر لله ماتركت لي صحة ولكن اذا طلع النهار ادبر فبت عندها ولم تزل كذلك طول الليل والا رقدنا منه ساعة أو أقل فحسبت الذي اخذت منها بين الليل والنهار سبعا وعشرين الواحد في الطول ما له مثيل فلما خرجت من عندها قصدت ابا نواس واخبرته بذلك كله فتعجب ودهش وقال يا ابا جعيد انك لا تطيق ولا تقدر على هذه المرأة وكل ماعملت بالنساء قال ثم جعلت فاضحة الجمال تفتش على زوج الحلال وانا افتش على الحرام. فاستشرت ابا نواس فقال لي ان تزوجتها تقطع صحتك ويكشف الله حالك، واياك ياجعيد ان تأخذ المرأة الطلابة فيفتضح امرك. قلت وهذا حال النساء لايشبعن من نكاح ويشبع فيهن من هو مسخرة أو وصيف أو خديم أو محقور.تغديه منك هذه أو متروك وفي هذا يقول أبو نواس في وصفهن:

ان النساء شياطين خلقن فلا
تركن لهن فهذا القول معروف
اذا أحبوا امرء أحبوه عن غرض
وان جفوه غدا ياقوم مشغوف
اهل الخداع واهل المكر اخدع من
زانية بالحب متلوف
من لم يقل لله صدوق انت يقف على
قولي ويبقى الدهر مشغوف

لو كنت تحسن للانثى بما ملكت

يداك دهر طويل غير معروف

قالت وقد حلفت بالله مابصرت

عيناي خيرا وهو بالفقر معروف

في كل يوم تقول هات يارجل

قم ولكثر واشتر وامسك بمعروف

فإن رأت منك شيئا عندك انقلبت

وباهتتك من بين الناس مكنوف

لايرفقن الى الملوك ان وقفت

نفوسهن كذا الخدام معروف

ان النساء لهن فروج مفتحة

يفتشن عن سدهن بالاير موقوف

اعود بالله من كيد النساء ومن شر

العجائز بين الناس معروف

الباب العاشر
في أيور الحيوان

اعلم يرحمك الله أن الحيوان لها أيور كأيور الرجال فلذي الحوافر خلقة عظيمة وهي الخيل والبغال والحمير وذوي الاخفاف وهي الجمال وذوي الاظلاف وهي البقر والعنز وغيرهما ومن الوحوش وهي الاسد والنمر والثلب والكلب وغير ذلك فأما أيور ذوي الحوافر فهي احدى عشر فيقال له الفرمول والكاس والفلقا والزلاط والهرماق والمنفوخ وابو دماغ وابو برنيطة والقنطرة والرزامة وابو شملة (واما ذو الاخفاف فعددها ثمانية) فيقال له المعلم والطويل والسريطة والمستقيم والبرزغال والمنجى والشفاف وقليل الافاقة (واما ذو الاظلاف خمسة) فللبقر يقال العصبة والقرفاج والشواء ورقيق الرأس والطويل (واما الغنم) فيقال العيصوف (واما الاسد وغيره) فيقول له الغضيت والكموس والتمغط وقيل ان الاسد اعرف خلق الله وابغضهم بامور النكاح اذا اجتمع باللبؤة ونظر اليها قبل ان يجامعها فليعلم انها منكوحة فيشم رائحتها فان نكحها خنزير يشم رائحته عليها وقيل يشم داءه فيسخط ويدفع يمينا وشمالا كل من في طريقه يقتله ثم يأتي فتفهم منه انه عرف ما عملت فتخاف على نفسها منه فتقف له فيأتي ثم يشمها ثانيا ويزأر زأرة واحدة فتتزعزع منها الجبال ثم ينثني عليها فيضربها بكفه فيقطع ظهرها وقيل لا احد أغْيَر منه وأفهم بخلاف غيره من الحيوان وقيل ان الاسد من خادعه بالكلام الجميل انخدع ومن كشف عن عورته حين يلتقي به يذهب عنه ومن نادى باسم دانيال عليه السلام ذهب عنه لانه عليه السلام اخذ العهد عليه من ذكره اسمه لايضره وقد جرب فصحَّ.

الباب الحادى عشر
في مكايد النساء

اعلم يرحمك الله ان النساء لهن مكايد كثيرة وكيدهم اعظم من كيد الشيطان قال الله تعالى (ان كيدهن عظيم) وقال تعالى (ان كيد الشيطان كان ضعيفا) فعظم كيد النساء وضعف كيد الشيطان (حكي) ان رجلا كان يهوى امرأة ذات حسن وجمال فأرسل اليها فابت فشكى وبكى ثم غفل منها وأرسل لها مرارا متعددة فأبت وخسر اموالا كثيرة لكي يتصل بها فلم ينل منها شيئا فبقي على ذلك مدة من الزمان ثم رفع أمره الى عجوز واشتكى لها بحاله فقالت له أنا ابلغك مرادك منها ثم أنها مشت اليها لكي تراودها فلما وصلت الى المكان قالوا لها الجيران انك لاتطيقي الدخول لدارها لان هناك كلبة لا تترك احدا يدخل ولا يخرج خبيثة لا تعض الا من الرجلين والوجه ففرحت تلك العجوز وقالت الحاجة تقضى ان شاء الله ثم ذهبت الى منزلها وصنعت قصعة رقاق ولحماً كثيراً ثم أتت الى الدار فلما رأتها تلك الكلبة قامت لها وقصدتها فأرتها القصعة بما فيها فلما رأت اللحم والرقاق فرحت بذلك ورحبت بذيلها وخرطومها فقدمت لها القصعة وقالت لها كُلي يا أختي فاني توحشتك ولا عرفت أين أتى بك الدهر وهذه مدة وأنا أفتش عنك فكلي ثم جعلت تمسح على ظهرها وهي تأكل والمرأة صاحبة الدار تنظر وتتعجب من العجوز ثم قالت لها من أين تعرفين هذه الكلبة فسكتت عنها وهي تبكي وتمسح على ظهر الكلبة فقالت لها اخبريني يا أمي فقالت لها يا بنيتي هذه الكلبة كانت صاحبتي وحبيبتي مدة من الزمن فأتت اليها امرأة واستاذنتها لعرس

فلبست هذه الكلبة ما زانها ونزعت ما شانها وكانت ذات حسن وجمال ثم خرجت انا وهي فتعرّض لها رجل وراودها عن نفسها فأبت فقال لها ان لم تأتيني ادع الله ان يمسخك كلبة قالت له ادع بما شئت فدعى عليها ثم جعلت تبكي وتنوح وقيل انها عملت لها الفلفل في ذلك الطعام فأعجب الكلبة واشتغلت بأكله فلما أحرقها في فمها دمعت عينا الكلبة فلما رأت العجوز الدموع تسيل من عينيها جعلت تبكي وتنوح ثم قالت لها المرأة وانا يا أمي أخاف أن يصير لي مثل هذه الكلبة فقالت لها العجوز اعلميني ماذاك الله يرعاك قالت عشقني رجل مدة من الزمن ولا اعطيته سمعا ولا طاعة حتى نشف ريقه وخسر اموالا كثيرة وانا اقول له لا افعل هذا واني خائفة يا أمي ان يدعوا علي قالت لها العجوز ارفقي بروحك يابنتي لئلا ترجعي مثل هذه الكلبة فقالت اين القاه واين امشي فقالت لها العجوز يابنتي انا أربح ثوابك وتمشين له فقالت لها اسرعي يا اماه قبل ان يدعوا علي فقالت لها اليوم تلتقين به والأجل بيننا في غد ثم سارعت العجوز والتقت بذلك الرجل في ذلك اليوم وعملت لها الاجل معه الى غد يأتيها الى دارها فلما كان الغد اتت المرأة الى دار العجوز فدخلت وجلست تنتظر الرجل فبطأ عليها ولم يظهر له اثر وقد كان غاب في بعض شؤونه فنظرت العجوز وقالت في نفسها لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ما الذي ابطأه فنظرت الى المرأة فاذا هي متقلقة فعلمت ان قلبها تولع بالنكاح فقالت لها يا أمي مالي أراه لم يأتي فقالت لها يا بنيتي لعله اشتغل في بعض مهماته لكن أنا أخدمك في هذه القضية ثم سارت تفتش عليه فما وجدت له أثر فقالت في نفسها ان المرأة تعلق قلبها بالنكاح فما لي لا أرى لها شابا يبرد ما في نفسها من النار اليوم وغدا الآخر

فبينما هى تسير اذا تعرض لها شاب بهي الخلقة فقالت العجوز
هذا يسترني من فلانة فقالت له ياولدي اذا وجدت امرأة ذات حسن
وجمال هل تنكحها قال لها ان كان قولك حقا ها هو دينار من
الذهب فأخذته وسارت به الى مكانها فاذا به زوج تلك المرأة
والعجوز لم تعرفه حتى وصلت فقالت لها ما وجدته في الارض
وهذا غيره يبرد نارك اليوم وفي غد أدبر لها الآخر فعملت عينها
في ثقب الباب فاذا به زوجها بذاته وصفاته داخل فلحقته بعجلة
وخرجت في وجهه وضربت على صدرها وقالت ياعدو الله وعدو
نفسك ما اتيت الى هنا الا بقصد الزنا وأنت تقول ما زنيت أبداً ولا
أحب الزنا ولذلك أستأجرت لك العجائز حتى اتيت الى يدي اليوم
اطلّق من عندك ولا أجلس معك بعد أذ ظهر لي العيب فظن ان
كلامها حقا. انظر يا أخي ما تفعل النساء. (حكي) أن امرأة كانت
تهوى رجلا صالحا وكان جارا لها فأرسلت له فقال معاذ الله انى
اخاف الله رب العالمين فجعلت تراوده مرارا فيأبى مرات متعددة
فجعلت تنصب له في المصائد فلم يحصل فلما كانت ليلة من
الليالي أتت لوصيفتها وقالت لها افتحي الباب وخلّيه فاني أردت
المكيدة بفلان ففعلت ما أمرتها فلما كان شطر الليل قالت اخرجي
هذا الحجر واضربي عليه وانظري لئلا يبصرك أحد فاذا رأيت
الناس فأدخلي ففعلت ما أمرتها وكان هذا ناصحا لخلق الله
مارأى منكرا الا غيّره ولا استغاث به أحد الا أغاثه فلما سمع
الضرب والصياح قال لامرأته ماهذا قالت له هذه جارتنا فلانة
اتتها اللصوص فخرج ناصرا لها فلما حصل معها في الدار غلقت
الوصيفة الباب ومسحوه وجعلوا يضحكون فقال ماهذا الفعل
قالت له والله ان لم تفعل معي كذا وكذا لقلت انك راودتنى من

نفسي فقال ماشاء الله كان ولاراد لأمره ولامعقب بحكمه فاحتال لكي تطلقه فابت وجعلت تصيح فأتوها الناس وخشي على نفسه وقال لها استريحي وأنا أفعل فقالت له ادخل الى المقصورة واغلق عليك ان اردت أن تنجو والا لأقول لهم فعلت هذا الفعل معي ومسكته فدخل المقصورة واغلقت عليه الباب لما رأى الجد منها فخرج الناس من عندها وقد تغيّروا لحالها وانصرفوا فغلقت الابواب وحصرته اسبوعا عندها ولا اطلقته الاّ بعد مشقة. انظر مكائد النساء ومايفعلن. (حكي) ان امرأة كان لها زوج حمّال له حمار يحمل عليه وكانت المرأة تبغض زوجها الحمال لصغر ذكره وقصر شهوته وقلة عمله وكان نميما وكانت هي عظيمة الخلقة مقعورة الفرج لا يعجبها آدمي ولا تعبأ ببشر ولا بجماعة وكانت كل ليلة تخرج العلف لذلك الحمار وتبطأ على زوجها فيقول لها ما الذي ابطاك فتقول له جلست بازاء الحمار حتى علف لأني وجدته عيانا تعبانا فبقيت على تلك الحال مدة من الزمن وزوجها لايشك فيها بسوء لأنه يأتي تعبانا فيتعشى وينام ويترك لها الحمار تعلفه وكانت هذه المرأة لعنها الله متولعة بذلك الحمار واذا رأت وقت العلف تخرج اليه وتشد بردعته على ظهرها وتشد الحرام عليها ثم تأخذ شيئا من بوله وزبله وتمرس بعضه في بعض ثم تدهن به راس فرجها قبالته فيأتي الحمار ويشم فرجها من خلفها فيظن الحمار انها حمارة فيرتمي عليها فاذا رأته قد ارتمى عليها تحبس أيره في فرجها وتجعل رأسه في باب فرجها وتوسع له حتى يدخل شيئا فشيئا الى ان يدخل كله فتأتي لها شهوتها فوجدت راحتها مع ذلك الحمار مدّة من الزمان فلما كان في بعض الليالي نام زوجها ثم انتبه من نومه ووقع في مراده الجماع وكان مراده أن ينكحها فلم

يجدها فقام خفية وأتى الى الحملر فوجده فوقها يمشي ويجي فقال لها ماهذا يافلانة فخرجت من تحته بالعلف قالت قبح الله من لم يشفق على حماره فقال لها وكيف ذلك فقالت لما اتيته بالعلف ابى ان يعلف فعلمت انه تعبان فرميت يدي على ظهره فتقوس فقلت في نفسي ياترى هل يحسن نقلا ام لا فأخذت البردعة وحمولتها على ظهري لكي اجرّبه فحملته فاذا هو اثقل كل شيء فعلمت انه معذور فاذا اردت ان يسلم لك الحمار فأرفق به في الحال. فإنظر مكائد النساء. (حكي) ان رجلين كانا يسكنان في مكان واحد وكان لأحدهما أير كبير شديد غليظ والآخر بالعكس أيره صغير رقيق مرخي فكانت امرأة الاول تصبح زاهية منعمة تضحك وتلعب والاخرى تصبح في غيار ونكد شديد فيجلسان كل يوم ويتحدثان عن ازواجهن فتقول الاولى انا في خير كثير وان فرشي فرش عظيم وان اجتماعنا اجتماع هناء واخذ وعطاء اذا دخل اير زوجي في الفرج يسده سدا واذا امتدّ بلغ القعر ولايخرج حتى يبلغ التراكين والعتبة والاسكبة والسقف ووسط البيت فتهبط الدمعتان جميعا فتقول الاخرى انا في هم كبير وان فرشي فرش نكد وان اجتماعنا اجتماع شقاء وتعب ونصب اذا دخل اير زوجي في فرجي لايسده ولايمده ولايصل ان وقف احتنى وان دخل لايبلغ المنى رقيق لا تهبط لي معه دمعة فلا خير فيه ولا في جماعه وهكذا كل يوم يتحدثان فوقع في قلب تلك المرأة ان تزني مع زوج تلك المرأة الاخرى وقالت لا بد لي من وصاله ولو مرة فجعلت ترصد زوجها الى ان بات خارج المنزل فتطيبت وتعطرت فلما كان الثلث الاخير من الليل دخلت على جارتها وزوجها خفية ورمت بيدها فوجدت تلك المرأة فرجة بينهما فجعلت ترصدها الى ان نامت زوجة

الرجل فقربت من الرجل والقت لحمها الى لحمه فشم رائحة الطيب فقام ايره فجذبها اليه فقالت له بخفية اتركني فقال لها اسكتي لئلا يسمع الاولاد وظن انها زوجته فدنت اليه وبعدت من المرأة وقالت له ان الاولاد تنبهوا فلا تعمل حسا ابدا وهي خائفة ان تفطن زوجته فجذبها اليه وقال لها أشم رائحة الطيب وكانت ملحمة ناعمة الكس ثم صعد على صدرها وقال لها احبسيه وجعلت تتعجب من كبره وعظمه ثم ادخلته في فرجها فرأى منها وصالا ما رآه من زوجته ابدا وكذلك هي مارأت مثله من زوجها أبدا فتعجب وقال في نفسه ياترى كيف السبب ثم فعل ثانيا وهو مدهوش متعجب ونام فلما رأته نائما قامت خفية وخرجت ودخلت بيتها فلما كان الصباح قال الرجل لامرأته مارأيت أحسن من وصالك البارحة وطيب رائحتك فقالت من أين رأيتني أو رأيتك وان الطيب ما عندي منه شيء وبهتته وقالت انت تحلم فجعل الرجل يكذب ويصدق. انظر مكائد النساء فانها لاتعد ولا تحصى يركّبْن الفيل على ظهر النملة.

الباب الثاني عشر
في سؤال ومنافع للرجال و النساء

اعلم يرحمك الله ان هذا الباب فيه منافع لم يطلع عليها احد الا من طالع هذا الكتاب ومعرفة الشيء خير من جهله وكل رديء فالجهل اردى منه وهي معرفة ماخفي عليك من امور النساء (حكي) عن امرأة يقال لها المعربدة كانت اعلم اهل زمانها واعرفهم فقيل لها ايتها الحكيمة اين تجدن العقل يا معشر النسوان قالت في الافخاذ قيل لها والشهوة قالت في ذلك الموضع قيل لها اين تجدن محبة الرجال وكرههم قالت في ذلك الموضع فمن احببناه اعطيناه فرجنا ومن ابغضناه ابعدناه منه ومن احببناه زدناه من عندنا واستقنعنا منه بأدنى شيء وان لم يكن له مال رضينا به ومن ابغضناه ولو اعطانا واغنانا وقيل لها اين تجدن العشق والمعرفة واللذة والشوق قالت في العين والقلب والفرج فقيل لها بينّي لنا ذلك فقالت العشق مسكنه القلب والمعرفة مسكنها العين والذوق مسكنه الفرج فاذا نظرت العين الى من كان مليحا واستحسنته وتعجبت من شكله وحسن قوامه فتسري محبته في القلب فحينئذ يتمكن من العشق ويسكن فيه فتتبعه وتنصب له الاشراك فاذا حصل واتصلت به اذاقته الفرج فحينئذ تظهر حلاوته من مرارته بمليق المرأة لان مليق المرأة فرجها فبه تعرف المليح من القبيح عند المذاق وقيل لها أيضاً أي الأيور أحب الى النساء وأي النساء أحب الى النكاح وأي النساء أبغض في النكاح وأي الرجال أحب الى النساء وأبغض فقالت النساء لايشبه بعضهن بعضا في الفروج والنكاح والمحبة والبغض والرجال

أيضاً لايشبه بعضهم بعضا في الأيور والنكاح والمحبة والبغض فأما النساء فيهن قصار وطوال، وطبائعهن مختلفة فالمرأة القريبة الرحم تحب من الايور القصير الغليظ الذي يسدّه سدّاً من غير تبليغ واذا كان غليظا كاملا لا تحبه وأما البعيدة الرحم الفارقة الفرج لا تحب من الأيور الا الغليظ الكامل الذي يملؤه ملئا واذا كان قصيرا رقيقا لاتحبه أبداً ولايعجبها في نكاح وفي النساء طبائع صفراوية وسوداوية وبلغمية وممتزجة فمن كانت من النساء طبيعتها الصفراء والسوداء فإنها لاتحب كثرة النكاح ولايوافقها من الرجال الا من تكون طبيعته كطبيعتها واما التى طبيعتها دموية او بلغمية فتحب كثرة النكاح ولا يوافقها من الرجال الا من تكون طبيعتها وان تزوج منهن صاحب الطبيعتين المتقدمتين فله مايشفي واما الممتزجة فما بين ذلك في النكاح واما المرأة القصيرة فتحب النكاح وتعشق الأير الكبير الغليظ الكامل ففيه يطيب عيشها وفراشها. واما الرجال في النكاح وكثرته وقلته فهم كالنساء في الطبائع الاربعة لكن النساء اشد محبة في الايور من الرجال في الفروج وقيل للمعربدة الحكيمة أخبرينا عن شر النساء قالت شر النساء من إذا زادت من مالها في عشائك شيئا تغيرت عليه أو اخفيت شيئا واخذته كشفتك فقيل ثم من قالت كثيرة الحس والغيرة ومن ترفع صوتها فوق صوت الزوج ونقالة الاخبار والحزازة وهي التي تظهر زينتها والكثيرة الدخول والخروج واذا رأيت المرأة تكثر من الضحك ووقوف الابواب فأعلم انها قحبة زانية وأشر النساء من تشتغل بالنساء وكثيرة الشكاية وصاحبة الحيل والنكاية والسارقة من مال الزوج وغيره واشر النساء أيضاً من تكون سيئة الاخلاق كثيرة الحمق والنكارة للفعل الجميل والتي

تهجر الفراش وكثيرة المكر والخداع والبهتان والغدر والحيل والمرأة التي تكون كثيرة النفور خائنة الفراش والتي تبدأ زوجها وتراوده عن نفسها وكثيرة الحس في الفراش وصحيحة الوجه وكذلك ناقصة العقل والناظرة. فهؤلاء اشر النساء فاعرف ذلك.

الباب الثالث عشر
في أسباب شهوة الجماع ومايقويها

اعلم ان اسباب شهوة الجماع ستة: حرارة الصبا وكثرة المني والتقرب ممن يشتهي وحسن الوجه وأطعمة معروفة والملامسة. وثمانية أشياء تقوي على الجماع وتعين عليه وهي: صحة البدن وفراغ القلب من الهموم وخلاء النفس وكثرة الفرح وحسن الغناء واختلاف الوجوه والالوان. ومما يقوي على الجماع يؤخذ حب الدر ويدق ويصب عليه الزيت والعسل المنزوع من الرغوة ثم يؤكل على الريق فانه يقوي على الجماع قال جالينوس الحكيم من ضعف عن الوطء فليشرب عند نومه كأسا من العسل الخاثر ويأكل عشرين حبة من اللوز ومائة حبة من الصنوبر يداوم على ذلك ثلاثة أيام ومما يقوي على الجماع أيضاً اذا طلى الذكر والفرج بمرارة الذئب فانه يزيد في قوة الجماع وكذلك بزر البصل يدق وينخل ويخلط بعسل ويلعق على صوم وكذلك شحم ذروة الجمل يذوب ويطلى به الذكر وقت ارادة الجماع عجيب والمرأة المنكوحة به ترى عجبا واذا اردت ان تطيب لك الشهوة فامدغ الكبابة واجعل منها على رأس ذكرك وجامع فانه يورث لذة عظيمة للذكر والانثى وكذلك يعمل دهن الناسان واذا اردت القوة على الجماع أيضاً فتدق شيئا منه عاقر قرحا وهي تجنطيشت وزنجبيل دقا ناعما وتخلطها بدهن الزنبق وتدهن العانة والانثيين والقصبة فانك تقوى على الجماع واذا اردت القوة على الجماع ويزيد منيك وتقوى باءتك ويكثر انعاضك فكل من الشاي وزن خردلة فانك تنعض انعاضا شديدا ويزيد في كل ماذكرنا واذا اردت ان تحبك المرأة

في النكاح خذ شيئاً من الكبابة وعاقر قرحا وامضغهم عند الجماع وإدهن به ذكرك وجامع فانها تحبك حبا شديدا واذا دهن الذكر بابن حمارة كان اعظم واقوى ومن اخذ الحمص مع البصل وطحنه جيدا ويطحن معه عاقر قرحا والزنجبيل ويذر نرا على الحمص والبصل ويأكل منه كثيرا فانه يرى عجبا في النكاح.

الباب الرابع عشر
فيما يستدل على أرحام النساء العقر وعلاجهن

اعلم يرحمك الله ان اهل الطب خاضوا في هذا البحر ومشى كل واحد منهم على رأيه فان العقر له أمور كثيرة مختلفة ومتشابهة فمنها مايعرض للنساء من قبل انسداد ارحامهن من الدماء من احتراق ماء المرأة وعدمها من الرجال فتدخل لها اوجاع من داخل الارحام واحتباس دم حيضها وماءها أو من شدة في الارحام أو من يبوسة أو رخو أو ريح منعقدة أو فساد حيضها أو من سحر عملته لارحامها أو من ضرر يكون من قبل الجان أو من التوابع وكذلك من تكون من النساء سمينة فان الرحم لايقبل النطفة خصوصا اذا كان أير زوجها صغيراً أو تكون الزوجة سمينة فلا ينالا مقصودهما في الجماع (العلاج): مخ قصب الجمل يجعل في قطنة وتتليق به المرأة بعد الطهر من الحيض ويأتيها زوجها وتجعل جزء من عذب الذئب مسحوقا منخلا في زجاجة وتغمسه بالمخل وتشرب منه سبعة ايام على الريق وان زادت معه سمسما جزءاً وتدقه حتى يخرج فاذا اغتسلت من تلك الحيضة تأخذ من ذلك الدهن جزءاً وتأخذ من الزرنيخ الاحمر قدر فولة وتخلط وتشرب منه ثلاثة أيام ويجامعها زوجها في الشراب الاول واحدة وهذا بعده فانها تحمل ان شاء الله (غيره) تأخذ مرارة شاة وعنز وشيئا من الزريعة وتجعلهم في صوفة وتتليق به المرأة بعد الطهر وتجامع زوجها.

الباب الخامس عشر
في اسباب عقم الرجال

اعلم يرحمك الله ان من الرجال من تكون نطفته فاسدة باردة من قبل البرودة وكذلك من بل السلس والنوازل والجماع ومنهم من يكون ايره معوج النقب الى اسفل ولم يخرج الماء مستمرا قواما بل ينزل الى اسفل ومنهم من يكون ذكره قصيرا لم يصل فم فرج المرأة أو يكون يعجل بنزول الماء قبل نزول ماء المرأة ولم يفق ليلتقيا جميعا فمن ذلك تكون قلة الحمل ومنهم من يكون عنينا وهو في القصر وأمر آخر وهو أن يكون اخذ من التسخين والتبريد في الخلاف بينهما وامور متشابهة كثيرة فالذي يقبل الدواء هو الذي تكون نطفته من قبل البرودة والسلس والنوازل وغير ذلك يجعل بالنزول والقصير والمبتلى في أيره بقروح أو بغيرها فعليه بالمعاجين الحارة مثل العسل والزنجبيل والثوم والعرفة وجزوة الطيب وقاع منة ولسان عصفور ودار صيني ودار فلفل وغير ذلك من المواد الحارة فانه يعفى بحول الله وقوته وغير ذلك مما ذكرنا مثل العنين ومعوج الثقب وغيرهما.

الباب السادس عشر
في الادوية التي تسقط النطفة من الرحم

اعلم يرحمك الله ان الادوية التي تسقط النطفة والجنين من بطن المرأة كثيرة لا تحصى وانما اذكر هنا ما احفظه واعرف صحته ليعرف الناس مضارها ومصالحها فمن ذلك عرق القوة اذا ادخلته المرأة في فرجها رطبا يابسا مهشما مبلولا لفسد ماء الرجل وقتل الجنين واسقطه وكذلك جذر الكرنب اذا تدخنت به المرأة في انبوبة وادخلتها في فرجها اسقط الجنين وكذلك الشب اذا ادخلته في فرجها قبل الجماع أو طلي به الذكر قبل الايلاج لم تحمل المرأة باذن الله واذا واظبت عليه كثيرا صارت عقيمة ولم تحمل ابدا وكذلك القطر اذا مسح به الذكر فانه يفسد النطفة وقت الجماع وفي وقت الحمل وهو ابلغ من الادوية حتى ان المرأة اذا استعملته كثيرا صارت عقيمة ويفسد الجنين في الرحم ويسقط ميتا ومن شرب من النساء ماء الروند الطويل في شيء من الفلفل نقى الرحم من الخبائث وان كانت حاملة اسقط الجنين وان كانت نافسا اخرج المشيمة ونقى الرحم من الفضلات الغليظة والدار صيني مع المر الاحمر اذا شربته المرأة واحتملت منه في صوفة وادخلته داخل الفرج قتل الجنين وسقط ميتا باذن الله تعالى وذلك صحيح مجرب لاشك فيه.

الباب السابع عشر
في حل المعقود

اعلم يرحمك الله ان المعقودين منهم معقود ومنهم فاشل ومنهم من يسبقه الماء فاما المعقود فيأخذ الخولنجان الهندى والقرفة والطرطار الهندي وجوزة الشرق وجوزة الطيب والكبابة الهندية ولسان العصفور دار صيني والفلفل الرومي والسلاس الهندي وقاع قلة وحب عار وعاقر قرحا ونوار القرنفل ثم يسحق سحقا ناعما ويشرب في المرقة وان كانت مرقة الدجاج فلا باس بذلك فهو افضل ويأكله في الصباح والمساء وهذا احسن بقدر الاستطاعة كان يسبقه الماء فيأخذ جوزة الطيب واللوبان ويلقيهما في العسل وان أخذه الفشل فيأخذ عاقر قرحا وزريعة الخروب وشيئا من الفربيون والزنجبيل الاخضر وقاع قلة ويلعقه بالعسل فانه يزول فشله ويحل بذلك كل عقد مجرب صحيح.

الباب الثامن عشر
فيما يكبر الذكر الصغير ويعظمه
وهو مايحتاج اليه جل الناس

اعلم يرحمك الله ايها الوزير ان هذا الباب لتغليظ الذكر نافع للرجال والنساء لان الذكر الصغير تكرهه المرأة عند الجماع كما تكره اللين الضعيف المسترخي وان لذة المرأة في الذكر الكبير فمن كان ذكره صغيرا واراد ان يعظمه ويقويه على الجماع فليدلكه بالماء الفاتر حتى يحمر ويجري فيه ويسخن يغلظ ثم يمسحه بعسل الزنجبيل المربى ويتقدم حينئذ للجماع فان المرأة تتلذذ به لذة عظيمة وان شاء فمن الفلفل والسنبل والمسك والخولجان وزنا واحدا بعد الدق والتنخيل ويعجن ذلك بعسل الزنجبيل المرير ويمسح به الذكر بعد ان يدلكه بالماء الفاتر دلكا جيدا فانه يغلظ وتلذ به المرأة لذة عظيمة وان شاء فليأخذ ماء فاتراً ويدلكه حتى يحمر وينتصب ثم يأخذ قطعة من الرف الرقيق ويجعل عليه الزفت المسخن ثم يلقيها على الذكر وهو واقف منتشر حتى يبرد ذلك الزفت وينام الذكر يفعل ذلك مرارا متعددة فانه يعظم ويكبر وان شاء اخذ من العلق قدرا معلوما وهو الذي يبقى في الماء ثم يجعل منها في زجاجة ما استطاع ويصب عليها الزيت ويجعلها في الشمس ثم يدهن بذلك ذكره اياما متوالية فان ذكره يعظم.

الباب التابع عشر
فيما يزيل بخورة الابط والفرج ويضيّقه

اعلم يرحمك الله ان الرائحة الرديئة في الفرج والابط ووسعه من اكبر المصائب فان اردت ان تزيل تلك الرائحة فدق المر الاحمر وانخله واعجنه بماء الآس ثم تتطرف به المرأة فانه يزيل البخورة الفرج والابط وكذلك يدق السنبل وينخل ويعجن بماء الورد الطيب وتغمس فيه صوفة فانها تزيل الرائحة الرديئة التي فيه ولتضييقه تحل الشب في الماء وتستنجي به مع ماء السواك فانه يضيقه ولرد الرحم البارز يطبخ الخروب طبخا ناعما بعد ازالة نواه وقشور الرمان وتجلس المرأة عليه دائما بقدر الاحتمال فاذا برد تسخنه وتعيد الجلوس عليه وتفعل ذلك مراراً وتبخره بروث البقر فانه يرجع ان شاء الله ولعفونة الابط تأخذ الحديدة والمسكة وتسحقهما جميعا وتجعلهما طابعا ثم تحطمهما في شيء من الماء حتى يحمر ويدهن به الابط فانه تزول عفونته بالدهن مجرب صحيح.

الباب العشرون
في علامات الحمل وما تلده الحامل

اعلم يرحمك الله ان علامات الحمل معروفة عند النساء وكذلك المرأة اذا يبس فرجها حتى لايكاد يسع المرود ان يدخل فيه وتسود حلقة ثديها ثم يؤيد ذلك قطع الحيض عنها وعلامات ماتلده اذا بان لونها عند تبين حملها ولم تتغير وكان وجهها حسنا منيرا وقل الكلف من وجهها فذلك علامة تدل على الذكر وانتفاخ حلمة الثدي تدل على الذكر أيضاً واذا كانت انثى فكثرة الكلف وتغير اللون وسواد الرحم والحلمة وافراطه وسواد حملة الثدى وثقل جنبها الايسر من الانف فذلك كله يدل على الانثى وذلك مأخوذ من اقوال اهل العلم فيما جربوه وصح والله تعالى اعلم.

الباب الحادى والعشرون
في منافع البيض واشربة تقوي على الجماع
(وهو خاتمة الكتاب)

اعلم يرحمك الله ايها الوزير ان هذا الباب فيه منافع كثيرة جليلة تقوي على الجماع للشيخ الكبير والطفل الصغير وهؤلاء قال فيهم الشيخ الناصح لخلق الله من داوم على مخاخ البيض كل يوم بلا بياض على الريق هيج الجماع ومن اخذ صلق اهيلول وقلاه بالسمن وصب عليه صفر البيض مع الابزار الموقوف وهي العطرية وداوم على أكلها قوى الجماع وهاج عليه واشتاقه شوقا عظيما ومن دق البصل ووضعه في برمة وجعل عليه الابزار الطرية وقلاها فيه بزيت مع صفر البيض وداوم عليها أياما رأى من القوة على الجماع ما لاتوصف به ولبن النوق أيضاً ممزوج بعسل وداوم عليه أيضاً يرى من القوة عجبا ولاينام عليه أيره ليلا ونهارا ومن داوم على أكل المشوي مع البر ودار صيني والفلفل اياما زاد قوة في الجماع وقوى له الانعاض ودام الانتشار حتى لايكاد ينام ومن اراد النكاح الليل كله واتاه ذلك على غفلة قبل ان يستعمل جميع ماذكرنا فليأخذ من البيض قدر مايجد به شبعا ثم يلقيه في طاجين ويضع معه سمنا طريا أو زبدا ويلقيه في النار حتى يطيب في ذلك السمن ويكون كثيراً ثم يلقى عليه ما يغمره عسلا ويخلط بعضه على بعض ويأكله بشيء من الخبز شبعا لاينام أيره في تلك الليلة.

وقال بعضهم في ذلك ابيانا وهي:

وحبى ابو الهيلوج قد قام ايره
ثلاثين يوما من تقوية البصل

وأيضاً ابو الهيجاء يأكل حمصا

ويشرب لبن النوق ممزوجا بالعسل

ولاتنس ميمونا فقد بلغ المنى

على نكحها خمسين يوما بلا مهل

فما برح الميمون يوما لشرطها

وزاد على الخمسين عشرا ولم يمل

وكان غذاء العبد ميمون دائما

مخاخ لصفرار البيض بالخبز لن لكل

وخبر أبي الهيجاء والعبد ميمون وابي الهيلوج مشهور وقصتهم معروفة نأتي بها لتتميم الفائدة وهي هذه (حكي) ان الشيخ الناصر لدين الله قال:

كان فيما مضى قبلكم من سالف الازمان وقديم العصر والاوان ملك عظيم السلطان كثير الجنود وكان له سبع بنات بارعات في الحسن والجمال والبهاء والكمال والدلال وسبعة على رؤوس بعضهم بعضا ليس بينهن ذكر تخطبنهن ملوك الزمان فيأبين ان يتزوجن وكن يلبسن ملابس الرجال ويركبن على الخيل الموسومة بالعدة ويتقلدن بالسيوف ويقاتلن الرجال في ميدان الحرب وكان لكل واحدة منهن قصر عظيم وخدام وعبيد قائمون بامور القصر في كل ما يحتجن اليه من أكل وشرب وغير ذلك فاذا أتى خطيب الى ابيهن يبعث اليهن ويشاورهن فيقلن هذا لايكن أبدا فأخذ الناس في اعراضهن فبعض الناس يقول فيهن الخير وبعضهم يقول الشر مدة من الزمان ولم يطلع احد على اخبارهن الى ان توفي ابوهن فاستولت البنت الكبيرة على الملك وكان اسمها فوتر واسم الثانية سلطانة الاقمار والثالثة البديعة والرابعة وردة

والخامسة محمودة والسادسة الكاملة والسابعة الزهرة وهى اصغرهن وارجحهن عقلا وأوفقهن رأيا وكانت مولعة بالصيد فبينما هي يوما في صيدها وقنصها اذا التقت في طريقها بفارس ومعه عشرون مملوكا فسلم فردت عليه السلام فسمع كلامها وهى ضاربة النقاب فقال ليت شعري من يكن هذا رجل او امرأة ثم اتى لبعض عبيدها واستخبرهم فاخبروه بالقضية كلها فسار معها الى أن اتى فصل الغداء فجلس معها للأكل يريد ان ينظر وجهها فأبت أن تأكل وقالت إني صائمة فلمح عينيها ويديها فتمكن قلبه من تغنيج عينيها وقدها واعتدالها فقال لها هل لك في الصحبة من شيء فقالت صحبة الرجال لاتليق بالنساء لانه اذا التقت الانفاس وقع في قلوبهما الهواس ودخل بينهما الوسواس ووصلت اخبارهما للناس فقال صحبة الوفاء بلاغش ولا هفاء فقالت له اذا صحبت النساء الرجال كثرت فيهم الاقوال فيرجعون بأسوأ الاحوال فيقعون في نكال واهوال فقال تكون صحبتنا خفية وامورنا هنية ونلتقي في هذه البادية فقالت هذا شيء لايكون وامر لايهون وان وقع وقعنا في المظنون وتغامزت بنا العيون فقال لها تكون صحبة وصال ومتعة وجمال وتعنيق ودلال وبذل نفس ومال فقالت حديثك شهي ونظرك بهي فلو كنت عن هذا نهي فقال لها حديثك يفوت وخبرك منعوت ووجهك في قلبي مثبوت وان فارقتني لاشك موت فقالت تروح لمكانك واروح لمكاني وان قدر الله نراك وتراني ثم افترقا وتواعدا وسار كل واحد منهما الى منزله فلم يطق الصبر وكان منزله منفردا خارج البلد التي هو بها وكان ابوه تاجرا عظيما له اموال لا تحصى يقال له حبرور وابنه هذا اسمه ابو الهيجاء وبينه وبين منزله يوم للمجدّ فلما جن الليل نزع ثيابه

وركب جواده وتقلد سيفه واستصحب احد عبيده يقال له ميمون وسار خفية تحت الظلام ولم يزل سائرا الليل كله الى ان قرب الصبح فنزل على جبل ودخل في مغارة هناك وعبده ميمون وجواده ثم اوصى العبد على الجواد وخرج يسير الى ان قرب الى القصر الذي فيه الزاهرة فوجد قصرا زاهرا شاهقا فرجع وجعل يرصد من يخرج منه الى ان تناصف الليل فنام رأسه على ركبة العبد فبينما هو نائم واذا بالعبد ميمون يوقظه فقال: ما الخبز فقال ياسيدي اني اسمع حسا في داخل المغارة وأرى ضوءا قايلا فقام ونظر الى الضوء فخرج هو والعبد واتى الى مغارة اخرى بعيدا عنها وقال لعبده اجلس حتى ارى ما الخبر ثم غاب ساعة وقصد المغارة التي كان بها ودخل الى اقصاها فوجد دهليزا فهبط اليه فاذا فيه ضوء يخرج من بعض الثقب فعمل عينه في ثقبه ونظر فاذا هو بتلك البنت ومعها ما يقرب من مائة بكر في قصر عجيب في ذلك الجبل وفيه انواع الفرش المذهبة على الوان شتى وهن يأكلن ويشربن ويتنادمن فقال للعبد ميمون أئتني بأخي في الله ابا الهيلوج فركب العبد وسار الليل كله وكان ابو الهيلوج من اقرب اصحابه واعزهم عليه وهو ابن الوزير وكان الهيلوج وابو الهيجاء والعبد ميمون لم يكن في زمانهم اقوى منهم واشجع وكانوا من الطغاة الذين لاطاقة لاحد عليهم في الحرب فلما وصل العبد ميمون اخبره بما وقع فقال انا لله وانا اليه راجعون ثم ركب جواده ورفع اعز عبيده وسار الى ان وصل المغارة فدخل وسلم عليه فاخبره بما وقع له من حب الزاهرة واخبره بما وقع في قعر المغارة فتعجب ابو الهيلوج من ذلك واخبره أيضاً انه اراد الهجوم على قصرها فوجده نافذا الى هذه المغارة تحت الارض فلما جن الليل سمع

لغط وكثرة الضحك والحديث فقال له ادخل وانظر لكى تعذر اخاك فدخل ونظر فافتتن من حسنها وجمالها فقال له من الزاهرة من هذه البنات الابكار فقال هى صاحبة القد البهي والمبسم الشهي صاحبة الخد الاحمر والتاج المجوهر والجبين الازهر والحلة المذهبة والكرسي المرصع الذي ترصيعه كثير مسامره فضة واخلاقه ذهب التي يدها على ثغرها فقال انى رأيتها بينهن كالعلم ولكن ياأخي اخبرك بشيء انت عنه غافل قال ماهو قال يا اخي لاشك ان هذا القصر عندهن للخلاعة لانهن يدخلن من الليل الى الليل وهو محل خلوة وأكل وشرب وخلاعة وان حدثتك نفسك ان تصل اليها من غير هذا المكان فانك لا تقدر على شيء لانها مولعة بحب البنات فلذلك لا تلتفت اليك ولا الى صحبتك فقال:

يا ابا الهيلوج ماعرفتك الا عارفا ناصحا ولهذا بعثت لك لاني لم استغن عن رأيك ومشورتك فقال له اخي لولا ان الله من عليك بهذا المكان لما كنت تتصل بها ابدا ولكن من هنا يكون الدخول لهذا القصر ان شاء الله فلما اضاء الصباح امر العبيد بحفر ذلك المكان فهدموا منه قدر الحاجة ثم انهم غيبوا خيولهم في مغارة وزربوا عليها من الوحوش واللصوص ثم رجعوا ودخلوا هم والعبيد لتلك المغارة وبلغوا الى القصر وكل واحد منهم بسيفه ودرقته وردوا الثقب كيف كانت ودخلوا القصر فوجدوه مظلما فقدح ابو الهيلوج الزناد وأشعل شمعة كانت هناك وجعلوا يدورون يمينا وشمالا فوجدوا فيه عجائب وغرائب وفرش عجيبة ومسانيد على كل لون وثريات وموائد واطعمة واشربة وفواكه وفرش عظيمة فتعجبوا من ذلك وجعلوا يدورون فيه ويعدون منازله فوجدوا فيه منازل كثيرة ووجدوا في آخره بابا داخله خوخة صغيرة مقفولة

بقفل فقال ابو الهيلوج اظن هذا هو الباب الذي يدخلن منه ثم قال ياأخي تعال نمكث في بعض منازل هذا القصر فمكثوا في منزل عظيم مستور عن الابصار الى أن اتى الليل واذا بجارية فتحت الخوخة وخرجت وبيدها شمعة فشعلت تلك الثريات جميعا وسارت الفروش ونصبت الموائد واحضرت تلك الاطعمة وصففت الاقداح وقدمت تلك الزجاجات وبخرت بانواع الطيب فلم تكن الا ساعة واذا بتلك الجواري والابكار يدخلن يتبخترن في مشيهن على الفراش ومدت لهن الموائد بالاطعمة والاشرابة فأكلن وشربن وغنين بانواع الالحان فلما امتلأن خمراً خرج الاربعة من مكانهم وكل ضارب نقابه على وجهه فقالت الزاهرة: من هؤلاء المهاجمين علينا في هذا الليل؟ أمن الارض خرجتم ام من السماء نزلتم ما الذي تريدون قال الوصال قالت الزاهرة ممن قال ابو الهيجاء منك فقالت من اين تعرفني فقال لها انا الذي التقيت بك في الصيد فقالت من ادخلك لهذا المكان قال قدرت فخمنت ما الذي نفعل وكان عندها ابكارها مصفحات لم يقدر على دخولهن احد وعندها امرأة يقال لها المنى لم يهيّجها رجل في نكاحها فقالت ما لي لا اكيدهم بهؤلاء الابكار وانا انجو ثم قالت ما نفعل الا بشرط فقالوا لها شرطك مقبول قالت وان لم تقبلوه انتم عندي اسارى ونحكم فيكم بما نريد فقالوا نعم فأخذت المواثيق والعهود عليهم ثم ضربت يدها على يد ابي الهيجاء وقالت له اما انت فشرطك ان تدخل في هذه الليلة على ثمانين بكرا من غير انزال فقال قبلت هذا الشرط فأدخلته الى بيت وجعلت ترسل اليه واحدة بعد واحدة وهو يدخل بهن الى ان دخل على الجواري ولم ينزل منه مني فتعجبت من قوته وجميع من كان حاضرا ثم قالت له وهذا العبد ماإسمه

فقال ميمون فقالت ينكح هذه المرأة خمسين مرة بلا فترة سواء نزل او لم ينزل الا اذا اتته ضرورة لابد منها فتعجبوا من هذا الشرط فقال العبد ميمون أنا أفعل وكان يحب النساء كثيرا فدخلت معه المرأة الى بيت وأمرتها اذا أعيا تخبرها ثم قالت للاخير وأنت مااسمك فقال ابو الهيلوج فقالت له نريد منك ان تدخل على هؤلاء النساء الابكار ثلاثين يوماً وأيرك واقف لاينام ليلا ولا نهارا ثم قالت للرابع ما اسمك فقال فلاح فقالت وأنت نريد منك ان تخدم بين ايدينا جميعا في كل ما نستحق اليه ثم قالت لهم ما يوافقكم من الاطعمة حتى لا يبقى عليّ حق؟ فشرطوا عليها حليب النوق والعسل شراب من غير ماء لأبي الهيجاء وغذاؤه الحمص مطبوخا باللحم والبصل ثم طلب ابو الهيلوج البصل الكبير مع اللحم وشرابه البصل المدقوق يعصر ماؤه ويجعل في العسل وتأتي صفة ذلك ان شاء الله ثم قالت وانت ماتريد من الاغذية ياميمون فقال غذائي مخاخ البيض مع الخبز ثم اوفت لكل واحد بما طلب فقال ابو الهيجاء قد اوفيت لك بشرط فأوفي لي بالوصال يا زاهرة فقالت هيهات شرطكم سواء انت واصحابك فان كمل شرط اصحابك قضيت حوائجكم جميعا وان عجز واحد منكم نقضت واسرتكم بحول الله ثم ان ابا الهيجاء جلس مع المرأة والبنات في أكل وشرب الى ان أوفى أصحابه بالشرط فكانت قبل ذلك طامعة في اسرهم وهي في كل يوم تزداد حسنا وجمالا وفرحا الى ان كملت عشرون يوما فتغيرت فلما بلغوا الثلاثين بكت فتم ابو الهيلوج وأتى وجلس معه صاحبه وهم في أكل وشرب وهي طامعة في العبد ميمون لعله يكل أو يعيا من النكاح وفي كل يوم ترسل الى المنى وتسألها عنه فتقول لها كل يوم يزداد قوة وما أرى هؤلاء الا

غالبين ثم تقول لهم اني سألت عن العبد فقالوا كلّ وعيى فيقول لها ابو الهيجاء ان لم يوف شرطه ويزد فوقه عشرة أيام لاقتلنه ولم يزل كذلك حتى كملت الخمسين يوما ففرحت المنى لأنه كان أهلكها في نكاحها فتعدت الخمسين يوما ولم يبعد عنها فبعثت المنى للزاهرة تقول يامولاتي الشرط تعداه ولا أراه يفارقنى سألتك بالله العظيم الا ما أرحتني مما انا فيه فقد انفكت أفخاذي ولا بقيت أقدر على الجلوس فحلف أن لايخرج الا بعد عشرة أيام فزادها فوق شرطها عشرة أيام اخرى فتعجبوا من ذلك فعند ذلك حازوا ما في القصر من اموال وبنات وخدم ونساء وحشم وقسموا ذلك بالسواء وهذه سببها سبب البنات المتقدم ذكرهن. أما الاشربة التي تهيج على الجماع وذلك مما يستحسنه العقل وهو ان تدق البصل وتعصر ماؤه وتأخذ من ذلك الماء كيل ومن العسل المنزوع الرغوة كيل فتخلط الجميع وتطبخه بنار لينة حتى يذهب ماء البصل ويبقى العسل في قوام الاشربة فتنزله من فوق النار وتبرده في زجاجة لوقت الحاجة فخذ منه اوقية فتمزجها مع ثلاثة أواق من ماء قد نقع فيه ماء الحمص يوما وليلة ويشرب في ليالي الشتاء قبل النوم قليلا فمن يشربه لايهدأ تلك الليلة ومن داوم عليه لايزال قائما أيره منتشرا متيقظا لاينام ومن كان حار المزاج فلا يشرب منه لأنه يولد الحمى ولا ينبغى لأحد أن يداوم عليه ثلاثة أيام الا أن يكون شيخا أو بارد المزاج ولا يشرب في الصيف.

انتهى وانا استغفر الله من اضاليل اللهو واباطيل اللغو.
وهو حسبي الله ونعم الوكيل ولاحول ولاقوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه

وسلم تسليما لا اله الا الله محمد رسول الله
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه وسلم وشرف وكرم
ومجد وعظم
انتهى الكتاب المستطاب
بعون الملك الوهاب.

كتاب
الأيضاح في علم النكاح*

* ينسب هذا الكتاب للسيوطي ولعبد الرحمن بن نصر الشيرازي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي زين الابكار بالنهود في الصدور وجعل سيقان النساء مساطبا لاعيار الذكور الذي قوّم ازباب الارماح للطعن في الاكساس لا في النحور الجاعل في مقاعد الارحام تحريرا للقياس ما بين القبل والدبر، وادخال المخاصي على الاشفار عند ادخال القائل المذكور والمحرر على افواه الاكساس على قدر رؤوس الذكور فضل حب البنات عن البنين واجاز السفق على الكس المقبب السمين على من جلس على اطراف قدميه ورهز الكس وتفرشح عليه وجمع الاكتاف بين يديه ومص الشفة بشفتيه وجعل نهد المرأة تحت نهديه وفخذ المرأة على فخذيه وجعل على باب الرحم خصيتيه وهزها هزّا ظريفا وعانقها عناقا عنيفا فاستفيقوا رحمكم الله لهذه اللذة اللطيفة فطوبى لمن لطم خدا اسيلا وضم خصرا نحيلا وركب كسا كبيرا وأسرع في إنزال مائه عسلا وأغرزه في الكس حتى الشعرة اليتيمة واشكره شكر من حك وعمّق وشرب الخمر وحمي طرق وسل الزين فوقف ونقر ولباب الكس الكبير دمق وزعق (حكي) عن بعض الاصدقاء والخلان ونياكي الجيران من شقوق الحيطان بان الكس يقول ياهمى ياهمى الزب رايح يقتلنى فقال الزب انا لا اقتل ولا استقتل الحاج بيض يشهد على فقال الحاج بيض انا لا اشهد ولا استشهد انت يااخى عامل لك سرداب تدخل فيه زي النشاب وانا واقف على الباب اخبط لم ترد على جواب. واوصيكم عباد الله انا وإياكم بتقوى الله وطاعته واحذركم من عصيانه ومخالفة اوامره وامركم بالصلاة والسلام على نبيكم خير الانام خاذل الكفرة اللئام صلى الله عليه

وعلى اله الطيبين الكرام ايها الناس انكحوا من البيض الطوال ومن السمر القصار ومن عندها غنج وشهيق ويكون في كسها ضيق واياكم والرضيعة ومن تكن في المنظر شنيعة ومن يكن في يديها أو رجليها عروق فهي كالكلبة التي تنبح في السوق. فقد خص الرقاق بالرشاقة واللياقة وحسن الاخلاق وخص العورة بكره الكلام والغيرة وتزلفة اللسان فانظروا رحمكم الله الى الوجوه الملاح ومن خدودهن يشبهن التفاح فيا نهم المباشرة لهن جعلهن الله فتنة للناظرين وسببا لمحبة العاشقين فكونوا لهن من الطالبين وذكرهم شائع عند جميع الناس فركوب السمر حركة في الاجسام وجعل البيض الطوال كفرخ الزان يتمايلون على الاشجار كتمايل الاغصان قيل ان القصار يكونون حسني الخطوة طلقي اللسان وانكحوا اخواني ماطاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع قال صاحب الجبين الابلج والثناء الافلج من احتاج الى الزواج فليتزوج منهن اربع ومن أراد الحظ والائتناس فليأخذ الحبشيات الاناث وعليكم بالابكار المسهدات الاخيار خير النساء الثيبات واياكم ان تتزوجوا العجائز فانهن غير صالحات وخذوا من النكاح اطيبه واعذبه واحسنوا في الجماع وانكحوا من البيض الطوال ومن السمر القصار ومن عمرها أربعة عشر سنة ومن تعدّت هذا السنين فهي عجوز في العابرين واقطعوا العمر في اكل وشرب وفرح واحضار طرب وضحك وانشراح ورقص ومزاح فيا سعادة من كشف على الكس وقوّم ابا العروق الاعور الجبار ولعب فيه حتى يقف مثل العمود الذي لا يلين قال المؤلف ولاتنسوا ايها الاخوان من البوس والعناق والتفاف الساق بالساق والمص في الشفايف الرقاق وهو مع ذلك يعض ويبوس ساعة بالسفق وساعة

بالسل ويقصد الزوايا والاركان ولايغفل عن السقف والحيطان واوصيكم ايها النسوان بوصية فاحفظوها ولاتنسوها وفي كل ليلة استعملوها قوموا على اكساسكم انتفوها ومن النيك لاتمنعوها فأي امرأة تصدقت على زوجها بكسها الا حصل لها الخير العظيم خصوصا اذا سرّحت رأسها وارخت مقاصيصها ولبست افخر ماعندها وأيضاً اذا فحت بالشهيق والغنج الرقيق فإنه يحبها العدو والصديق فان الغنج الزائد يقوم الزب الراقد. روي عن ابليس لعنه الله انه قال الجيدة تأتي يوم القيامة راكبة على ظهر دب والعرق منها يصب ومنادي ينادي لها هذا جزاكي يامن اعتكفت على فرد زب. وروي عنه أيضاً انه قال القحبة تأتي يوم القيامة راكبة على ظهر مهرة وعليها حلة خضراء ومنادي ينادي لها ادخلي الجنة لكثرة ما عندك من الشفقة والحنان يامن لا خليتي ولابقيتي في قلب من قصدك حسرة ولا امتنعت من النيك ولا درجة. جعلنا الله واياكم ممن يعانق الابكار ويفتح لهن الاشفار ويجامعهن إناء الليل واطراف النهار فهذا مذهبي ومذهب اجدادي وابي قبل ومذهب المحبين العاشقين ونعوذ بالله من الماكرين وان يجعلنا واياكم من المجاهدين في هذه الاكساس المقببين. ايها الناس انكحوا من البنات الناعمات الباهرات فيا سعادة من عادتها ان تدخل الحمام في اكثر الايام وتغتسل في البيت وتتمشط بالمشط والزيت وتتحف بالنورة ولاتخلي على كسها ولو شعرة منثورة وتتطيب بالطيب فان الزب في كسها يغيب وتعمل الطوسية وتتعطر بانواع العطورات كما يفعل القحبات والظبيات وتلف الدبوة على شعرها وتزر الازرار وتركب الحمار وتزور المزار وترجع الى باب الدار فاذا وصلت المقام تنور المنار وتكشف

اللثام وتنادى بأعذب كلام وتقعد له في حجره تلصق صدرها لصدره حتى يطيب قلبه ويقف زبه وتفرجه على المعاصم فعند ذلك يصير زبه قائم ولاعاد يسمع فيها كلام فرحم الله رجلا ترفق بزوجته واكد شهوتها على شهوته وجاب لها ماتطلبه واستقبلها بالبشاشة ورهن من اجلها ثوبه وقماشه وكسى وتصدق ونفق ووعد وصدق فمن فعل هذه الفعال صار ممن يعشق ثم يعطيها رشف اللسان ويفرجها كل نهر وبستان اللهم ارض عمن قبل هذه الوصية ممن كان ابن ناس او بنت ناس أو سرية اللهم ارض عن الست المحجوبة صاحبة الدلال السندسية المعسولة المباسم اللطيفة الست ظريفة اللهم ارض عن ست العشاق التي تطل من الباب والطاق ومن جفنها مكحول وشعرها مسبول الاميرة المصانة الست فرحانة اللهم ارض عن صاحبة الردف الثقيل والطرف الكحيل والكس الكبير من هي بالكرم مشهورة وبطنها طية على طية وسرتها بالمسك والزبد محشية وتحتها شيء مقبب هائل وائل طائل صاحب بياض وسمنة من لزمها تلهى عن الفرض والسنة صاحبة الالفاظ الواضحة من تسمى الست صالحة اللهم ارض عن ام الخير البصرية وخديجة الصعيدية وحليمة الاسكندرانية وبلقيس القدسية وفاطمة الطرابلسية آمين اقول قولي واستغفر الله العظيم لي ولكم والمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الاحياء منهم والاموات وان الشيطان يأمركم بالفحشاء والمنكر. قيل ان النساء يحتجن الى حسن الاخلاق فنحتاج الى غنجة يمانية وشهقة حبشية وسخونة سودانية ومشخة حلبية وعنق شركسية وحذاقة مصرية ورقع نمياطية ومرجحة سمنودية وبكاء بولاقية وشخير صعيدية فمن كان فيها

هذه الاوصاف تكن ست النساء المسمية وللبسط والنيك مخبية، وروي من كلام محمد بن الحنفية حين سأله الحجاج الثقفي فقال له: ماتقول في بنت العشرة قال: لوزة مقشرة. قال: فبنت العشرين قال: قرة عين الناظرين قال: فبنت الثلاثين. قال: هي جنان النعيم. قال: فبنت الاربعين. قال: لذة المتقين قال: فبنت الخمسين قال: ذات شحم ولحم ولين قال: فبنت الستين قال: آية للسائلين. قال: فبنت السبعين قال عجوز في الغابرين قال فبنت الثمانين قال: دعنا من اصحاب الجحيم قال: فبنت التسعين قال لا تصلح للدنيا ولا للدين قال بنت المائة قال حية افعى اللهم اهلك العجائز ودمرهم ومزق جلودهم واحرقهم وابعدهم من كل سرور وابعدنا عنهم اجمعين وذكر في مروج الذهب للمسعودي ان ام الحجاج الثقفي وهي الفارعة بنت الهمام ولدته مشوها لا دبر له فثقب دبره وابى ان يرضع ثدي امه وغيرها فاعياهم امره فيقال ان الشيطان تصور في صورة الحارث بن كندة فقال ماخبركم فقالوا ولد ليوسف ولد وابى ان يقبل ثدي امه فقال اذبحوا له تيسا اسودا والعقوه دمه واطلوا وجهه ثلاثة ايام ففعلوا ذلك فقبل ثدي امه في اليوم الرابع فكان لايصبر عن سفك الدماء وارتكاب امور لايقدر عليها غيره (وحكي) ان الحجاج انفرد يوما عن عسكره فلقى اعرابيا فقال: ياوجه العرب كيف الحجاج قال: ظالم غاشم فقال له: هلا شكوته الى عبد الملك بن مروان فقال: اظلم واغشم فبينما هم كذلك اذا تلاحقت به عسكره فعلم الاعرابي انه الحجاج فقال: يا امير المؤمنين السر بيني وبينك لايطلع عليه الا الله تعالى فتبسم الحجاج وانعم عليه وانصرف وذكر انه سهر ليلة وعنده خالد بن عرفطة فقال ياخالد ائتني بمحدث من المسجد فلما انتهى الى

المسجد وجد شابا يصلي فجلس حتى سلم ثم قال له اجب امير المؤمنين فمضى معه حتى انتهى الى الباب فقال خالد كيف انت ومحادثة الامير قال ستجدني كما تحب فلما دخل عليه قال له الحجاج هل قرأت القرآن وحفظته قال نعم قال هل تعرف شيئا من الشعر قال ما من شاعر الا وأروي عنه فقال هل تعرف انساب العرب ووقائعها قال لايذهب عني شيء من ذلك فلم يزل يحدثه بما احب حتى اذن له بالانصراف فقال: فأمر للفتى ببرذون وغلام ووصيفه واربعة الاف درهم فقال الفتى اصلح الامير بقي من حديثي اعجبه واطرفه فعاد الحجاج الى مجلسه وقال حدثني قال اصلح الله الامير هلك والدي وانا صغير فنشأت في حجر عمي وله ابنة في سني وكان في الصبا من التصابي ما كان فيه اعجوبة حتى بلغت وبلغت مقصودي والله اعلهم بنار المحبة اذا تعلقت بالشيبوبة.

وحكي ان اعرابيا دخل على الحجاج يشكو اليه شدة اصابته فبينما هو في كلامه اذا سعل فضرط فقال غير خجل وهذا أيضاً من شدة بلاء السنة فضحك الحجاج. وحكي ان اعرابيا ضرط فرأى الناس يلومونه على ذلك فأنشد شعرا:

ضرطت فما ابدعت في الناس بدعة
ولم تأتي طيزي منكرا فأتوب
اذا كانت الاطياز تضرط كلها
فليس عليها في الضراط رقيب

وحكى ان ابا نواس جلس مع جماعة فانفلتت منه ضرطة فقام واقفا وجرد السيف عليهم وقال: الطلاق ثلاث يلزمني لا ادع أحداً منكم يخرج من هنا حتى يضرط مثل ماضرطت قال فضرطوا

جميعا الا رجل كبير فقال يا ابا نواس ليس لى قدرة على الضراط ولكن لي القدرة على الفسو فخذ لك مني بدل الضرطة عشرة فسيات فرضي منه بذلك وحكي عن بعضهم انه قال وقعت خصومة كبيرة وفتنة عظيمة بيني وبين اعز اصحابي واكبر احبابي بموجب اباحتي السر مع اني كنت كاتمه في قلبي ولكن استحق ذلك على قول القائل:

راحتي في عزلتي يا اخواني
وبلائي كله من رفقتي
اذا عاشر قوما مدة
ابذلوا عيبي وابدوا ذلتي
ما انقطاعي عنهم من زلل
بل وجدت راحتي في عزلتي

وحكى ان بعضهم قال: اردت الاختصار واردت ان اجازيه بمثل مافعل معي وقدرت على ذلك وعفوت لكي ادخل في قول القائل:

جانب الناس جانبا
وارض بالله صاحبا
قلب الناس كيف شئت
تجــدهـــم عـقـاربـــا

وقد قيل ان سبب المحبة ثلاثة اشياء اذ لايخلو احد ان يستدل على شيء منها واحوال الناس تختلف في ذلك والفقير قد اجتمعت فيه الثلاثة خصال ولا بقي يخلص منها حتى يجود عليه الزمان ويسمح له وهو مذكور في ديوان الصبابة وهو ديوان يستعمل فيه البوس والعناق والتفاف الساق بالساق والمص في الشفائف

الرقاق في قاعة بليوان وفسقية بصانروان واطعام سبعة الوان ومنشور الورد والياسمين والف دينار في الكيس يبقى ملآن ومحبوبة من البيض الطوال بطرف كحيل وخد اسيل وردف ثقيل وكس كبير كما قال الشاعر النبيل:

ياحسن الناس في ايام دولته
من لى بوصلها بالارواح افديه
عذال قلبي لاموني عليك أسا
وعنفوني وقلبي فيه ما فيه
قالوا هو الخمر قلت الخمر من ريقه
قالوا هو الشهد قات الشهد في فيه
قالوا كانا عرفا فيه تسمية
قلت هذا مليح جل باريه
قالوا بالله مايسمى فقلت لهم
هذا مناي واني لست اسميه
وهذه قضية المعنى اقدمها
اشكو اليك غراما كنت خافيه

فيا اخواني اذا عمد احدكم الى نيك امرأة فليَبُس مرفقيها قبل ان يعانقها ويقرض على مفاصلها قبل ان يواصلها ويكثر من مهارشتها ويبدأ بالتحكيك قبل ان ينيك واعلم ان البيض نزهة الدنيا وزينتها والسود غموما كما قيل:

اعلم ان الدر لا شيء مثله
وان سواد الفحم حمل بدرهم
ولن اولياء الله بيض وجوههم
ولاشك ان السود اهل جهنم

وقال الحافظ لبعض ندمائه اذا اردنا معرفة طريق يستدل به على كمال الحسن فهي اذا كان في المرأة سواد اربعة وبياض اربعة ووشائح اربعة ورقاق اربعة وحمر اربعة وتداوير اربعة وصغار اربعة وطول اربعة ورقاق اربعة وطيبة اربعة فاما الاربعة السود شعر الرأس والحاجبين والاهداب والاربعة البيض بياض العينين والاظفار والاسنان والجبهة واما الاربعة الاحمران اللسان والشفتان والوجنتان والبنان واما التداوير الاربعة في الرأس والعنق والساعد والعرقوب واما الاربعة الضيقة المنخار وصماخ الاذن والسرة والفرج واما الاربعة الواسعة الجبهة والعينين والصدر واما الاربعة الرقاق فالفم والكفان والودقان والانف واما الاربعة الطوال القد والانف والاصابع واما الاربعة الطيبة الفم والابطان والفرج والانف قال علي ابن سينا اياك ان تسرف في النكاح فان فيه قلة الصلاح وقال الاحنف بن قيس ومكثر النكاح لايخفي هرمه وضعف قوته وانحناء ظهره وشيبه وينبغي للرجل ان يتعاهد لنفسه ثلاث الاولى ان يتحرك والا يترك المشي ولابد للانسان ان ينقي معدته من كل فضلة رديئة فاذا لم يتحرك في وقت مخصوص اجتمع لذلك مرض عظيم وينبغي ان يتحرك حركة معتدلة وتنهضم تلك الفضلة والاصلح للحركة ان تكون عند خلو المعدة من الطعام وتسمى الرياضة وهو ان يتحرك الانسان بحركة خفيفة مثل ركوب دابة او مشي او علاج في بعض الاشغال او قراءة ونحو ذلك. النوع الثاني ينبغي ان لا يترك الاكل واعلم ان القدر من الاصلح دون الشبع ان لا يملأ الانسان بطنه البتة قال عليه الصلاة والسلام وهو سيد الحكماء ماملأ ابن آدم وعاء شر من بطنه حسب ابن آدم لقيمات يقمن بقلبه فان كان ولابد لامحالة

ان يجعل ثلث بطنه للطعام وثلثه للشراب وثلثه للتنفس. النوع الثالث ينبغى ان لايترك الجماع فان البئر اذا لم تنزح لم يجلو ماؤها ولم تجري عينها يا ابني ان الحكماء مثلوا النكاح قدرة فخار تملأها ماء وتميلها جنبها فينزل البعض ويبقى بعضه فاذا قلبتها على فمها تصفي الذي فيها فكذلك الرجل اذا نكح مضطجعا على جنبه نزل بعضه وبقي بعضه فيحصل من تعقبه امراض البدن فكل من رآه في ظاهر حاله يحسبه في غاية الصحة وهو في الباطن على شفا حفرة من القسم لان فراشه خارب لانه ينام على فراشه مع المرأة كالمرأة وتطلب منه ماكان يطلب منها وهو مشغول بحاله وربما يزداد عليه الامر حتى تقول له انت مشغول عني بالغير وهو مما به في هالة الانكسار ويتستر بالمحال ومن اكثر من النكاح مدة طويلة ضعفت قواه وانهزمت اعضاؤه والله اعلم وقال بعض الحكماء من منع نفسه من اربعة لم ينله مكروه ومن منع نفسه من العجلة امن من الندامة ومن منع نفسه من الكبر امن من البغض ومن منع نفسه من اللجاج امن من الحرمان ومن منع نفسه من البغى امن من الحسرة والذل وقال بعض الحكماء ان في الحمام اربعة خصال ذهاب الغم وتحليل الاخلاط وتطرية البدن وازالة الوسخ وقال بعض الحكماء اربعة اشياء تذهب النوم هجر الحبيب وشدة السفر وثقل الدين والعزم على ارتكاب المعاصي وحكي ان رجلا نحويا اراد ان يجامع زوجته فقال لها هلمي الي ايتها الصبية واثني ظهرك الى الارض وارفعي رجليك الى السقف واجعلي لي عليه بصاقا فقالت له ان شفتي غربت عيوني وزاد بي جنوني فاعطني حتى ترضيني فقال لها زوجها يا قحبة اقصدي ركبة ديري الثقبة ديري فلسكي ديري فلكي هزي وسطكي واثني

الركبة قالت له اركب حسبك تتعب اشفق واسحب القين سحبة
(وحكي) ان رجلا حماميا كان يدخل عنده اكابر الناس فلما كان
في بعض الايام دخل عنده شاب من اولاد الوزراء وكان سمينا
ضخما فبقي الحمامي واقف بين يديه يضرب كفا على كف فقال
له الشاب ما اسفك فقال له اتأسف عليك اذ انت في هذه النعمة
وليس لك ماتتمتع به مثل الرجال الا شيء مثل البندقة فقال له
الشاب ذكرتني بشيء كنت عنه غافلا ولكن اريد منك ان تأخذ هذا
الدينار وتأتيني بامرأة حسنة أجرب نفسي فيها فأخذه وذهب الى
بيته وقال لزوجته قومي واجلسي معه ساعة فأخذت الدينار وقامت
وتزينت وكانت ذات جمال وخرجت مع زوجها وادخلها على ابن
الوزير في الخلوة فرأت شابا مثل القمر فاندهشت منه والشاب
نظر فرآها صبية لبيبة بحواجب كانها قوس محنية واسنان لؤلؤية
ومراشف سكرية ونهود عاجية وبطن خماسية وبينهم شيء مقبب
هائل طائل كأنه طرف ليل فوقع في قلبه محبتها ثم اغلق الباب من
داخل والحمامي من خارج واقف من وراء الباب ينظر ما يجري
بينهم فكشف عن كسها واخرج ايره ورهزه على باب شفريها
ودفعه الى ان افرغ ماؤه بمائها فقال لها اخرجي الى زوجك لانه
على الباب يطلبك فقالت له لا تسمع منه فانه مجنون ولازال الى ان
عمل لها فوق العشر وكل ماسمع زوجها غنجها كاد ان يخرج عقله
الى ان افرغ وراح لحال سبيله فأخذها زوجها وذهب بها الى البيت
كأنها غصن بان او قصيب خيزران كما قال فيها الشاعر الولهان:

وعد لمحبوب وصلا في السحر

في ليلة يطلع فيها القمر

صحت والقلب عليه انفطر
اقتربت الساعة وانشق القمر
عن غزال صاد قلبى ونفر
ثغره الجوهر من احداقه
وقضيب البان من اعطافه
ورمى العنقود من ترشاقه
اغيد قد حرت في اوصافه
انعم الطرف بعينه حور
راعنى بالسيف من مقلت
فدمي يجرى على وجنته
اهيف يمشي على هيئته
مر يوم العيد في زينته

وحكي ان رجلا كان يتمنى ان يرى ليلة القدر فرآها في بعض الايام فعهد الى زوجته ايقظها واخبرها بذلك فقالت له زوجته ان الدنيا ليس منها محصول وان لذة المرء في ذكره فادع الله ان يطيله فطال حتى صار مثل العمود الذي لايلين ولايستطيع الحركة ولا السكون فلما رأت ذلك منه قالت له لا اقعد معك بعد ذلك فقال لها هذا كله بشؤم رأيك علينا فقالت ما كنت احسبه يصير على هذه الحالة فطلقني فعند ذلك رفع يديه الى السماء وقال يارب اذهب عني هذا الحال فزال ذكره حتى صار ممسوخا فلما رأت ذلك منه قالت له طلقني فانه مالي معك معيشة ولا بقيت تعد من الرجال فقال لها هذا بشؤم رأيك فقالت له بقيت لك دعوة فادع الله ان يعيدك الى ماكنت عليه اولا وقد خسر الثلاث دعوات بشؤم رأي امرأته وتدبيرها. وحكي عن بعضهم انه قال كان بالقرب منا امرأة ذات

يسار وهي ارملة، فطلبها رجل مثلها فلم تقبله فقلت لها وماذا تسمعين عليه فقالت سمعت ان له أيرا عظيما مثل زندي هذا ولا طاقة لها به فذهب الرجل لأمها وقال لها زوجيني بها بشرط ان لا ادخل فيها شيئا الا باذنها، فلما دخل بها ارسل الى امها فأخذت أيره بيدها وأدخلت ربعه وقالت يكفيك يابنتي قالت لها: (كمان شويه) فأدخلت نصفه وقالت لها يكفيك يابنتي فقالت لها (كمان شويه) فأدخلته جميعا وقالت لها يكفيك يابنتي لم يبق الا البيضتان فقالت لها البنت صدقت جدتي فيما تقول كل شيء مسكته يد امك قلّت بركته.

وحكي ان امرأة وقفت تصلي فجاء اليها رجل من خلفها واولج ذكره فيها وهي ساجدة فقام وقامت من سجودها فالتفتت اليه وقالت يا بطل ظننت ان عملك هذا يشغلني عن الحق ويبطل صلاتي. وحكي ان المرأة ارسلت خلف رجل مزين فلما جاء اليها كشفت له عن فرجها وقالت له زينه فزينه لها فلما فرغ طالبها بأجرته فقالت له خذ اجرتك منه وان لم يعطك نكه فقام اليها وناكها وقال لها: مادام هذا الكر كركي كلما طال شعر كسك ارسلي خلفي، وحكي ان رجلا هجم على امرأة وهي نائمة فأولج ذكره فيها فإنتبهت فقال لها: مهما تأمريني به أفعله أخرجه والا أخلّيه فقالت خلّيه يروح ويجي حتى انظر مافيه صلاحي وحكي ان قاض تزوج بإمرأة وكانت مطبوعة على الخلاعة وقت الجماع فلما جامعها سمع منها مالم يسمع من غيرها فنهاها عن ذلك فلما عادها المرة الثانية فلم يسمع منها كالمرة الاولى ولا انبعثت تلك الباعثة فقال لها ارجعي على ما كنتِ عليه من رقيق الصناعة ان يكون غنج المرأة ورهز الرجل مطابقا كالايقاع على القنا ولايخرج احدهما

عن الاخر كما قال الشاعر:

بتنا ومن حركات النيك لي ولها
ما اطربت منه اجسام واسماع
لها ترنم غنج من صناعتها
ولي على كسها بالرهز ايقاع

(فصل فيما يكرهه الرجال من النساء) نتن الفرج ورطوبته وخشونته ووسع مسلكه وصغر حجمه واندخاسه الى داخل الفخذين ويستحب غير ذلك كله وتكره المرأة المستعلمة وهي التي لاتشبع من الجماع ولا تفتر عنه حتى تنكح نكاحا ضروريا ولايفرق بينهما الا موت احدهما كما قيل:

رمتني على صدرها ناحلا
وصدرها كما تنسج العنكبوت
جاءت وقالت لي اني ثقيل
فقلت انكحها حتى اموت

(فصل) وتكره المرأة النهاقة وهى التي يعلو صوتها بالنخار عند الجماع طبعا والمرأة أيضاً تخرج الرجل وتهذب اخلاقه ومنهن المستبهمة وهي التي والخلاص منها وقد قيل في المعنى الشعر:

تنهق مثل البعير من غنجها
فما على الزاني بها حدا

وينبغي السكوت عند الجماع مع رشاقة واظهار قبول النيك وضم الرجل مرّة بعد مرّة ومساعدته بالهز لاسيما للعاشقين وان كانت بليدة تكلف التعليم وجاءت بأمر شنيع وتعود المرأة عند انزال شهوتها احوال مكرهة لاتقدر على تركها ويعسر عليها

ازالتها ويصير فيها طبعا فمنهن من تعصر الرجل ومنهن من تجعله تحتها وتعلوه ومنهن من يكون غنجها للرجال سبباً ودعاء عليه ولاتستلذ بغير ذلك ويجب على المرأة خفة اعضائها عند الجماع مع رشاقة حركاتها بادنى اشارة للرجل واما الرجل الخبير العالم بأحوال النساء يهذب المرأة ويخرجها كما يشاء عند الجماع ما لم تكن بلادتها طبعا لاتطبعا وتصنعا وتكلف من غير استحقاق فيهم متزوجها بالمفارقة لاتحسن الغنج ويجب على المرأة الترفق والتذلل وتغميض الجفون وارخاء المفاصيل من غير جمود ولا حركة وترقيق الكلام عند المخاطبة للرجل بما يجب وتارة تزيده وتارة تشجعه برفق صوتها وترقيق غنجها كما قيل:

ويعجبني منك الجماع

حياة النفوس وموت انظر

فان ذلك يقوي شهوة الجماع ويهيج شهوة الرجال على المعاودة لاسيما للعاشقين كذلك اذا طرحت الحياد واستعملت الخلاعة وذلك معدود من صفاتهن المستحسنة ولابد من شخير رقيق وقبلة في اثر عضة وعضة في اثر قبلة ويكون ذلك عند الدفع بالذكر لكي تلقي الدفعات واتصالهما في حالة واحدة واذا اراد الرجل اخراجه تمسك عليه الى ان يخرج ماؤه وتستقر شهوته برحمها ويستحب من المرأة عند ذلك الغنج والشهيق فانه يجلب الماء من اعلى البدن واعماق الدماغ ونخاع العظام كما قيل.

اطيب الطيبات قتل الاعادي

وركوبي على ظهور الجياد

واصطباحي بالحب في كل يوم

وخليل يأتي بغير ميعادي

وقال الحارث بن كندة اربعة تهزم البدن دخول الحمام على جوع ودخوله على شبع واكل القديد وجماع العجوز ولما احتضر الحارث المذكور قالوا له مرنا بأمر ننتهي اليه بعدك فقال لا تتزوجوا الا شابة ولا تأكلوا الفاكهة الا في ايام نضجها ولايعالج احدكم الا ما احتمل الدواء بدنه وعليكم بتنظيف المعدة فانها مدينة البلغم مهلكة المرة واذا تغدى احدكم فلينم واذا تعشى فليتمشى قدر اربعين خطوة ولا تأتي النساء الا ومعدتك خفيفة واكثر من لمس النهود واذا قمت من الجماع مل الى جنبك الايمن لأجل راحة الاعضاء وسريان الدم في البدن ولا تجامع ثانيا بغير طهر فانه يورث الحمرة وروى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه انه قال اربعة تزيد في الاعمار تزوج الابكار والنسل بالماء الحار والنوم على اليسار واكل التفاح في الاسحار. وقال جالينوس الحكيم ثلاث علل صغار امان من ثلاث علل كبار الزكام امان من البرسام والدمل امان من الطلعون والرمد امان من العمى وقال افلاطون الحكيم العشق قوة غريزة متولدة من وساوس الطبع واشباح التحليل قام بعضال الداء الهيكلى الطبيعى يحدث للشجاع جبنا وللجبان شجاعه يكسو كل انسان عكس طبيعته حتى يبلغ المرض النفساني والجنون الشوفي ويؤديان الى الداء العضال الذي لادواء له وقال ارسطاليس من الحكمة ان العشق اعمى العاشق عن عيوب المعشوق وهكذا كقول النبي صلى الله عليه وسلم: حبك الشيء يعمي ويصم. وقال الشاعر:

ولست براء عيب ذي الود كله

ولا بعض مافيه اذا كنت راضيا

فعين الرضا عن كل عيب كليلة

ولكن عين السخط تبدي المساويا

وقال علي بن سينا: العشق مرض وسواسي شبيه بالماليخوليا يجلبه المرء لنفسه بتسليط فكرته على استحسان بعض الصور والشمائل وقال الاصمعي سألت اعرابية عن العشق فقالت والله جل ان يرى وخفي عن ابصار الورى فهو في الصدر كالحطب في النار ان قدحته اروى وان تركته يتوارى وقال بعضهم الجنون فنون والعشق فن من فنونه واحتج بقول من قال:

قالوا جننت بمن تهوى فقلت لهم

العشق اعظم مما بالمجانين

العشق لايستفيق الدهر صاحبه

وانما يصرع المجنون في الحين

قال ابو الليث رحمه الله من جلس مع الاغنياء زاده الله حب الدنيا والرغبة فيها ومن جلس مع الفقراء حصل له الشكر والرضا بما قسم الله ومن جلس مع السالكين زاده الله قسوة وكبرا ومن جلس مع النساء زاده الله الجهل بالشهوة ومن جلس مع الصبيان زاده الله اللهو والمزاح ومن جلس مع الفساق ازداد الجرأة والذنوب وتسويف التوبة ومن جلس مع العلماء ازداد علما وورعا. وجاء رجل لعمر بن العاص فقال صف لي اهل الامصار فقال له اهل الشام اطوع الناس للمخلوق واعصاهم للخالق واهل مصر عبيد لمن غلب واهل الحجاز اسرع الناس الى الفتنة واهل العراق اطلب الناس الى العلم وابعدهم عنه (نكتة) قال الكرم انا اروح الى الشام قال السيف وانا معك قال الغنا وانا اروح الى مصر قال الذل وأنا معك قالت القناعة وأنا أروح الى الحجاز قال الصبر وأنا

معك قال العلم وانا اروح الى العراق قال العقل وانا معك قال سوء الخلق وانا اروح الى الغرب قال البخل وانا معك.

(فصل في التي تنكح من النساء) قال الحارث طبيب العرب لكسرى انوشروان حين سئل اي النساء احسن قال مديدة القامة عظيمة الهامة واسعة الجبين ثابتة العينين بيضاء صافية الخد مثبوتة القد مقرونة الخد مليحة النحر طيبة المبسم عظيمة الارداف واسعة الاكتاف صغيرة الفم والقدمين ذات انعطاف ولين كانها من الحور العين (فصل في اجناس النساء الروميات) فانهن اظهر ارحاما وغالبهن معقرات عريضات للنيك والاندلسيات اجمل واطيب ريحا والهنديات والسنديات والصقالبة ادم احوالا واقبح وجوها واقذر رحما واخسف عقلا والزنجيات والحبشيات اطيب نكهة واشد طاعة والبغداديات والبابليات اجلب شهوة للرجال من غيرهن والشاميات اود للرجال والعربيات والفارسيات احسن احوالا وانجب اولادا واحسن لطفا وعشرة وصيانة والنوبيات اسخن فروجا واكبر اعجازا وانعم ابدانا واشد شهوة والتركيات ابرد ارحاما واسرع اولادا واسوأ اخلاقا واشد حقدا واغزر عقولا والمغربيات اشد محبة للرجال والحلبيات اقوى ابدانا واصلب ارحاما والمصريات الطف كلاما وارق طبعا واكثر انخلاعا والصعيديات الذّ نكاحا والشرقيات اكبر اكساسا والفلاحيات اشد رغبة في الزب الكبير وحكي انه كان في زمن بني اسرائيل قاض من قضاتهم وكان له زوجة بديعة في الحسن والجمال كثيرة الصون والاحتمال فاراد ذلك القاضي السفر الى بيت الله الحرام فاستخلف اخاً له على القضاء واوصاه بزوجته وكان اخوه توجه اليها وراودها عن نفسها فاعتصمت بالورع فلما

يئس منها خاف ان تخبر اخاه بصنيعه فاستدعى عليها بشهود زور بالزنا ورفع امرها الى ملك ذلك الزمان فامر برجمها فحفر لها حفرة ورجمها حتى علت عليها الحجارة وقال تكون الحفرة قبرها فلما جن الليل صارت تنادي من شدة ما الها فهرع رجل يريد قرية فلما سمع انينها قصدها واحتملها الى زوجته وامرها بخدمتها حتى عوفيت وكان للمرأة ولد فدفعته اليها فصارت تكلّفه وتبيت معه في بيت ثان فرآها احد الشطار فطمع فيها فراودها عن نفسها فاستعصمت فعزم على قتلها وجاء اليها ليلا ودخل عليها وهي نائمة فارمى اليها بالسكين فوقف الصبي بينهما فذبحه فلما علم انه ذبح الصبي ادركه الخوف فخرج من البيت وعصمها الله منه فاصبحت المرأة والصبي مذبوح فجاءت أمه وقالت لها ابني ذبحته وضربتها ضربا وجيعا وجاء الرجل فقال لزوجته والله لاتفعل ذلك فانقذها الله منه فخرجت المرأة فارة بنفسها لا تدري اين تذهب وكان معها بعض دراهم فمرت بقرية من القرى فرأت الناس مجتمعون ورجل مصلوب على جذع الا أنه حيا لم يمت فقالت يا قوم ما باله فقالوا قد اصاب ذنبا عظيما لايكفره الا قتله او صدقة كذا وكذا فقالت خذوا الدراهم واطلقوه ولاتقتلوه فتاب على يديها ونذر على نفسه ان يخدمها مادام حيا وبنى لها صومعة واسكنها فيها وصار يحتطب ويأتيها بقوته قال: فاجتهدت في العبادة حتى كانت لايأتيها مريض أو مصاب وتدعو له الا وشفاه الله تعالى قال وقد انزل الله بأخ زوجها الذي رجمها عاهة في وجهه وانزل بالمرأة التي ضربتها برصا وامتحن الشاطر بان اقعد من قدميه وكان زوجها قد أتى من حجه وسأل أخاه عنها فأخبره انها وقع لها كذا وكذا وقد ماتت فتأسف عليها واحتسبها

عند الله تعالى قل فتسامعت الناس بالمرأة وكانوا يقصدونها من اقصى البلاد فقال القاضي لأخيه نقصد هذه المرأة الصالحة لعل الله ان يحصل لك على يديها الشفاء فقال يا اخي احملني اليها قال وسمع بها زوج المرأة الذي نزل بها البرص فحملها اليها وسمع الشاطر المقعد فأتىٰ اليها الجميع ولايراها احد ثم انتظروا خديمها فرغبوا اليه لما جاء ان يأذن لهم ففعل فتنقبت عند الباب فنظرت لزوجها واخيه واللص والمرأة تعرفهم ولا يعرفونها فقالت لهم ياهؤلاء انكم لاتستريحون مما بكم الا ان تعترفوا بذنوبكم السالفة فان العبد اذا اعترف بذنبه تاب الله عليه واعطاه ما قصد فقال القاضي لأخيه تب الى الله تعالى ولا تصر على عصيانك فانشد يقول:

اليوم يجمع الله مظلوما ومن ظلما
ويظهر الله سراً كان قد كتما
هذا مقام تذل المذنبون به
ويرفع الله من آياته لزما
ياويح ما جاهر المولى بعصيانه
كأنه بعقاب الله ها علما
ياطالب العز ان العز لفي
تقوى الاله فكن بالله معتصما

فقال اخو القاضي الان اقول الحق فعلت كذا وكذا فقالت المرأة ام المذبوح كانت عندي امرأة نسبت اليها مالم اعلم وضربتها ونفيتها وقال الشاطر دخلت على امرأة لأقتلها بعد مراودتها على الزنا فاعتصمت بالورع فذبحت صبيا كان بين يديها فقالت اللهم كما اريتهم ذل المعصية فأرهم عز الطاعة

فشفاهم الله تعالى ورجع اليها زوجها ولزم خدمتها حتى جاءهم اليقين.

وحكي انه كان في زمن بني اسرائيل رجل من خيارهم وقد اجتهد في العبادة وزهد في دنياه وكان له زوجة صالحة تساعده على شانه وكانا يعيشان من عمل الاطباق والمراويح يعملان اول النهار فاذا كان في العشية خرج بما يفعلان في يده ويمشي في الازقة يلتمس مشتريا يبيع له ذلك وكانا يديمان الصوم فمر يوما بأحد ابناء الدنيا واهل الرفاهية وكان الرجل مضيء الوجه جميل الصورة فرأته امرأة صاحب الدار فعشقته ومالت اليه ميلا عظيما وكان زوجها غائبا فدعت خديمتها وقالت لعلك ان تتحيلي في دخول ذلك الرجل الينا في هذه الليلة فإني قد ملت اليه بكليتي قال: فخرجت الخادمة الى ذلك الرجل ودعته بان تشتري مابيده وقالت له ادخل واقعد في الايوان فان سيدتي تريد ان تشتري من هذه الاطباق شيئا فلما دخل غلقوا الابواب وخرجت سيدتها فجذبته وادخلته كرها وقالت له قم واطلب لي خلوة فقد عيل صبري لاجلك والرجل لاينظر اليها خوفا من الله وعقابه ولم يقدر على خلاصه فقال اريد منك شيئا فقالت ما هو قال ماء طاهر اصعد واصنع به امرا مما لايمكنك ان تطلع عليه قالت الدار مرتفعة ولها خبايا وزوايا ومطهرة قال ما غرضي الا الارتفاع فصعدت به الى اعلى البيت واعطته الاناء بالماء ونزلت فتوضأ جيدا وصلى ركعتين اتم ركوعهما وسجودهما ثم علا الى اعلى السطح ونظر الى الارض فرآها بعيدة فخاف ان لايصل اليها الا وتتمزق اعضاؤه ثم تفكر في معصيته فهانت عليه نفسه فقال الهي وسيدي قد ترى مانزل بي ولا يخفي عليك حالي وانت على نجاتي قدير يارب العالمين

ورمى نفسه من اعلى السطح فبعث الله ملكا فالتقفه على جناحه ونزل سالما فلما وصل الى الارض حمد الله تعالى وسار الى زوجته وكان قد ابطأ عنها فسألته مافعل وكيف رجع من دون شيء فاخبرها بما وقع له من الفتنة وكيف رمى بنفسه الى الارض ونجاه الله تعالى فقالت الحمد الله الذي صرف عنا المحنة ثم قالت ان الجيران تعودوا منا ان نضرم النار واذا لم نضرمها هذه الليلة علموا اننا من دون شيء ومن شكر الله تعالى كتم ما نحن فيه وصلاة هذه وقيامها لله تعالى فقامت الى التنور واوقدته لتغالط الجيران ثم قالت:

سأكتم مابي من غرامي واشجاني
واضرب نارا كي اغالط جيراني
وارضي بما لمضى من الحكم سيدي
عساه يرى ذلي لديه فيرضاني

ثم بعد ذلك توضأ الاثنان وقاما يصليان واذا امرأة من جيرانها اتت اليها تستأذنها ان توقد من نارها فقالت لها شأنك والتنور فلما دنت منها نادتها يافلانة ادركي خبزك قبل ان يحترق فقالت لزوجها اسمعت ماتقول المرأة قال سيري وانظري فسارت فاذا التنور قد امتلأ خبزا نقيا ابيضا فأخذت المرأة الارغفة ودخلت بها الى زوجها فشكر الله تعالى على ما أولاهما من الخير العظيم والمن الجسيم فأكلا وشربا ثم قامت المرأة وقالت لزوجها هيا بنا ندعو الله تعالى عسى ان يمن علينا بشيء من فضله يفنينا به عن كد العيش وتعب العمل ويعيننا به على عبادته والقيام بطاعته فقال لها نعم فدعا الرجل وامنت المرأة على دعائه فاذا سقف البيت قد فتح ونزلت منه ياقوتة اضاءت الدار من نورها فزاد في الثناء

والشكر وسر بتلك الياقوتة سرورا عظيما انشاء الله تعالى فلما جن الليل رأت المرأة في منامها كأنها دخلت الجنة فرأت منابر كثيرة مصفوفة وكراسي منصوبة فقالت اين كرسي زوجي فقيل لها هذا فنظرت اليه فاذا في جانبه ثلم فقالت وما هذا الثلم فقيل لها هذه هي الياقوتة النازلة عليكما فانتبهت المرأة من منامها وهي حزنة على ما نقص من كرسي زوجها بين كراسي الصديقين فقالت له ايها الرجل ادع ربك ان يردها الى موضعها فان مكابدو الجوع والمسكنة في الايام القلائل أهون من ثلم كرسيك من بين اصحابك فقال لها الرجل سأدعوا ربي ودعا ربه واذا بالياقوتة قامت وتصاعدت الى السقف وهما ينظران اليها ومازالا على فقرهما وعبادتهما حتى ماتا واتاهم اليقين (حكي) ان امرأة ارادت ان تزوج بنتها فصارت توصيها هذه الوصية فقالت لها يابنتي كفاك شر كل بلية وجعلك عند الرجال محظية فأوصيك يابنتي بوصية فاحفظيها ولاتنسيها وفي كل ليلة استعمليها تحظي بها على غيرك ويطيب بها عند الرجال ذكرك فقالت لها البنت يااماه بالله عليك ماهي الوصية فقالت يابنتي اذا قرب منك زوجك ومد يده على جسدك فتحركي برشاقة وتزحزحي بلياقة واظهري له استرخاء وفتورا وغنجا ناعما مفتورا فانه يحبك واكثري من الملاعبة قبل الايلاج حتى يحصل بينك وبينه الهياج وانشدت تقول:

يابنتي لايهوى الرجال سواك
لاتظهري للعاشقين جفسك
واذا اتاك عاشقا ومتيما
فتلطفي فالقلب لايسلاك

واكشفي عن صدرك ونهودك

حتى يبان الكس والاوراك

واشهقي واغنجي بلطافة

فانهم لايعشقون سواك

واذا تسامعت الرجال بغنجك

يترحمون على الذي رباك

حدثنا ابو بلال عن شريك بن بريك عن سلهب من ملهب عن زنطاخ بن الطاح ابن قليل الافراح انه قال في الاصطلاح لايشفى العاشق من البوس والتعنيق حتى ينيك ثم قالت الام لبنتها اذا صار يا بنتي بين رجليك واولجه في شفريك فاكثري له من الانين والغنج والحنين فان الغنج الزائد يقوم الزب الراقد وعضعضيه في شفتيه وقرطحي عليه فان ذلك يقوم زبه عليه وقولي له احبه وافعلي معه مايفعل معك واظهري له غنجا رقيقا سكريا وارهزي من تحته رهزا سويا وارفعي له وسطك واجعلي يده على كسك واذا حسست بانزاله او رأيت انحلاله فضميه بيديك واعطيه بوسة عنيفة وامسكيه وامرسيه واكثري له من الهيام لعل زبه لاينام ويكون كثير كما قال القائل:

زب تنافرت للقايم عروقه

لما استقام كفرخة اليقطين

عند الخروج بخفة ولطافة

وعند الدخول يطعن كالمجنون

وبطعنه يطعن برأسه حشاشتي

طعنا بلا عقل وزاد جنون

والموصوف من الازباب الصعيدي ومن الاكساس الكس الرشيدي

(فصل في العلامات التي تعرف بها المرأة عند الخطبة) قال الحكيم ان كان فم المرأة واسعا كان فرجها متسعا وان كان ضيقا دل على ضيقه وان كان ملوزا كان فرجها ملوزا وان كانت شفتاها تملأن فمها كانت طلبتا كسها غليظتان وان كان لسانها شديد الحمرة كان كسها عديم الرطوبة واذا كانت حدباء الانف كانت قليلة الرغبة في النيك واذا كانت طويلة الفم كانت رابية الفرج قليلة نبات الشعر عليه واذا كثر لحم يديها ورجليها فقد عظم فرجها واذا كانت باسلة كثيرة اللحم كانت لاتصبر على النيك واذا كانت حادة العينين دائمة حمر الشفتين واللثة كانت شديدة الشهوة والطلب للنيك واذا كانت حمرة اللون زرقاء العينين كانت صاحبة جلد على النيك والله أعلم.

في المجون والسخف

لأبي القاسم حسين بن محمد الراغب الأصبهاني

فمما جاء في اللواطة او الاجارة والابنة والتخنث والدلك والدبيب والقيادة والزنا

النهي عن اللواطة:

قال الله تعالى حكاية عن لوط عليه السلام: اتأتون الذكر ان من العالمين وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم. ولعن النبي صلى الله عليه وسلم الفاعل والمفول به، وقد أجرى كثير من الفقهاء فاعل ذلك مجرى الزاني، وامر أمير المؤمنين رضي الله عنه فيمن رؤي كذلك ان يرمى من سطح.

قال الشاعر:

قد أمر اللّهُ فلا تعصه
أن لاَ يزار البيتُ مِن خلفهِ

المعير بها:

كان ابو نواس مولعاً بأبي عبيدة النحوي فكتب يوماً على اسطوانة كان يستند اليها:

صلى الإله على لوطِ وشيعته
أبا عبيدةَ قلْ باللّهِ: آمينا
لأنت عندي بلا شكِ زعيمُهمُ
منذُ احتلمتَ ومذ جاوزْتَ ستينا

فلما رآه ابو عبيدة قال لأحد اصحابه: ويلك اصعد فوقي وحكه فتطأطأ له، فلما ثقل فوقه قال: اوجز قال: قد حككتها الا لوطاً، فقال: ويحك تركت المقصود! وكتب لقوة رقعة دفعها الى علي بن عيسى:

وزعمتَ أنك لا تلوطُ فقل لنا:

هذا المهفهفُ واقفٌ ما يصنعُ؟

شهدَتْ عليك به شواهدُ ريبة

وعلى المريبِ شواهدُ لا تدفعُ

فوقع فيها:

إنّ الفؤادَ بمن تراه مشغفٌ

والقلب ذو حرجٍ فماذا أصنع؟

ورأى يحيى بن أكثم في دار المأمون جماعةً من صباح الغلمان فقال: لولا انتم لكنا مؤمنين؛ فرفع ذلك الى المأمون فعاتبه فقال: ان درسي كان انتهى إلى ههنا.

الراغب عن النساء المائل الى المرد:

قيل لابي نواس: زوجك اللّه الحور العين. فقال: لست بصاحب نساء بل الولدان المخلدين.

أنا الماجنُ اللوطيُّ ديني واحدٌ

وإني في كسب المعاصي لراغبُ

أدينُ بدين الشيخِ يحيى بن أكثمٍ

وإني لمن يهوى الزنى لمجانبُ

وقال الاصمعي: رأيت شيخاً يطاف به وينادى عليه: هذا جزاء من يلوط. والشيخ يقول: بخ بخ لا زنا ولا سرقة الا لواطاً محضاً!

قال أبو نواس:

ولي قلمٌ يكبو اذا ما حملتُه على

بطنِ قرطاسٍ وفي الظهر يعنق

واجتمع الجرشي وسياه اللوطيان فقيلَ لاحدهما: ما بلغ من

لواطك؟ فقال: انيك كل ذكر: وقيل لآخر فقال: أدلك على كل ذكر.
وقيل لشيخ تعاطى اللواط: ألا تستحي؟ فقال: استحي وأشتهي!
قال الشاعر:

إنمـا الدنـيا طعــامُ
ومـــدامٌ وغـــــلامْ
فإذا فاتـــــك هذا
فعــلى الدنيا السلامْ!

تفضيل المرد على النسوان:

قيل لابي مسلم صاحب الدولة: ما ألذ العيش؟ قال: طعام أهبر ومدام أصفر وغلام أحور! وقيل له: لم قدمت الغلام على الجارية؟ فقال: لانه في الطريق رفيق، وفي الاخوان نديم، وفي الخلوة اهل.
وقيل لعافية القاضي: لم اخترت الغلام على الجارية؟ فقال: لانه لايحيض ولايبيض.
قال الشاعر في معناه:

ومأمونٌ بحمــدِ اللّه منهُ الطمثُ والحبـلُ

وقال بعضهم: الغلامَ استطاعة المعتزلة لانه يصلح للضدين، يفعل ويفعل به، والمرأة استطاعة المجبرة لاتصلح الا لاحد الضدين.

الرغبة عن الغلمان الى النسوان:

قيل لاعرابي: ما تقول في نيك الغلمان، فقال اغرب قبحك اللّه! إني واللّه لأعاف الخراء ان امر به فكيف ألج عليه في وكره! وسئل ابو عبداللّه المنتوف: ما بال النائك في الاست اسرع فراغاً من

النائك في الحر؟ فقال: انك لو ألقمت خراء كنْت اسرع قيئاً منك اذا شربت بولا.

قال محمد بن جعفر العلوي:

وكم نادمتُ من ذكرٍ وأنثى
ففضلتُ الإناث على الذكورِ

ألا إن الاناثَ ألذّ قرباً
وألوط بالقلوبِ وبالصدورِ

غلام تشير اليه الرجال والنساء لحسنه:

قال اعرابي: فلان تنافس فيه عيون الرجال وتفتن به ربات الحجال.

قال الخوارزمي:

مؤنثُ الدلَ إلا أنه ذكر
لمسلمٍ وابن هاني فيه شرطانِ

قال أبو نواس:

لـــها محبّان: لوطـــيٌ وزنـــاءُ!

ويصح ان يحمل على هذا قول الآخر:

تنافَس فيَ عيونُ الرجال
وتعثرُ بي في الحجولِ الغواني

تفضيل ذوي الخصى في التعاطي معهم على الخصيان:

قيل لابي نواس: لم تدفع الى الغلام أكثر مما تدفع الى الخصي؟ فقال: لان مع الغلام بيدقين يدفع بهما الشاه في وسط الرقعة. وقيل لآخر: لِمَ ترغب في الخصيان؟ فقال: لاني لا اركب

الزورق بلا دقل. وطلب رجل من بعض القوادين أمرد فجاءه بجارية فقال: لا اريدها قال: أفتريد أحسن منها؟ قال: انما اريد من تحته ذكر وخصيتان، قال: فدس في حرها جزرة وعلق عليها بصلتين واحسب انها ذكر، وائتها في دبرها ان لم يكن لك غرض أخر.

المتعاطي مع كل احد:

قال ابن الحجاج:

النيكُ بالتمييزِ لا وجهَ له
فلا تكن تيساً شديدَ البله
إياك تستقذر شيئاً تره
ونِك ولو كلباً على مزبله

قال الخوارزمي:

إذا فاته تحصيل ظبيٍ مقنعٍ
فهمتهُ تحصيلُ ظبيٍ معممِ
يصيدُ كلا الظبيينِ هذا وهذه
حنيف ولكنْ فعله فعل مجرمِ

قال ابن بسام:

وأهوى المردَ والشبانَ طرّاً
ولا أبى مواصلة الكعابِ

وسأل بعض المتفاكهين رجلا: الى اي الجنسين تميل؟ فقال: الى كليهما. فقال: أنت اذاً الغراب تأكل الخراء وتلتقط الحب.

من رؤي من اللاطة متعاطيا فاحتج بآية:

وجد مؤذن على ظهر صبي نصراني بالمسجد فقيل: ما تصنع؟ فقال: أليس الله يقول: ولايطؤن موطئاً يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا إلا كتب لهم به عمل صالح؛ فأي موطئ أغيظ للكفار من هذا؟ وقيل لرجل حصل مع صبي على منارة: ما تصنع؟ قال: أبدل تكته بتكتي، ورؤي معلم ينيك صبياً قائماً فقيل له لِمَ لْم تنمه؟ فقال: وقع عليه الفعل فانتصب. ورؤى آخر على ظهر غلام فقيل له: ما تصنع؟ قال: أردت ان اريه باب الفاعل والمفعول: فقالوا: وما هذا الذي بينكما؟ قال: حرف جاء لمعنى. وذكر رجل رجلا فقال: هو ابداً مضاف أو مضاف اليه. ورؤي شيخ ينيك أمرد قبيحاً فقيل له فقال: أنا اليوم شيخ انيك مما تيسر. ورؤي شيخ في مسجد وتحته صبي فهجم عليهما فعدا الصبي فنظر الشيخ الى متاعه منتصباً فقال: وتركوك قائماً!.

من فعل به من المردان وسئل فاحتج انه كان هو الفاعل:

أدخل الجماز غلاماً ففعل به فلما خرج الغلام قال: أدخلني الجماز لافعل به، فقيل ذلك للجماز، فقال: قد حرم اللواط الابولي وشاهدين. وحكي عن بعضهم انه أدخل صبياً فدفع اليه دريهمات وقال له: انبطح فقال الغلام: بلغني ان الغلمان يفعلون بك. فقال: أما الفعل فلي وأما الدعوى فلهم، فانبطح وقل ما بدالك.

المتكسب بالاجارة و المحتج لها:

فر غلام من حمص الى بغداد فرأى كثرة الاجارة بها، فاستردته أمه لعمارة طاحونة له بحمص، فكتب اليها: يا اماه ان

استا بالعراق خير من طاحونة بحمص. قال ابن سكرة، فيمن اكتسب مالا بالاجاره فقطع عليه الطريق:

وضامن الاقواتِ والارزاقِ
لا أفلحـــتْ دراهــمُ البزاقِ

وقال رجل لغلامه: يا مؤاجر فقال: أنت صيرتني هكذا. ونحوه قال بعضهم لامرأته: يا واسعة، فقالت: انت وسعتني بدهاوتك التي تحتك. وقيل لغلام: ما صناعتك؟ قال: أنهدف للزناة قيل: فما صبرك؟ قال: أصبر من أرض على وتد، وقيل لمؤاجر في شهر رمضان: هذا شهر كساد! فقال: بقي اليهود والنصارى. ومثلهما أحيل على مؤاجر بدراهم في شهر رمضان فقال للمحتال: اصبر الى زمن الافتتاح، يعني الافطار.

قال الصاحب:

صاحبُنا أحذقُ في الاجارة
من جعفرِ اليزدي في التجارة

وقال آخر:

له براحٌ في سراويله
يزرعُ فيه قصبَ السكرِ

المرخص السعر قبل طلوع اللحية:

كان أمرد رخص سعره حين بقل عذاره فقيل له في ذلك فقال: وتجارة تخشون كسادها!

قال الشاعر:

تغَيَر حسنُ صورته البهيَه
وكان خروجُ لحيتِه بليّه

وقال ابن طباطبا لأمرد قد شارف الالتحاء:

فبادرْ باحسانٍ ينوب فقد نرى
بدائعَ شعرٍ في عذارَيك تطلعُ

وقال آخر:

قد انقضَتْ سوقُه فارخصَها
وآخرُ السوقِ ترخصُ السلعُ

طلب المرد والنساء الدراهم:

أنشد بشار امرأة:

هل تعلمينَ وراء الحب منزلةً
تُدْني إليكِ فإن الحبّ أقصاني

فأجابته:

نعم علمت وخيرُ القولِ أصدقُه
بذلُ الدراهم يدني كلّ انسانِ
من زانها النقدُ زنْنا في مونته
ما يطلبُ الناسُ إلاّ كلّ رجحان

وقال رجال لصبي كان يصحبه، فتركه وصحب غيره: يا غدار كيف تركتني وصحبت غيري؟ فقال: الدنيا قبان والناس مع الرجحان، وكتب غلام على تكته:

قفلتُ يا قومُ على تكتي
لكنّما مفتاحُها الدرهمُ

وكتب آخر:

مَن رامَ أن يدخلَ حانوتَهُ
فليزنِ الشرط قبل بغيتِه

وقالت مغنية لمن رام وصلها:

على حري غلةٌ موظفةٌ

تمنعُ نيكي إلا بتحصيلِ

ودخل أبو نواس خربة فرأى شيخاً مع غلام فقال: ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون؟ فقال له الشيخ: نريد أن نأكل منها؟ فقال أبو نواس: فكلوا منها واطعموا البائس الفقير. فقال الغلام: لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون. وراود مقري غلاماً فقال له: ما تعطيني؟ فقال: استغفر لك مادمت حياً وأقرأ كل يوم آيات فقال له: اقرأ على نفسك: ورد اللّه الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً. ودفع رجل الى امرد دراهم فلما كشف ايره استعظمه، فامتنع، فقال له الرجل: اما ان تستدخله واما ان تشتم معاوية فقال: الصبر على الاستدخال أهون من شتم خالي وخال امير المؤمنين. فلما أدخله فيه قال: أخ يارب هذا في هوى وليك قليل، اللهم اني قد بذلت نفسي دون شتم معاوية فصبرني!

من رد من المرد مراوده بلطف:

عشق رجل غلاماً فكتب اليه يدعوه، فكتب الجواب له: شكواك تدعونا الى اسعافك، وصيانتنا أنفسنا تدعونا الى منعك، ولمكروه المنع خير من اسعاف يطلق لسان الحاسد بما يشيننا ويشينك، فان وجدت فرصة أثق معها بالستر وأمن سوء الذكر أصل اليك، مشترطاً عليك ان تجعل العفة نصب عينيك والسلام.

من قصرت أيام مروديته:

قال كشاجم:

قد رأيناهُ بالعشيَّ غلاماً
وغدونا نعدّه في الكهولِ

قال ابن طباطبا:

فالمردُ أطولُ ملكِهم في عمرنا
ما بين مدةِ غدوةٍ وعشاء

من تمنى التحاء محبوبه:

قال الشاعر:

يا ربَّ إن يكنْ في وصله طمعُ
وليسَ لي فرجٌ من طولِ جفوته
فاشفِ السقامَ الذي في لحظ مقلته
واسترْ ملاحةَ خدّيه بلحيتِه

ذم من التحى وكسد سوقه واستقبح وجهه:

كان يقال: سيح اللّه أرضه اذا التحى. ويقال: كساه ابو الحالك كساء اسود من نسج أم سويد.

قال ابن المعتز:

أني تتيهُ وقد علا
ك الشعر في الخدّ القحل؟
وخرجتْ من حدّ الظبا
ءِ وصرتَ في حدِّ الإبل

وقال آخر:

الموتُ أهونُ مِن سوا
دِ العارَضيْن لمن عَرفْ

وقال:

هلالي كان حينَ يُرى يفدى

فصار الآنَ حين يرى يزنّى

وقال :

قد هربَ التقبيلُ مِن خدِّ من

يجري على عارضِهِ المشطُ

وقال آخر:

قفا نبكِ في رسم الخدود النواهبِ

منازلَ مجتْ باللحى والشواربِ

قال احمد بن ابي فنن يخاطب صاحبا له التحى:

الآنَ إذا لعبَ البلا بك زرتنا

هيهاتِ ما يقرأ عليك سلامُ

قال علي بن حمزة الاصفهاني:

أيا عارضاً غطاهُ مخلاةُ بغلة

حكى شَعرُها ليفاً على جوزةِ الهندِ

كعثنونِ بكر أنسلَ البقل زفه

وشعرةِ أنثى من عرينةِ أو فهدِ

المتعاطي مع ذوي اللحاء:

قيل لبعض الغلمان: ما حالك؟ قال: لاتسأل، مولاي ينيكني منذ ستين سنة بالحجة، قال: كيف ذلك؟ قال: انه ينيكني كل يوم فاذا قلت له: أما تستحي قد كبرت وشبت! يقول لي: يابارد كبرت من البارحة الى اليوم؟

قال جحظة:

يقول لي يوماً وقد جئتُه:

تلوطُ بي بعدَ الثلاثينا؟

فقلت: إن دمْتَ كذا طيباً

نِكناك مِن بعدِ الثمانينا

قال أبو نواس:

فدونَك معشراً عظُمَتْ لحاهم

واشرعِ فيهمُ سمرُ العوالي

ولا تعدلْ بهم مادمتَ حيّاً

فإنّ العيشَ في الصهبِ السبالِ

من ازدادت صبوته بالتحاء محبوبه:

قال ابراهيم بن العباس:

وكنتُ أرجّي انهُ حينَ يلتحي

يفرِّجُ أحزاني ويعقُبني صبرا

فلما التحى واسودّ عارضُ خدّه

تزايدَت البلوى لواحدةٍ عشرا

قال أبو تمام:

قال الوشاة: بدَتْ في الخدِّ لحيتُه

فقلت: لاتكثروا ما ذاكَ عائبُه

الحسنُ منه على ما كنتُ أعهدهُ

والشعرُ حرزٌ له مّمن يطالبُه

فصار مَن كان يلحي في محبتِه

إن سيلَ عني وعنه قال صاحبَه

ذم المائل الى الملتحي:

قال الشاعر:

من يعشق المردَ له حجةٌ
وعذرُه في الناس مبسوطُ
ولستُ أدري ما يقولَ الورى
في حُبِّ ذي اللحيةِ تخليطُ

قال أبو نعامة:

واذا الفتى حامى على ني لحيةٍ
وخلا به فوراءَه تخليطُ

قال ابن أبي البغل:

تعشُقك الرجالُ يدلُ عندي
على أن الرحَى قلبت ثقالا
وإلا فالصغارُ ألذّ طعماً
وأحلى إن أردتَ بهم فعالا

قال أبو نوفل:

فو اللّهِ ما أدري اذا ما خلوتُما
وأُرخِيَتِ الاستارُ أيكما يعلو

المتمكن من غلام مطلوب و التعريض به:

قال جحظة:

سألُتهُ حويجةً تمرّضا
وكانَ ما كانَ فكابدْنا القضا

احتال عبدالصمد على غلام حتى ادخله الدار وترفق له حتى قضى منه وطره

فقال:

قد علَوْنا على الكفل
واسترحْنا مِن الخجلْ
لم يزلْ في تمنع
واباء ولم أزلْ
فبلغتُ الذي بلغْتُ
به غايةَ الاملْ

قال ابن الرومي:

يا طيِّب الثغرِ والمجاجَه
اقضِ لنا حاجةً بحاجه
خذْ مِن دنانيرنا وبعنا
نيكاً ودعنا من اللجاجه
فانما حاجتي اليكم
حاجةُ ديكِ الى دَجاجه

الميل الى سود الغلمان في التعاطي:

رؤي سياه ينيك غلاماً اسود، فقيل له في ذلك فقال: الاسود طيب النكهة لين الافخاذ ملتهب الجوف رخيص الجذر سريع الاجابة، لأنك تدعوه لتنيكه فيظن أنك دعوته لينيكك. وقيل لبعضهم: لم تختار السودان فقال: لانهم أسخن. قيل: نعم للعين.

استعارتك غلام صاحبك:

كتب البحتري الى صديق له كان تعرض لغلامه فعاتبه:

نكْ غلامي إنِ اتخذتُ غلاماً
واعفُ إن المعروفَ كانَ قروضا
وإذا ما إردْتَ أن تمنعَ النا
سَ ورودَ الفراتِ كنتَ بغيضا

وبعث أبو سعد الشاعر غلامه الى ابي مندويه فاحتبسه وكتب اليه:

أمسى رسولُكَ رهناً لا فكاك له
والرهنُ في الحكم مجلوبٌ ومركوبُ
فالدرّ منه حرامٌ ما نطيفُ به
والظهرُ منه على الاحوالِ مرغوبُ

ونحوه:

أفيضُوا على عزابِكم بنسائكم
فما في كتابِ اللّه أن يحرمَ الفضلُ

تحاكم لوطي ومؤاجر:

قال جراب الدولة: وافق غلام رجلا أن أدخله بدرهمين وإن فاخذ بدرهم، فدفع له درهما وأدخله فيه فتحاكما الى القاضي فقال الغلام: أيها القاضي أكريت هذا حماراً على انه ان ذهب به الى باب المدينة فعليه درهم، وان ادخله المدينة فدرهمان، فدخل المدينة ولم يوفني الدرهمين. فقال الرجل اني أتيت بالحمار الى باب المدينة ولكنه دخل بغير اذني، فقال القاضي: زن الدرهمين فخير الامور اوسطها. ويقارب ذلك أن الجماز دخل مع غلام، فلما قارب الفراغ فتح الغلام بين رجليه خوفاً على ثوبه، فقال الجماز: انه كان شعراً حسناً ولكن قوافيه مطلقة.

الغلام الصبيح المنظر القبيح المخبر:

مر أبو نواس بغلام خفيف العجز حسن الوجه فقال:

دنياه ما شئت ولكنهَ
منافقٌ ليَستْ له آخرَه

ونحوه لسعيد بن حميد:

ظبيُكَ هذا حسنٌ وجهُه
وما سوى ذاكَ فِمنه يعابْ
فافهمْ كلامي يا أبا عامرٍ
لا يشبهُ العنوانُ ما في الكتابْ

المفاخذة:

قد تأول بعض المفسرين قول اللّه تعالى: الا اللمم، على المفاخذة، أنشد محمد بن المنكدر قول وضاح:

فلما أبَتْ ما زلتُ أضرعُ جاهداً
وأخبرُها ما رخّصَ اللّهُ في اللّمم

فقال: ان وضاحا فقيه مفت في نفسه. وأعطى رجل مؤاجراً درهمين فقال: لاتدخله وضعه بين الفخذين فقال: ان ايري بين الفخذين منذ خمسين سنة فما معنى اعطاء الدرهمين؟ وقال بعض شيوخ بغداد اني حملت بالبصرة غلاماً الى دهليزي فأردت أن أدخله فيه فقال: لاتفعل فاني مسحت على خفي وأخاف أن ينتقض وضوئي، فعلمت بهذا أن الاتيان بين الفخذين لايوجب الغسل عليهم. ولأبي نواس:

كأن فخذَيْه اذا ضُمتا
والايرُ فيه عقدَ عِشرينا

وقال:

وغلامٍ تشرهُ النفسُ
إلى حلِّ إزاره
بسطَتهُ سورة الكا
سِ لنا بعد ازورارِه
فاطفنا بنواحيه
ولم نعرضْ لدارِه

المأبون المتلوط:

دخل يحيى بن أكثم على المأمون فرأى عنده غلاماً صبيح الوجه فقال له المأمون: استنطقه وامتحنه فقال له القاضي: ما الخبر؟ فقال له: الخبر خبران خبر في الارض انك لوطي، وخبر في السماء انك مأبون فقال له المأمون: وأيهما أصح؟ قال: خبر السماء، فخجل يحيى وانقطع.

قال الشاعر:

لي صاحبُ زعمَ الخبيرُ بأنه
شبقُ المؤخر ساكنُ القدامِ
يبدي من الحملان أكلَ رؤوسِها
وهواه في أكلِ الكراعِ النامي

قال الصاحب:

ولوطيّ كما زعموا
ولكنْ ههنا سببُ

وقال:

يظهر الانعاظ والعا
دةَ منه ان يطاطي
والذي يشهدُ يدري
من يلي وجهَ البساطِ

وقال:

جمع المالَ صغيراً باسته
ثم أعطاهُ عليها في الكبرَ

الاحتجاج للحلاق:

دخل مطيع على صديق له فرأى تحته غلاماً وفوقه غلاماً آخر: فقال: ما هذا؟ قال اللذة المضاعفة. وقال بعض المخنثين: زعم الاطباء اربع: الصفراء والسوداء والبلغم والدم، وانما هي عندي الاكل والشرب، وان تنيك وان تناك. وسئل بعضهم عن قول القائل: إذا عز أخوك فهن، فقال: المعنى اذا لم ينم لك فنم له.

قال اليعقوبي:

ولقد أكونُ اذا الشبابُ بمائه
طوع الصبَا وشفاء كلّ سقامِ
أيامَ أمشي للهوى عرضيةً
وأناكُ من خلفِ ومن قدّام
وأعير من يدنو إليّ صبابةً
وأبيتُ بين غلامةٍ وغلامِ
فأنيكُها وأنيكه وينيكني
لا ترعوي لملامةِ اللوامِ

وقيل لماجن: ما تقول في خنثى له ما للنساء وما للرجال؟ فقال: يزوج من حلقى ينيكها وتنيكه.

المتبجح بالابنة والمحتج لها:

عوتب ابن مكرم على حب غلام كان يعرف به، فأهوى بيده الى خلفه وقال:

اقلوا عليهم لا أبا لأبيكم
من اللومِ أو سدّوا المكان الذي سدوا

وقيل لرجل: تنبطح مع شرفك ولا تأنف؟ فقال: ذوقوا ثم لوموا. وقيل لبعضهم: أيسرك أن تكون شاة في الجنة؟ فقال: بشريطة أن أحمل كل يوم الى التياس. وعوتب مأبون فقال: لو لا علة الغرض وسبب الغذاء لما باليت أن لا ينزل عنيلإ

قال ابن المعتز في مأبون اشترى غلاماً:

كان يستدخلُ الايورَ حراماً
فاستقفَ الفتى باير حلالِ

وانتهى رجل الى دهليزه فرأى رجلا قد امتطى مأبونا فقال له: أتناك في دهليزي؟ وجعل يكررها فقال له: الى كم تكرر ذلك؟ تعال الى دهليزي ولك فيه عشرين مرة. وقيل لمأبون: ان ابنك به ابنة. فقال: المفتاح لايخرج من بني شيبة.

المائل الى مافيه مشابهة المتاع:

قيل لمأبون: لم لزمت هذا الغلام؟ قال: ان في ايره خمسة اسماء من العروض الطويل والمديد والبسيط والوافر والكامل. قيل لمخنث: أي الاسماء أحب اليك؟ قال: الزبير لاجتماع زب واير

فيه وقيل: أي الانبياء أحب اليك؟ قال: لوط. قيل: فأي الفقه أحب اليك؟ قال: باب النكاح. قيل: فأي النحو قال: باب الفاعل والمفعول قال الشاعر:

لا يعرفُ الرفضَ وأشياعَهُ
ودبُره يدعو الى القائمِ

من رأى مفعولا فاحتج بابدة:

قال أبو العيناء للمعتصم: دخلت على أبي العلاء وغلامه على ظهره، فسألته فقال: انه يزعم أنه احتلم فأردت ان امتحنه. فقال المعتصم: قاتلك اللّه، فما أقرأ بعدها سورة الممتحنة الا ذكرته، وذكر بعضهم انه صعد قصر أحمد بن سياه فرأى شيخاً قد علاه رجل، فأرسل عليهما لبنة فاصابت ظهر الرجل، فقام وذهب وقام الشيخ يشد تكته ويقول: اليس من الصواب اني كنت من تحت فلم تصبني اللبنة؟!

المستدعي الفحل الى نفسه تعريضاً:

كان سكران يبكي ويقول: لو عرفت قتلة عثمان! فقال له مخنث: ما كنت تفعل بهم؟ كنت انيكهم! فقال المخنث: أنا قتلته فامتطاه وجعل يقول: يا ثارات عثمان! والمخنث يقول من تحته: ان كنت وليَّ الدم وهذه عقوبتك فاني أقتل كل يوم عثمانا! وغضب رجل على مخنث فقال: لاحملن عليك عشرة، فشفعوا اليه حتى سكن فتنفس المخنث وقال: لو قضي أمر كان. ومر الطائف فرأى مخنثين فأراد ان يقول خذوهما فقال: نيكوهما، ثم قال: اضربوهما، فقال له أحدهما: سبقت الرحمة العذاب فلا ترجع.

قبض المتاع باليد:

دخل عرابة المخنث على رجل فرأى أيراً عظيماً فقبض عليه، فقال له الرجل: ماذا؟ فقال:

إذا ما رايةٌ رُفَعت لمـــجدٍ

قال آخر:

الايُر لايخرجُ من قبضته
الا اذاَ ما صارَ في فقَحته

وقيل لبعض القضاة: ما تقول في القبض؟ قال: اصحَابنا فيه على مذهبين، والقبض أحب الي.

المبتلي بالابنة من الاكابر:

قيل : أول من ظهرت به الابنة العزيز صاحب يوسف. وكان أبو جهل مأبوناً وكان اذا حز به الداء ألقم دبره حجراً ويقول: واللات والعزى لا علاك ذكر! وكان بجالينوس ابنة، فناكه غلام خلف حائط فطارت دجاجة ففزع الغلام وعدا، فقال جالينوس: دعني والدجاج فلافنينه، فما زال يصفه للمرضى حتى قطع أصله وصار طعاماً للمرضى الى يوم التناد.

قبيح مبتلي بالابنة:

قيل لمأبون: انت مع قبحك من يرغب فيك؟ قال: الحمار اذا جاع اكل المكنسة. وقال: عند الخنازير تنفق العذرة. وقال مأبون قبيح لرجل كبير الاير: نكني واحداً واعدده زكاة ايرك وقيل: نيك البغاء الكبير زكاة الاير.

صبيح يمتطيه قبيح:

رأى مخنث رجلا أسود ينيك غلاماً رومياً فقال: كأن ايره في استه كراع عنز في صحفة أرز. قال بعض شعراء اصبهان فيمن اتهم بغلام اسود:

وكأنه وكأن بشرى فوقَه
قصر تفرعهُ غرابٌ أبقعُ

المعير بالابنة:

قال ابو العيناء في ابن مكرم: هو اذا غزا فمطية جنده، واذا قفل فظعينة عبده،

قال الشاعر:

عجبتُ من أمر فظيع قد حَدَث
أبو تميم وهو شيخُ لا حَدَث
قد حبسَ الأصلع في بيتِ الحدث

وقال:

وعامل يعرفُ بالقمي
وجَه مسّاحا الى كرمي
حتى اذا ما خفْتُ من شرِهَ
أريتُهُ الاصلع من كمي
فحطَ عن كلَ حسابِ له
كل خراجِ ثابتِ باسمي
فبتُ ممنوعاً على رغمه
وباتَ منكوحاً على رغمي

وقال:

أراهُ فتى خاخانَ ما تحت
ثوبه فأعجبَه مقدارُه فتمدّدَا
إذا وضعَ الراعي على الارض صدرَهُ
فيوشكُ للمعزى بأنْ تَتَبدّدا

ومر راكب فقال اين دور آل الربيع؟ فقال له مخنث: مر مستقيماً، فاذا رأيت بغلك قد أدلى فثم دورهم.

قال الشاعر:

وبعثتُ غرمولي ليخدمَ بابَهُ
وجعلتُه لدواته محراكا
ثم اعتذَرتُ وقلتُ: لولا شيبتي
لخدمت في دارِ النِّساء اولاكا

المعروف بالابنة تعريضاً:

قال ابن المكرم لابي العيناء: اما ترى غلامي هذا كم أعطيه وماله شيء؟ قال: نعم كسب الكناسين لابركة فيه. وقيل: فلان يخبأ العصا كناية عن الابنة، وفلان ينام بلا نيام ولايحمي ظهره. وكان حفص النحوي معروفاً بالابنة فقال يوماً وعنده حماد عجرد: بلغني أن لهم أرماحاً منكوسة؛ فقاد حماد: صح الحديث ما أُخذ عن اهله. وعرض غلام على رجل فجعل يبالغ في تقليله والغلام يخجل فقال له النخاس: لاتخف انك أنت الأعلى! وقال سليمان لرجل: بلغني انك مأبون فقال: مكذوب علي وعليك.

إنّ في الكتّابِ شيخاً
يشتهي في الجوف داخل

يا سليمان بن وَهْبِ
في حر امِّ المتغافل

وقال:

أنا اعرفُ للقاضي
الذي يقضى بسامّرا
غلاما اسمهُ حسَنٌ
يجرّ قناته جرّا

وأنشد أبو نعامة عمر الحارثي:

يبِخَلُ الناسُ بني معقل
وما بهم بخلٌ ولا لوم
لكهنم قومٌ اذا ما انتَشَوْا
قالوا لغلمانهم: قوموا!

فقال: هذا ينصرف على معان ولكن أقواها أنه رماهم بالابنة.

مأبون: عنين

قال الشاعر:

استُ ابي الحارثي لوطيةٌ
وايرهُ في حفر عِنّينِ

وانقطع رجل عن امرأة طول ليلته فقالت المرأة: ما احوجني الى رجل ينيكني خمساً وينيكك عشراً فيكون للرجل مثل حظ الانثيين! فقال الرجل: هو من اللّه برئ ان انقطع الا شهوة لما تقولين.

التجافي عن المفعول به:

أتي بمأبون فعل به الى بعض الولاة فقال: ما اصنع، أوكل به

رجالا يحفظون استه؟ اذاً واللّه اكون في عناء. ورفع بعضهم الى بعض الولاة فقال: ما ولاني امير المؤمنين حفظ الاستاه!

افتخار المخنثين بصناعتهم واعتذارهم:

قال مخنث: نحن خير قوم ان حدثنا ضحكتم، وان غنينا طربتم، وان نمنا ركبتم. تلاقى مخنث ولوطي فقال: أنا خير منك لاني فوق فأنا قريب الى السماء، فقال: أنا أشد تواضعاً منك بلصوقي الى الارض.

ذم ذي التخنيث:

كان مخنث يدخل الى حجرة النبي صلى اللّه عليه وسلم فقال: إن ملك النبي صلى اللّه عليه وسلم الطائف آخذ ابنة نفيلة تقبل بأربع وتدبر بثمان، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم، أو تعرف ذلك فطرده:

قال الشاعر:

إذا كانَ الفتى حسناً جميلاً
وكانَ مخنّثاً فسدَ الجمالُ

وقال:

تحلَوا بآدابِ النساء وصففّوا
شعورَهم واستسمنوا وتخرّوا

قال الصاحب:

قل لابي الفتح: أيا قحبةً
تزني فلا تطلبُ قوادَه

شبّهتَ بي نفسكَ مَن ذا الذي
قاس ابنَ عبّاد بعباده؟

النهي عن الدلك والرخصة فيه:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: سبعة لا ينظر اللّه اليهم يوم القيامة ولايزكيهم ويدخلهم النار مع الداخلين: الناكح يده، والفاعل والمفعول به، والناكح حليلة جاره، والمدمن الخمر، والضارب والديه. وقد رخص بعض العلماء لمن اضطر الى ذلك في سفر فلمس متاعَه حتى سال منه ما كان يؤذيه، فقال: لابأس به. وحكي عن أحد صاحبي أبي حنيفة أبي يوسف أو محمد: لابأس ان يأخذ المضطر حريرة فيمسحه بها حتى ينزل.

قال الشاعر:

إذا حلْتَ بأرض لا أنيس بها
فاجلدْ عميرةَ لا عارٌ ولاحرجُ

وقال:

اذا امتحنتَ بعدْمٍ وابتليت به
فاجلدْ عميرةَ حتى تنقضي المحنُ

نوادر في الدلك:

نظرت امرأة أشعب اليه وهو يجلد عميرة فعاتبته فقال: كانت عميرة خيراً منك فما أصنع؟ ودعاها الى الطعام فقالت: أنا لا أكل مع ضرتي، ودخلت امرأة مرتد عليه يوماً وهو يصب الماء على رأسه فقالت: ما هذا؟ فقال: جلدت عميرة، ودخل عليها يوماً فوجدها تغتسل فسألها فقالت: جلدتني عميرة. وكان رجل هجمه

الحر فاستند الى جدار دار فانعظ، فجلد عميرة فأشرفت جارية فرأته فكتبت اليه رقعة:

يعزّ على البيض الاوانس كالدما

وقوفُك بين البابِ والدار تصلحُ

تقلبُ ايراً ليسَ للعيرِ مثلُه

وهنّ اليهِ من نسائك أحوجُ

وقيل لرجل يدلك: ما تصنع؟ قال: أرفق المعيشة وقال بعضهم: رأيت أعمى يجلد ويقول : فديتك يا سكينة! فأخذت خشبة ولوثتها بعذرة ومسحت بها شاربه فقال: فسوت ياسكينة!

المباذلة:

قال الجماز لم يبق من العدل الا المباذلة.

قال راشد:

إذا ضاقتِ الايدي وأعوز نقدها

رأينا ابتياع النيك بالنيكِ أجملا

قال الجماز:

فنِكِ المردَ فما منْ لذة

حصلتَ ما لم تِنكهم وتُنَكْ!

المتوسط بين متباذلين:

قال الخبزارزي:

أتنشط للوصلِ يا سيدي

فإنّ الحبيبَ له قد نشَط

أحبُّ اجتماعكما في الهوى
عسى اللّه يصنعُ لي في الوَسطْ

وله يخاطب صبيين:

وتعلّما أن الحذَيّا حقٌ من
أضحى وزيراً في البذالِ وحاكما

الدبيب:

قيل لمحمد بن زياد: انفقت على جارية فلان خمسة آلاف دينار وكان يمكنك ان تحصلها شراء بألف دينار! فقال: يا أحمق واين شهوة الدبيب ولذة المسارقة والانتظار الخفي؟ وأين برد الحلال وفتوره من حرارة الحرام؟ ألم تسمع الى قول أبي نواس:

ألذّ النيكِ ما كان اختلاساً
بمنعِ الحبِّ أو منعِ الرقيبِ

وأضاف الفضل بن عتبة رجلا فدب على جارية، فلما تمسح لدغته عقرب فصاح، فقال الفضل:

وداري اذا نامَ سكانُها
أقام الحدودَ بها العقربُ
اذا غفلَ الناسُ عن دينِهم
فإن عقاربِهم تغضبُ

ودب انسان على انسان فانتبه وفي استه ايره فقال: ما هذا؟ فقال: واللّه الذي لا إله إلا هو ماعلمت ولكن من هنا تمم النعمة واجعلها عندي يدا. ودب رجل الى الجماز يظنه أمرد فانتبه فناوله بزاقاً وقال: مر في سفرك فستحتاج الى هذا اذا انقضى بك السفر، يعني انك ستنبطح.

نيك البهائم:

في الخبر انه لعن من يتعاطى مع بهيمة. وقال ابن عباس: اقتلوا مواقع البهيمة مع البهيمة، قال عباد: فقلت لعكرمة: فما بال البهيمة؟ قال لئلا يقال هذه البهيمة التي واقعها فلان. ناك رجل كلبة فعقدت عليه وجعلت تعدو والرجل يتبعها فقال له رجل: عض جنبيها واضربها؛ ففعل فأفرجت له فقال له: للّه درك أي نياك كلاب انت؟ ورؤي شيخ ينيك أتانا في يوم الجمعة وهي تضرط وهو يصلي فقيل له فقال: ألا أشكر اللّه على اير يضرط الاتان؟ وسئل ابن الاعرابي عن قول الشاعر:

إذا ما ولّدوا شاة تنادوا
أجديٌ تحتَ شاتِك أم غلامُ

قال: انه يعيرهم بنيك البهائم، أخذ فتيان بني كلب الفرزدق فأتوه بأتان فقالوا انكحها كما كنت تعير ابن الخطفي فقال: ان كان ولابد فأئتوني بالصخرة التي كان يقوم عليها فضحكوا وخلوا عنه.

النهي عن القيادة والرخصة فيها:

روي عن النبي صلى الله عليه وسلم: يتاب عن الزاني ولايتاب عن القواد. و روي في الخبر أنه أخذ رجل كان يجمع بين الرجال والنساء فقال: ما لكم ولمن يجمع بين الصديقين فيرخى عليهما ستره، وفي بيته استراحة الاحرار وذوي الاقدار، والعرب كانت تسمي القوادة ام الحكيم لانها تأتي الصعب فتسهله والقريب فتبعده.

الحاذق في القيادة:

سمع رجل قول عمر بن أبي ربيعة في قوادة:

فبعثنا طبةً عالمةً تخلطُ

الجدّ مراراً باللعِبْ

ترفعُ الصوتَ إذا لأنت لها

وتداري عند ثورانِ الغضَبْ

فقال: لو ادعت النبوة بهذا الخلق تسلم لها، وسمع ذلك ابن أبي عتيق فقال: ما أحوج الناس الى خليفة مثلها

قال الشاعر:

في فمها مِن رقى ابليسَ مفتاحُ

وقال:

لايغرنّك في مجلسه

طـــولُ السكـوت

وتسابيـــحُ أديَرت

في يديـــه بخفُوتْ

إن يشأ ألفَ ضباً

حسن تأليفِ بحوت

يقودُ الجملَ الصعبَ

بخيطِ العنكبـــوت

وقال:

إذا هويتَ يا أخي عتاده

مِن الغواني صعبةَ المقاده

فابعث لها عجوزَةَ قوادَه

كالحسن البصري أو قتاده

تلوحُ في جبهتها سجادَه

وقيل: هي أقود من ظلمة. وكانت امرأة قوادة أوصت اذا هي ماتت أن تحرق وتجعل في صرة، فيذر منها على ختان الصبي فيلتحم، وعلى أحراء الصبيات فانهن يلهجن بالزب ما عشن.

وقيل: أقود من ليل بهيم، ومنه

الشمسُ نمامةٌ

والليلُ قــوادُ

وقيل لرجل: ما عندك للنساء؟ قال: القيادة عليهن. وقيل لآخر: ما بقي عندك من آلة الزنا قال: البصاق.

نوادر في القيادة:

سمع أبو الهذيل رجلا ينشد:

يغشَوْنَ حتى ما تهرّ كلابُهم

لا يسألونَ عن السوادِ المقبلِ

فقال: أوشك أن تكون هذه دار قواد أو خمار؛ وأخذوا مخنثاً جمع بين شريف وشريفة فخلوهما، وحملوا القواد الى السلطان فسئل فقال: هؤلاء وجدوا طائرين في قفص فخلوا الطائر وحبسوا القفص.

المعير بالقيادة:

قيل لرجل: ياقواد: فقال: قدمت على أمك ليس هذا عذراً لك.

قال أبو نواس:

كلّ عن حملِه السلاحُ الى الحر

بِ فاوصى المقيمَ أن لا يقيما

وقيل لأبي عون: قد بنى المتوكل بناءين سماهما الشاه والعروس. فقال: فرغ من حمل ذكر ان الناس على الاناث حتى صار ينايك بين الابنية.

حظر الزنا واستباحته:

اما الزنا فمجمع على تحريمه. وجاء أبو كثير الهذلي الى الرسول صلى اللّه عليه وسلم فسأله ان يحل الزنا فقال: أتحب ان يؤتى اليك في حرمك مثل ذلك؟ قال: لا. ثم قال: فادع اللّه لي ان يذهب مني الشبق، فدعا له فقال حسان:

سألَتْ هنيلٌ رسولَ اللّهِ فاحشةً
ضلّت هنيلٌ بما قالت ولم تصبِ
سألوا نبيّهمُ ما كان مخزيهم
حتى المماتِ وكانوا غرةَ العربِ

ومما جاء في السوأتين والجماع

جواز ذكر السوأتين والجماع واستحباب الكناية عنهما:

قال صلى اللّه عليه وسلم: من تعزى بعزاء الجاهلية فأعضوه بهن أمه ولا تكنوا. ورأى ابن عباس رجلا يتظلف عن ذكر السوأتين فقال: ان تصدق الطير ننك لميسا. ودخل في الصلاة يريه ان ذكر ذلك مما لا يحرج. وقال محمد بن سيرين في قوله تعالى: واذا مروا باللغو مروا كراماً اي اذا ذكروا الفروج كنوا عنها وكثر استعمالهم الكنايات في ذكره نحو هن وذكر وسوأة، ويقول البغداديون في الكناية أبو أيوب وسمت العرب فرج المرأة أبا ادراس، وذلك من الدرس وهو الحيض.

قوة الاير على العمل:

سمعت اعرابية رجلا ينشد:

وأنعظُ احياناً فينفذُ جلدهُ
فاعذله جهدي وما ينفعُ العذلُ
فادخله في جوف جاري وجارتي
مكابرةً مني وان رغم الفحلُ

فقالت: بئس واللّه جار المغيبة أنت! فقال: والتي معها زوجها وأبوها وأخوها، وأنشد بشار:

عجلُ الركوبِ اذا اعتراه نافضٌ
واذا أفاقَ فليسَ بالركابِ
فتراه بعد ثلاثِ عشرةَ قائماً
مثل المؤذّن شك يومَ سحابِ

وقيل : أنكح من خوات: وهو صاحب ذات النحيين. وأنكح من ابن الغز، وهو الذي انعظ فجاء بعير فاحتك بايره يظنه جذلا. وقيل : اير كعصا البقار، ومنه:

يحملُ ايراً مثلَ اير البغلِ

وقال:

يحملُ ايراً مثل جردانِ الجمل

لو دسَّ في متنِ صفاةٍ لدخَلْ

وقيل: ان جعفر بن يحيى الصيرفي خرج من الدنيا وما نكح امرأة بكل ايره. وقيل أعظم الايور اير الفيل واصغرها اير الظبي. وكان لابن عمر اربع نسوة وثلاثون جارية، وربما طاف عليهن في ليلة.

النعظ:

قيل: انعظ من بلبلة الابريق:

قال حسنويه:

انعظَ حتّى كأن فقحتَه

مجموعةٌ في زيارِ بيطارِ

كأنه والاكفُ تلمسُه

عنقُ ظليمٍ بغيرِ منقارِ

وقال سهل بن هارون: ثلاثة يعودون الى حال المجانين: السكران والغضبان والغيران. فقال بعض أصحابه: وما تقول في المنعظ؟ فضحك وقال:

وما شر الثلاثة أم عمرو (البيت)

تمني عظم المتاع:

قال أبو سعيد راوية بشار: رأيت بشاراً يوماً وهو يضحك فسألته فقال: تفكرت في شيء، ليس على وجه الارض رجل الا يود ان ايره أكبر مما عليه ولا امرأة الا تود ان حرها أضيق مما هو عليه ولو اعطي كل واحد طلبته لبطل التناكح، فمنع سؤليهما لطف من اللّه تعالى. وحكى المعروف بابنة الجن المخنث: ليس فى الارض رجل الا وهو يتمنى لامرأته اير الحمار! قيل: وكيف ذلك؟ قال: لانه يتمنى ان يصير ايره كاير الحمار ينكح به امرأته. وقال مديني: اللهم ارزقني ايرا سداه عصب ولحمته قصب، ولايصيبه تعب ولا نصب، وينيك من رجب الى رجب. وكان بعض الكبار يقول: اللهم قو ايري فان به قوام أهلي. وتفاخر قوم بكبر الايور؛ فقال اعرابي: لو كان كبر الاير فخرا لكان البغل من قريش. وقيل لبعضهم: أتحب ان يكون لك اير كبير؟ قال لا؟ لأن منفعته تكون لغيري وثقله علي.

استعظام قدر الاير:

رأى مخنث خادماً من بعيد فظنه امرد فلما دنا منه قال: يا ناقص هذا صلف من له أربعة أيور، وانت فارغ السراويل. ورأى مخنث رجلا يتبختر فقال له: أعلوي أنت أم قرشي؟ قال: انا فوق ذلك اني اير! فقال: تبختر ثم تبختر: وسمع مخنث رجلا يذم ابنه ويقول: ومع ذلك له اير في طول المنارة فقال: ابنك كله فضيلة وانت لاتشعر! ونظر آخر الى قبيح كبير الاير فقال: ياشين ما علق عليك هذا الزين. ونظر آخر الى كبير الاير كثير الشعر فاخذ يبكي ويقول: انظروا الى الخليفة في القطيفة!

قال الشاعر في اير:

تِه على الناسِ جميعاً
وتقدمهم بايـــــــرك
نال موسى بعصاهُ
فوقَ ما نلتَ بايرِك!

مفاخرة الرجل والمرأة بسوأتيهما:

قال المتوكل يوماً لعبادة وزكوية: تسابقا فأيكما سبق فله كذا فسبقت زكوية فقال المتوكل لعبادة: سخنت عينك تسبقك امرأة! فقال: هي تعدو ببدادين، وأنا أعدو بخرجين وعلاوة. وقالت جارية لمخنث: ما اعظم بليتي بك! قال: بليتك في حرك أعظم سود وجهه وشق وسطه وقطع لسانه، وحضر الى جانبه كنيف! رأت صبية صبياً كشف لها عن ايره فقالت: من طوقه؟ قال: أبي. قالت: فمن خرقه؟ قال: ابي! قالت: فمن عرقه؟ قال: ابي فكشفت عن حرها وقالت: لعن اللّه ابي مازاد على ان شقه وتركه.

المستفتي في سوأته عالماً سخفاً:

سئل الاحنف: ما بال استاء الرجال عليها شعر واستاء النساء لا شعر عليها؟ قال: لان استاء الرجال حمى واستاه النساء مرعى. وسئل مخنث: ما بال هن المرأة ينبت أسرع من الرجل؟ فقال: لقربه من السماء ويسقى من فوقه. قيل لقطرب: أيهما اسرع على المباضعة: الاير ام الحر؟ فقال:

فواللّهِ ما أدري وإني لصادقٌ
ألايرُ ادنى للفجورِ أم الحرُ

فقد جاء هذا مرخياً من عنانه

واقبلَ هذا فاتحاً فاهُ يهدرُ

اختيار المراة اير دون اير:

قالت ابنة الكميت لأمها: أي الايور أحب اليك؟ قالت: اير فرس في حرارة قبس، في لين فنك في استدارة فلك في حقو رجل صمك. وقالت جارية: ما شيء أحب الي من رجل ينيكني بايره في حري، وخصيته تدق على باب استي فتهيج شهوتي.

وصف المتاع على سبيل اللغز:

سأل خلف الاصمعي عن قول الشاعر:

ولقد غدوتُ بمشرقٍ يافوخُه

عسر المكرةِ ماؤهُ يتدفقُ

مرحٌ يسيلُ من النشاط لعابُه

ويكادُ جلدُ إهابه يتمزقُ

فقال: يصف فرساً فقال: أرانيك اللّه على مثله. ووقف اعرابي ينشد بكراً على جماعة، فقال: من عرف بكراً أحمر في عنقه علاط وفي أنفه خزام يتلوه بكرتان سمراوتان، وان أقرب عهد العاهد به الليلة؟ فقالت جارية: ما عنيت بذلك الا ماضمه سراويلك. وقال مخنث لاعرابي: هل لك في شيء أسفله زرع وأعلاه ضرع وليس بباذنجان ولاقرع فقال: على هذا لعنة اللّه.

وصف الحر بالضيق والحرارة:

سئلت بنت الحسن أي الاحراح أطيب فقالت: الذي اذا دخلت

فيه غص واذا أخرجت منه مص. و وصف رجل امرأة فقال: أحر من الحمام وأمص من الحجام.

قالت امرأة:

إن حري أضيقُ مِن تسعين
يمصُ مصَ الحاجمِ المكين

وقال ابن الرومي يصف سوداء:

لها حرٌ تستعيرُ وقدتَه
من قلبِ صبٍ وصدرِ محتنقِ
يزدادُ ضيقاً على المراس
كما تزدادُ ضيقاً أنشوطةُ الوهقِ

أخذه من قول النابغة:

واذا لمستَ لمستَ أخشمَ جاثماً
متحيزاً بمكانِه ملءَ اليدِ
واذا طَعْنتَ طَعْنتَ في مستهدف
رابي المجسةِ بالعبيرِ مقرمدِ
واذا نزعْتَ نزعْتَ عن مستحصف
نزعَ الحزَورِ بالرشاء المحصدِ

الواسعة الباردة:

وصف اعرابي امرأة فقال: مغازة مكة في سعتها ثقب عفصة وبلح همدان عند بردها حر مكة. وسئل عمر بن عثمان عن جارية اشتراها فقال: فيها خصلتان من الجنة: البرد والسعة. وللصاحب: وفلانة وصفت بأنها في الضيق كوز فقاعه، فكشفتها في الخلوة عن نيل دراعه. قال الناجم:

يشبهُ عندي بربخاً
مركباً في مخرجِ

وقال رجل لجارية: ما اوسع حرك؟ فقالت: فديت من كان يملأه ثم قالت:

وقالَ لمّا خلونا أنتِ واسعةٌ
وذاك من خجلٍ مني تغشّاهُ
فقلتُ لمّا أعادَ القولَ ثانيةً:
أنت الفداء لمن قد كانَ يملأهُ

وقال ماجن لجارية: لانيكنك باير مثل صومعة حصين. قالت: اذا واللّه أمكنك من حر مثل صحراء نجد: ثم قالت تفتخر بحرها:

تدلُّ بطولِ الأيرِ منك وعرضه
ولي كعثبٌ أخفيكَ في شطر بعضِه
ولو أنّ عوجاً فوقَ فيل فأقبلا
إليه لمرّ الفيلُ فيهِ بركضِه

وقال ابو زيد الكتاف: بقيت زماناً لا اجد امرأة تستوعب ما عندي، فظفرت بواحدة فجعلت أدخله شيئاً فشيئاً حتى اوعبته ثم قلت: أخرجه؟ فقالت: سقطت بعوضة على نخلة، فلما أن أرادت الطيران قالت استمسكي لاطير فقالت النخلة: ما شعرت بوقوعك فكيف أشعر بطيرانك؟

ذهبَتْ واللّهِ نفسي
فيكَ يا أحمقُ فكرا
انما طولُكَ فترٌ
كيفَ تستوعِبُ شبرا؟

وقالت امرأة لرجل جامعها وابطأ الفراغ: افرغ فقد ضاق

قلبي. فقال: لو ضاق حرك لكنت افرغت منذ زمان! ورأى رجل رجلا يبول بأير حمار فقال له: كيف تحمل هذا الاير؟ فقال: أكبير هو؟ قال: نعم، قال: ان امرأتي تستصغره.

اغتلام المرأة بغيبة الرجل:

خرج عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه ليلة يطوف بالمدينة، فمر بامرأة من نساء نجد تقول:

تطاوَلَ هذا الليلُ تسري كواكبُه
وارّقني ان لاخليلَ ألاعبُه
فو اللّهِ لولا اللّهُ والعارُ بعدهُ
لحركَ مِن هذا السريرِ جوانبه

ثم تنفست وقالت: هان على ابنِ الخطاب وحشتي في بيتي وغيبة زوجي عني، فلما أصبح بعث اليها نفقة وكتب إلى عامله برد زوجها وسأل ابنته حفصة: ما قدر ما تصبر المرأة؟ قالت. أربعة اشهر.

المتعرض للنكاح تعريضاً صريحاً:

كانت رقاش بنت عمرو بن الصلت عند كعب بن مالك فقال لها يوماً: اخلعي درعك؛ فقالت: خلع الدرع بيد الزوج، فقال لها: تجردي، فقالت التجرد لغير النكاح مثله. وقال رجل لجاريته: نأكل ثم ننيك: فقالت بل ننيك ثم نأكل. فاستملح ذلك منها وكتبت امرأة الى صديقها:

عجِل فقد أمكنَ الزمانُ
وبادِرِ الوصلَ يا جبان

بادِر فإنَّ الزمانَ غِرٌّ

مِن قبلِ أن يفطنَ الزمان

ونتفت امرأة وكتبت إلى صديقها:

فديتُكَ سهَلَتُ السبيلَ الذي اشتكى

جوانُك فيه للحفا مِن خشونتِه

فإن كنتَ تهوى أن تزورَ جنابَنا

فلا تبطِ عنا فالهلالُ ابنُ ليلتِه

وقالت جارية بن سيرين له يوماً: كن، وقدم النون. فقال: الساعة. وبعث هشام إلى عبدة بنت عبدالله بن معاوية وكانت غضبى فلم تجبه، فجاءت جارية له فكشفت جانب ستره وقالت: اما من استغنى فأنت له تصدى وما عليك ان لايزكى، واما من جاءك يسعى وهو يخشى فانت عنه تلهى؛ فاستحسن ذلك ودعاها. وكان رجل يعشق جارية فاجتمع بها ليلة فجعل يعاتبها فقالت: يا جاهل دع العتاب للكتاب واجعل قميصي مخنقتي. وقال رجل لجارية ما اسمك؟ قالت: اناك! قال: من خلف ام من قدام حلال ام حرام؟ قالت: كيف شئت كما شئت. وقال ابو العيناء اشتريت جارية فقعدت يوماً بجنبي، فجعلت اقبلها وأترشفها لا ازيد على ذلك فقالت: أتحفظ لابي نواس:

حدّثنا الاشياخُ فيما روَوْا

أبو زياد شيخُنا عَنْ شريك:

لا يشتفي العاشقُ مما بِهِ

بالضم والتقبيلَ حتى ينيكْ!

وكان للرشيد مائتا جارية تبلغ النوبة إلى كل جارية في مائتي ليلة فصعد ليلة فاذا جارية تغني:

ألا يا دارُ كم تحو
ين من كسّ ومن غلمَهْ
أأيرٌ واحدُ يشفي
تراهُ مائتي حرمَهْ
متى يصلحُ طيانٌ
ضعيفٌ مائتي ثلمه

فاستدعاها واستعاد ابياتها وقال: نزيد في زيارتك؟ فقالت: لا أريد، أكانت كما قال ابو حكيمة:

أتَت بجرابِها تكتالُ فيه
فقامت وهي فارغةُ الجرابِ

فقال: لا بل لانرد الجراب فارغاً، وقام فواقعها؛ وقال لها: يالخناء جعلتني طياناً ضعيفاً فقالت: لو لم أجعلك هكذا لم آكل هذا الرغيف على هذا الجوع الصادق. واستعرض رجل جارية فقال لها: أتحسنين أن تضربي بالعود؟ فقالت: بل احب ان يضربني العود! وقالت امرأة لزوجها اشتر لي خفاً فقال: أنيكك فرداً فقالت: هذا الخف يكفي هذه السنة.

اختيار المرأة الرجل القوي على النكاح:

استعرض غلام وضيء جارية نفاشة، فعلمت الجارية انه يدل بحسنه فقالت له: ان كنت يوسف الحسن وليس معك أير نو عروق صلبة وهامة رحبة، يدخل غضبان ويخرج سكران، لم أعدك إلا شيطاناً مريداً او قرداً عنيداً. وقيل لبصرية اي الرجال تشتهين؟ فقالت لا ادري غير أني اعلم ان الاولّ داء والثاني دواء والثالث شفاء، ومن ربع فنفسي له الفداء.

شكر المرأة لمن بالغ في مباضعتها:

قالت امرأة: ناكني فلان نيكا كأنه يطلب في حري كنزاً من كنوز الجاهلية. كانت امرأة تبكي على قبر فقيل لها: ما كان لك؟ قلت: زوجي، وكان والله يجمع بين الجناح والساق، ويهز هز الصارم للاعناق، وقد كذبتك امرأة تبكي لغير ما أخبرتك. وقيل: تزّوج رجل بامرأة فجعل يقبلها ويشمها ويلاعبها فقالت:

ليس بهذا أمرَتْني أمي
والله لا تمسكُني بضمّي
ولا بتقبيلِ ولا بشَمِ
إلا بزعزاعِ يسلّي همِّي
لمثل هـــذا ولدتني أمـــي

اختيار المرأة نوعاً من الجماع دون نوع:

اجتمع بنات حي المدنية عندها فقالت للكبرى: كيف تحبين أن يأخذك زوجك فقالت: ان يقدم من سفر فيدخل الحمام ثم يأتيه زواره المسلمون عليه فاذا فرغ أغلق الباب وارخى الستر فحينئذ أتى ما أرومه، فقالت لها اسكتي فما صنعت شيئاً. فقالت الوسطى: ان يقدم من سفره فيأتيه زوّاره، فاذا جاء الليل تطيبت له وتهيأت ثم أخذني على ذلك، فقالت: ما صنعت شيئاً. فقالت الصغرى ان يقدم من سفر، وكان قد دخل الحمام وانطلى، ثم قدم وقد شول فيدخل علّي ويغلق الباب ويرخى الستر، فيدخل ايره في حري ولسانه في فمي، واصبعه في استي، فينيكني في ثلاثة مواضع. فقالت: اسكتي فأمك الساعة تبول!

الراغب عن متعرضة للنكاح:

قال أبو حكيمة:

وضاحكة إليّ منَ النقابِ
تلاحظُني بطرفِ مُستْرابِ
كشفتُ قناعَها فاذا عجوزٌ
مسوّدةُ المفارقِ بالخضابِ
فما زالتْ تجمشُني طويلاً
وتأخذُ في أحاديثِ التصابي
تحاولُ أن تقيم أبا رياد
ودونَ قيامهِ شيبُ الغرابِ
فقلت لها: حللتِ بشرِ وادِ
كريهِ المجتنى قحطِ الجنابِ
متى تُشفى العجوزُ اذا استناكت
بايرِ لا يقومُ على الشبابِ؟

وله:

دعاني الى ما يستحلُ ابنُ اكثمِ
وقد يستحلُ المرءُ غيرَ حلالِ
ولو قامَ لم أسعفْه فيما أرادهُ
أحقَ بايري منه أمّ عيالي

قال ابن الحجاج:

غطِت النظراء لماً
قد رأتْ مفتاحَ ديري
ورجتْ مني خيراً
قلت: لا ترجينَ خيري

أبعدي عني وهذا
فافعليه مَعَ غيري
انتِ في دعوةِ انني
لستِ في دعوة أيري

ارضاء المرأة بالخلوة معها:

وقع بين رجل وامرأة خصومة فغضبت فكابدها حتى رضيت وقالت: خزاك اللّه فقد جئتني بشفيع لا استطيع ردّه! ومر الحجاج متنكراً فرأته امرأة فقالت: الامير ورب الكعبة! قال: فمن أعلمك أني الأمير؟ قالت شمائلك؟ قال: هل عندك من قرىً قالت: نعم الخبز الشعير والماء النمير! فأكل وشرب ثم قال: هل لك ان تصحبيني فتصلحي بيني وبين امرأتي؟ قالت: هل عندك من جماع؟ قال: نعم؛ قالت: فهو يصلح بينكما اذاً.

حمد إفحاش الجماع ونحوه:

قال ابن سيرين: ألذ الجماع أفحشه. وقال الاحنف: إن أردتم الحظوة عند النساء فافحشوا النكاح واحسنوا الخلق. وقال رجل للشعبي: ما تقول في امرأة تقول لزوجها اذا وطئها قتلتني اوجعتني؟ فقال يقتلها بذلك وديتها في عنقي. وقدم رجل امرأته إلى أمير المؤمنين رضي اللّه عنه وقال: إنها مجنونة اذا جامعتها غشي عليها. فقال: أحسن اليها فما انت لها بأهل. وقيل: موطنان يذهب فيهما العقل المباشرة والمسابقة.

الاسباب المقوية للجماع من ملاعبة المحبوب:

قال الحسن: اكثروا من مداعبة النساء ولا تكونوا كالبهيمة التي يطرقها الفحل بغتة، والمداعبة للشهوة كالرعد والبرق للمطر. القبلة بريد النيك.

قال الشاعر:

إنّما القبـــلةُ عنـوانُ الصلَة

وطلب رجل من امرأة فقالت: الابساس قبل الايناس

كراهتها الاعتزال:

كره الفقهاء الاعتزال عن المرأة لا برضاها وقال رجل لزانية: ما تقولين في الاعتزال؟ قالت بلغني انه مكروه. قال: أو لم يبلغك ان الزنا حرام؟ وكانت ليوسف بن عمر جارية تصحبه في السفر والحضر، وكانت يوماً قائمة على رأسه فورد عليه كتاب فتغير وجهه، فقالت الجارية: عزل؟ قال: كيف علمت ذلك؟ قالت: لان وجهك قد تغير من غير حذر ولاسهر، ولكن استجزت عزلك عني كل يوم، وهذا طعمه عندك مرة واحدة.

ميلها الى الاعتزال:

قال بعضهم: دخل قوم من الاعراب البصرة لجدب أصابهم، فرأيت جارية تتكفف فخدعتها وأدخلتها دهليزي، فلما وطئتها قالت: نح عني نزلتك لئلا تلحقني جنيناً. وقال بعضهم: اشتريت جارية فوطئتها فجعلت تروم التنحي فأكرهتها فقالت: أردت ان لا يأتيك أربع أكارع تضيع مالك، فأما وقد أبيت فشأنك وما تريد.

العذيوط:

وهو الذي إذا جامع وبلغ الفراغ وجرت النطفة في احليله استرخت فقحته فسلح وكذلك المرأة وأما الربوخ فالمرأة يغشى عليها عند الجماع قبل الفراغ. وقال دعبل: كان جعيفران لا تقيم عليه امرأة فتزوّج امرأة فأقامت عليه، فسألته فقال: انها مثلي وقد قلت فيها:

لما ضربتُ بغرمولي مضارطها
بالَتْ فقلتُ لسلحي إنْ شئتِ أو بولي

إني سأخرى إذا أنعظت من شبقٍ
فإنْ خريتِ فقد أعطيتني سولي

سلحٌ أتى بين عذيوطينِ شككني
منها أتى أو أتى من تحتِ غرمولي

وسالحتني فلم أشعرْ بما فعلَتْ
حتى وجدْتُ خراها في سراويلي

وقال بعض النخاسين: كانت عندنا جارية عذيوطة كلما بعناها ردت، فبعناها مرة فأبطأت فلقيتها فسألتها قالت: مولاي مثلي فاذا لقى سنبر قنبر ادخل الغلط.

الرخصة في اتيان المرأة في دبرها:

استدل مالك في ذلك بقول تعالى: نساؤكم حرث لكم فائتوا حرثكم أني شئتم. وقالت عائشة رضي اللّه عنها: اذا حاضت المرأة حرم الجحران، فدل على أنهما كانا حلالا قبل الحيض. وقال بعض أهل اللغة الجحران بالضم الفرج.

تحريم اتيانها في دبرها:

نهى النبي صلى اللّه عليه وسلم عن اتيانهن في محاشهن. وسئل: في أي الجزرتين؟ فقال: أما في قبلها فنعم، وأما في دبرها فلا، ان اللّه لايستحي من الحق، لاتأتوا النساء في ادبارهن.

النوادر في اتيانها في ذلك الموضع:

قال مزيد لامرأته: دعيني آتيك في استك فقالت: لا أجعل استي ضرة لحري مع قرب مابينهما. وسئل أبو حفص عن اتيان المرأة في دبرها فقال: ان اللّه يقول نساؤكم حرث لكم، والاست لها مزرعة من حلت له القرية حلت له المزرعة.

قال همام القاضي:

ومذعورةٍ جاءت على غيرِ موعد
تقنصتُها والنجمُ قد كادَ يطلعُ
فقلتُ لها لما استمرّ حديثُها
ونفسي إلى أشياء مِنها تطلعُ
أبيني لنا هل تؤمنينَ بمالك
فاني بحبِّ المالكيةِ مولعُ
فقالت: نعم إني أدينُ بدينه
ومذهبُهُ عدلٌ لديَّ ومقنعُ
فبتنا إلى الإصباحِ ندعو لمالك
ونؤثرُ فتياهُ احتساباً ونتبعُ

وحاضت امرأة اعرابي فتعرض لاستها وقال: قد يؤخذ الجار بذنب الجار.

قال ابن الحجاج:

حاضَتْ وقد كانَت لها مدةٌ
طويلةٌ عندَ استِها طائله
وثبْتَ في الحالِ على سرمها
ودَيةُ النيك على العاقله

رفعت امرأة قصة الى القاضي تدعي ان زوجها يأتيها في دبرها، فسأله فقال: نعم انيكها في دبرها وهو مذهبي ومذهب مالك! فخجل القاضي ورفع رجل الى ابن سيمجور قصة، وكان يتولى النظر بنفسه بين الرعية، وكان في القصة ابنتي تحت فلان التركي وهو يسومها النيك في دبرها. وكان الزوج غلاما له فقال: اني حملت من تركستان الى الطران فناكوني في استي، ثم الى بخاري ثم الى هراة وفي كل مكان ينيكونني في استي، ثم حملت اليك فكنت تنيكني في استي، فما علمت ان ذلك محظور! فخجل ابن سيمجور.

شكاية المرأة كثرة جماع زوجها:

تزوج مزيد مولاة لابي المثنى الخزاعي فجاءت الى أبي المثنى فشكت اليه كثرة جماعه فلقيه أبو المثنى فعاتبه فقال له مزيد: كن بيني وبينها كف عني ضرسها اكف ايري! اتراني اعلف ولا أركب؟ ورفعت امرأة زوجها الى القاضي تشكو جماعه، فقاره القاضي على عشرة كل ليلة، فقال: ايها القاضي سلها تسلفني متى شئت فأجابه الى ذلك فعادت المرأة بعد ثلاث فقالت: ايها القاضي لا صبر لي عليه فقد استلف في ثلاث لخمس!

شكاية المرأة عنة زوجها:

رفعت امرأة زوجها الى القاضي وقالت: بعلي هذا ليس يضاجعني فقال الرجل: صدقت ولكني مؤاخذ عنها. فقال القاضي: الحكم فيه ان تؤخر سنة فقال: الحكم أحق أن يتبع. فلما خرجت اذا هي بمخنث. فقال لها: أما تستحين أن تقولي للقاضي ليس ينيكني! فقالت: ان شيئاً نقلك من طبع الرجال الى طبع النساء حتى عفرت لحيتك في التراب حقيق أن لايستحى منه. وقدمت امرأة زوجها الى القاضي وقالت: ان زوجي ليس يضاجعني. فقال الزوج: اني عنين! فقالت المرأة: هو يكذب؛ فقال القاضي: ناولني ايرك حتى امتحنك! فتناول ايره يمرسه، وكان القاضي قبيحاً فلم يقم ايره، فقالت للقاضي: لو رآك ملك الموت منعظاً لاسترخى، ادفعه الى غلامك هذا، وكان للقاضي غلام صبيح فدفعه اليه، فانتشر سريعاً فقالت: اعط القوس باريها: فقال القاضي: مر يا كشحان ونك امرأتك ولا تطمع في غلمان القضاة! وقال المهدي لجارية له: انت أودق من أتان عاقر. قالت: اذا رزم الفحل ودقت الحجر، تعرّض بانه مقصر في الباه فخجل. وعشق رجل امرأة فزارية، فلما صارت عنده ضعف عنها فأخذ يمر به طولا وعرضاً على حرها وقال لها: الك زوج؟ فقالت: يا ابن اللخناء، لو كان لي زوج لم ادعك تتخذ حري طنبوراً تضرب عليه بمضراب منكسر.

المتعذر من عجزه عن المطاعنة:

دخل ابن شبابة الى امرأة وخرج سريعاً، فقال له صاحبه: فاومأ بيده الى أيره وقال:

شمسُ العداوةِ حتى يستقاد لهم

وأعظمُ الناسِ احلاماً إذا قدروا

وقال:

ايري عليَّ مَعَ الزما

نِ فمن أذمُّ ومَنْ الومُ؟

وقال هارون لعنان جارية الناطفي، وقد قبلها ولم ينتشر عليه:

أقولُ وقد حاولتُ تقبيلَ خدّها

وبي رعدةٌ من حبّها ليسَ تسكنُ:

فديتُكِ إني أشجعُ الناسِ كلّهم

لدى الحربِ إلا أنني عنكِ اجبنُ!

واستهدفت امرأة لرجل شيخ فأبطا عليه الانتشار، فعاتبته فقال: انت تفتحين بيتاً وانا انشر ميتاً! وقعد اعرابي بين فخذ امرأة فلم ينتشر. فقالت له: قم يا خائب! فقال: الخائب من فتح جرابه ولم يكتل، ومن هذا أخذ الشاعر قوله:

اتَتْ بجرابِها تكتالُ فيه

فقامت وهي فارغةُ الجرابِ

تعيير العاجز عن الافتضاض:

كتب ابو العيناء الى ابن مكرم: العجب لكم انكم تناكون ولا تنيكون! كيف غررتم الحرائر واستهديتم المهائر، وعلام قدمتم المهور وأنتم تحتاجون الى الذكور، ولم أظهرتم حب النساء وبكم عرق النساء، وكيف دعيتم يوم الروع الطعان وأنتم تخرون للاذقان؟ فانتم كما قال الشاعر:

فلسنا على الاقدام تدمى كلومُنا

ولكن على اعقابِنا تقطر الدما

نساؤكم عند جيرانكم ورجالكم تحت غلمانكم، فيا بؤساً للعروس وازارها لم يحلل وشعورها لم تبلل.

قال أبو علي البصير:

ردَّ ابنةَ القومِ أو فاطلبْ لها نكراً
يكفيكَ مِن شأنها بعض الذي عسرا
فقد تأبوكَ حتى لا أناة بهم
وجمجمُوا الامرَ حتى شاعَ واشتهرا
قالت: يقدمُ قبل الاير إصعبه
متى تعاطى بكفيهِ حراً عَقرَا

وعجز رجل عن امرأته ليلة العرس فقالت:

تبيتُ المنايا حائراتٍ عن الهدى
إذاً ما المطايا لم تجِدْ مَن يقيمُها

اغتباط من تقوى على الجماع:

كان سعيد بن المسيب يقول: اللهم قو ايري ففيه قوام اهلي، وقوسني ففيه قوام بدني! وقال ابو مهدية لابي عمر: ولا يزال المرء بخير ما اشتد ايره وضرسه. وقال رجل لابن شعيب: اني اذا دخلت في الصلاة انتشر علي. فقال: طوبى لك فاني أتمنى انتشاره في الفراش!

الشاكي ضعفه عن الجماع:

قيل لابي مهدية: ما عندك من الجماع؟ قال: ما يهيج شهوتها وينقص عفتها ويستدعي بغضتها. وقيل لآخر فقال: ان منعت غضبت وان تركت عجزت. وقال: يمتد ولا يشتد، واذا كرهته يرتد.

وقيل لمدني: كيف حالك؟ فقال: ايري اذا فقد قام. واذا وجد نام.

لي أيرٌ أراحني اللّهُ منه
صار همِّي به عريضاً طويلا
نام إذ جاءهُ الحبيبُ كياداً
ولعهدي به ينيكُ الرسولا

المستحسن لعجزه:

سئل شيخ عن حاله فقال: ذهب مني الاطيبان السن والاير، وبقي الارطبان الضراط والسعال. وقيل لابي عبداللّه المنتوف: ما بقي عندك من آلة الباه؟ قال: البزاق. وقال ابن ابي البغل لقاضي اصبهان: هل في البيت صلاة؟ قال: لا. قال: أنا في البيت اصلي منذ سنين، وأشار الى متاعه. وقال ابو حكيمة من مرثية لاير مما لم يسبق اليه:

أيحسدُني إبليس داءين اصبحا
برأسي وجسمي دمّلاً وزكاما؟
فليتهما كانا بِهِ وأزيدهُ
زُمانَة ايرٍ لا يطيقُ قِياما
اذا انتبَهتْ للنيك أزيابُ معشر
توسد إحدى خصيتيه وناما

ومن قوله وهو أحسن ما قيل في ذلك:

ينامُ على كفّ الفتاة وتارةً
له حركات ما يحسّ بها الكفُّ
كما يرفعُ الفرخُ ابن يومينِ رأسَه
إلى والديه ثم يدركُه الضعفُ

وله:

قلما تهوى الغواني

حلمَ ايرِ ووقارَه

وله:

كأنه قوسٌ ندّافِ بلا وترِ

وله:

سيرٌ يلفُ على دوامةِ الريقِ

وله:

رشاءٌ على رأسِ الركيةِ ملتفُ

وفي وصفه قيل: قناة معقفة وعروة على الابريق مركبة.

ذم كثرة الجماع:

قال جالينوس: صاحب الجماع يقتبس من نار الحياة فليكثر منه أو يقلل. وقال رجل لارسطاطاليس: اي وقت أجامع؟ قال: اذا شئت أن تضعف. قال معاوية: مارأيت منهوماً بالجماع الا تبينت ذلك في مشيته. وقيل: الضرير انكح من البصير، والخصيان أصح بصراً من الفحول. وقال طبيب لرجل: قد ذهب الجماع ببصرك؛ فقال: قد وهبت بصري لذكري.

نوادر امرأة غازلها رجل فاخجلته:

قال رجل لامرأة أريد أن أنوقك فأنظر أنت اطيب أم امرأتي؟ فقالت: سل زوجي فانه ذاقني وذاقها! ونظر رجل إلى امرأة فقالت له: يا سيدي تريد النيك؟ قال: نعم؛ قالت: اقعد حتى يجيء مولاي لعله ينيكك. وقال رجل لامرأة: أيري في استك! فقالت: هلا جعلته

في يدي أضعه حيث شئت. قال: قد جعلته في يدك. قالت: قد وضعته في حر أمك! وراود النظام جارية وتبعها فقالت: ان لي صاحباً ينيكني، ولي زوج لايتركني عشرة، ولي صديق أنا أعشقه، ولي حبة لا تفتر عن النساء. فان وجدت في حري فضلة فافعل. وانعظ رجل أير فعرض ايره على بغي فقالت: يا رقيع اعرض هذا على من لم يرَ ايراً قط، وأما أنا فعندي من الايور أكثر من التكبير يوم الاضحى! وكان لرجل دبة فقال لامرأة: خذي هذه الدبة واسمحي لي بواحد. فقالت: أخشى ان ارزق منك ولداً فيكون ابن قحبة بزيت. ومن النوادر ان امرأة مرت بأبي العيناء فقالت: أين درب الحلاوة؟ فقال: بين سراويلك!

من حامش امرأة باستدعاء نفع منها:

كتب رجل الى صديقته: ابعثي لي بعلك بين دينارين: فكتبت اليه: قد سارعت إلى امرك فتفضل برد الطبق والمكبة، استعملت قول النبي صلى اللّه عليه وسلم: استدروا الهدايا. برد الظروف. وقال رجل لامرأته: اعطيني خاتمك الذهب أذكرك به. فقالت: هذا ذهب وأخاف ان تذهب. ولكن خذ عوداً فلعلك تعود.

نوادرهن في كبر العجيزة وصغرها:

الجاحظ: مررت بامرأة قائمة كبيرة العجيزة فقلت لبعض من معي: ما اعظم عجيزتها اذا لم تكن عليها معظمة. فكشفت عن عجيزتها وقالت: انظر إلي الحق ولا تكن من الممترين. ولبست امرأة ثيابها واتخذت معظمة لترى عجزها، فرآها رجل فأعجبته فراودها، فلما خلا بها وجدها كالعود فسألها فقالت: ويسألونك

عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفاً!

الكير بيخ:

جاءت امرأة الى ربيعة الرأي فقالت: ما تقول في الكير بيخ؟ أغربي قبحك اللّه! فقالت: بل أنت قبحك اللّه! جئت استشهد بك وأسترشدك. فتردني بضلالتي! فقال: عافاك اللّه كل شيء استنزلت به شهوة غير بعلك فحرام. ومرت امرأة بمخنث ومعها كير بيخ فقالت: تأخذ درهمين والنية عليك؛ قال: نعم فأخذ درهمين ودخل خربة وقام على أربع، وشدت المرأة ذلك على حقوها وجعلت تدخل فيه وتخرج، فتطلع رجل من ورائهما وصاح: واعجباه من امرأة تنيك رجلا! فقال المخنث: وأي عجب؟ الرجال ينيكون النساء منذ خلقت الدنيا، إن ناكت امرأة رجلا يوما فلا عجب!

أنواع مختلفة في وصف الجماع:

لدغت عقرب جارية في فرجها فقالت أمها: واويلاه في أي وقت، وأي موضع؟ وكان عراقي يهوى امرأة فجاء على حمار مع غلام، وجاءت المرأة على أتان مع جاريتها، فخلا بها، والغلام بالجارية، والحمار بالاتان، فقال: هذا يوم غابت عذاله! سأل جعفر بن سليمان عن قول جرير:

لو كنتُ أعلمُ أنّ آخِرَ عهدِكم
يومَ الرحيلِ فعلتُ ما لم أفعلِ

فقال فتى من الاعراب في آخر المجلس: أنا أعرف ما كان يفعل كان ينيكها! فضحكوا وقالوا: أصبت. وقيل: من حسن تربية الرجل لولده ان ينيك دابته. وكان لرجل غلام اسود سندي فسافر

وخلف الغلام في أهله، فأحبل امرأته فلما جاء الرجل خرج للقائه، وجعل أحد الغلامين على عاتقه والآخر خلفه، فقال له: ما هذا يا مبارك؟ قال: ابني قال: أتزوجت؟ قال: لا ولكن ولدته من الست. فقال: هذا عجب! فقال السندي: وهذا الذي فوق العجب. وقال اسحق: اتت امرأة حي المدنية تسألها المهراس وزوجها يواقعها فقالت: اطلبي المهراس من ابني فمهراسنا مشغول في الهاون. وحكي ان أبن نوبخت كان له جارية وغلام، فكان اذا خرج أخرج أحدهما معه خشية ان يجتمعا، فلما أعياه الامر زوج أحدهما بالآخر، فكان يتعاطى معهما فقيل له في ذلك فقال: لئن اكشحتهما أحب الى من يكشحاني.

ومما جاء في السحق والمساحقات

تفضيل السحق على الجماع:

قالت امرأة لساحقة: ما في الدنيا أطيب من الموز، قالت: صدقت ولكنه ينفخ الجنبين؛ تعني الحبل وقال الاصمعي: كنت في دار الرشيد فخرج على غفلة فقال: أين الاصمعي؟ فمثلت بين يديه فقال: من الذي يقول: ولا تستعملي المردي؟ وما أوّله؟ فقلت هذا شعر لبعض السحاقات بالبصرة وأوّله:

ضعي الهنّ على الهنِ
ولا تستعملي المردي
فذا أحلى وذا أشهى
مِن القائمِ كالوتدِ

فضحك وأمر لي بالف دينار.

تفضيل الجماع على السحق:

قيل لامرأة: ما تقولين في السحق؟ قالت: انه التيمم لا يجوز الا عند عدم الماء. ونظر رجل الى جارية على سطح تساحق فرمى نفسه فوقها فقالت : جاء الحق وزهق الباطل.

قال الشاعر:

ألا يا نواتِ السحقِ في الغرب والشرقِ
أفقْنَ فإن النيكَ احلى من السحقِ
أفِقْن فإن الخبز بالادمِ يشتهى
وليس يسوغُ الخبزُ بالخبزِ في الحلقِ

اراكنَ ترقعْنَ الخروقَ بمثلها
وأي لبيبٍ يرقَعُ الخرقَ بالخرق
وهلْ يصلحُ المنخارُ إلا بعوده
اذا احتاج فيه ذات يومٍ الى الدقِّ

وقال:

أما واللّهِ لو ناجاكِ ايري
قبيلَ الصبحَ في ظلماء بيتِ
إذاً لعلمتِ أن السحقَ زورٌ
وأنَّ العيشَ في ركضِ الكميْتِ

وذكر السحق لامرأة فقالت: أير أبخر خير من حر مبخر.

نوادر في السحق:

قيل لابي فرعون: امرأتك تساحق؛ فقال: انها واللّه تحسن؛ قيل: ولِمَ؟ قال: لانه أنقح لشعرتها وأنقى لصحن فرجها، واحرى اذا ورد عليها الاير أن تعرف فضله. ودخل رجل على جاريته وهي تساحق وحرها رطب فقال: ما هذا قالت: ذكرك حري قبيل مادخلت فبكى!

المعروفات بالسحق:

أول من سنت السحق ابنة الحسن، هويت امرأة النعمان بن المنذر وكانت قد وفدت عليها، فأنزلتها عندها وشغفت بها فلم تزل تزين لها ذلك وقالت: في اجتماعنا أمن من الفضيحة وادراك للشهوة، فاجتمعتا وبلغ من شغف كل واحدة بالاخرى انه لما ماتت ابنة الحسن اعتكفت هند امرأة النعمان على قبرها واتخذت الدير

المعروف بهند في طريق الكوفة؛ وفيها يقول الفرزدق:

وفيت بعهدٍ كانَ منك تكرماً
كما لابنةِ الحسنِ اليماني وفَتْ هندُ

سنن السحاقات:

عادتهن ان لايتناولن ما فيه مشابهة من هز الرجال، فلا يأكلن القثاء والجزر والباذنجان لاجل ذنبه، ولا الفالوذج لانه يتخذ للوالدات منهن، ولا يشربن في الكأس لطوله، ولا يشربن من القناني لعنقها، ولا من الاباريق، ولا يتناولن المراوح لذنبها، ولا يقعدن في مجلس فيه ناي ولاطنبور لعنقه، ولا يأكلن العصب ولا المبعر المحشي، والكبار منهن لا يصلين لاجل الركوع، ولا يتخذن الديوك ولا الحمام لفساده ولا يكتحلن لدخول الميل.

ومما جاء في الضراط والفسو

الحث على ارساله:

زعمت الهند أن حبس الضراط داء دوي، وان ارساله منج، وانه العلاج الاكبر. وكانوا في يوم اجتماعاتهم ومحافلهم لايحبسون ضرطة، ولايسرون فسوة، ولايرون ذلك عيباً ولا ضحكة.

قال الشاعر:

الريحُ في الجوفِ ليسَ عندي
له دواءٌ سوى الضراطِ

وصفه بالشؤم:

روي عن بعض الكبار أن الضراط شؤم، وكل قوم وقع بينهم الضراط تفرقوا.

قال الشاعر:

ليسَ التظارفُ بالتضا
رُطِ يا سعيدُ منَ الفتوّه
واذا تضارطَ معشرٌ
هدموا بضرطِهمُ المروّه

وقيل لضراط: الضراط شؤم. قال: هو جدير أن أخرجه من بطني. وقيل لآخر انه يوم التفرق، فقال: لو كان حقاً لما آثر أهل السجن شيئاً عليه. وقيل لماجن: الضراط اثم، فقال: ان كان الضراط اثماً فالخراء كفر.

الحانق بالضراط المتكسب به:

جاء رجل الى المعتصم فقال: ما بلغ من ضراطك؟ قال: اضرط ضرطة فافتق نيفق السراويل. فقال: ان فعلت فلك مائة دينار، وان عجزت فمائة سوط! ففعل وأخذ المال. وكان رجل يصفق الباب بضرطة، وكان سعيد بن حميد يضرط على ايقاع العيدان.

من يضارطني يضارطْ موسراً

يخرجُ الضرطةَ كالرعدِ القصف

وقيل فيلان أضرط من عنز، ومن عير ومن غول.

حبس الضراط وقرقرة البطن:

ضرب يزيد بن المهلب نميريا فقال: والله لأضربنّه حتى يضرط! فقيل: والله لا يرى ذلك أبداً، وانه كما قال الأعشى:

كتومُ الرغاء اذا هجرت

وكانت بقيةَ قومٍ كتم

وعكسه قال رجل لمخنث: لاضربنك حتى تخرأ، فمن أول سوط لطخ البساط، وقال: ألست تطلب الخراء خذه وخلصني؟ وقال رجل لطبيب: في بطني معمعمة وقرقرة: فقال: أما المعمعمة فلا أعرفها وأما القرقرة فضراط لم ينضج.

قال ابن منانر:

بطنُك يا عبديَ قد قرقرا

إن صدَقَ الرعدُ مُطرنا خَرا

عذر من خرج منه ريح من الكبار وقلة مبالاته:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: العين وكاء السه فاذا نامت

العين استطلق الوكاء. وكان أبو عبيد يحدث بهذا الحديث. ويروى أن عمر رضي الله تعالى عنه كان يخطب فقال: أيها الناس إني ميزت بين أن أخاف الله وأخافكم، فرأيت خوف الله أولى، ألا وإني قد خرجت مني ضرطة، وها أنا أتوضأ وأعود. وضرط الحجاج على المنبر فقال: الا ان كل جوف ضروط. واستدعى بالماء فتوضأ. وكان بالأهواز عامل به صمم فاجتمع اليه أهل عمله وهو يضرط، فكتب اليه كاتبه انك تضرط ولا تشعر، فوقع له: اننا استكفيناك أمر كتابتك ولم نجعلك محصياً علينا، فتغافل كما تغافل القوم والسلام. غنت مغنيّة فضرطت فأنشدت:

ضرطتُ فما أبدعتُ في الناس بدعةً
ولم آت أمراً منكراً فأتوبُ
إذا كانتِ الاستاه تضرطُ كلّها
فليسَ علي في الضراط رقيبُ

وقال الكميت:

أيا عجباً للناسِ يستشرفونني
كأنْ لَم يروا قبلي ضروطاً ولا بعدي

وضرط أبو الأسود عند معاوية فقال: اكتمها علي يا أمير المؤمنين! قال لك ذلك فلما اجتمع عنده ناس قال: أعلمتم ان أبا الأسود ضرط آنفاً؟ فقال أبو الأسود: ان من لم يؤتمن على ضرطة لحري ان لا يؤتمن على أمر الامة.

نوادر من خرجت منه ضرطة في محفل:

صلى الدلال المخنث في جماعة فضرط في الصلاة فرفع رأسه وقال: سبح لك أعلاي وأسفلي! فضحك كل من في المسجد.

وقال العتابي: كنت امر في طريق فتقدمتني امرأة فاستعجلتها فضرطت فقلت: سبحان الله! فقالت: سبحت في غلّ وقيدين يا بغيض يا مقيت يا بارد لماذا لا تسبح؟ قطعت عليك الطريق، شتمت لك عرضاً أمض لا مصحوباً ولا محفوظاً، فما زالت تقول حتى خجلت كأني ضرطت! وقال أبو نواس: مرت امرأة في طريق فضرطت، فقلت: أتبعين هذا الحمام الراعبي؟ قالت: لا ولكن اذا فرخ أطعمناك من فراخه. وحضر التنوخي ناديا فقام وحبق حبقة فضحك القوم فأنشأ:

إذا نامت العينان من متيقظ
تراختْ بلا شكَ مشاريخُ فقحته
فمن كان ذا عقلٍ تناسى ضراطه
ومن كان ذا جهلٍ ففي وسْطِ لحيته

وكان رجل يقدر بناء فقال: يبنى ههنا ويبنى ههنا كذا ثم وقف في مكان فضرط فقال: مهما شككت فلا أشك ان هذا موضع كنيف. ثم صور صورته. وورد أهل اصبهان على خليفة يشكو اليه آفة سنة وانقطاع غلة، فضرط في أثناء الكلام فقال: وهذا أيضاً من افات السنة، فوالله يا أمير المؤمنين ما تعودته الا في موضعه! وكان اعرابي يكلم رئيساً فضرط، فالتفت اليه فقال: خلف نطق نطفاً، ألم أقل لك إذا رأيت انساناً يتكلم فاسكتي؟ وضرط شيخ في مجلس فقال: وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم. ولما وقع مسيلمة على سجاح ضرطت فقال: ماهذا؟ قالت: هذا من ثقل الوحي.

من عذر ضارطاً وسكن معه:

كلّمت امرأة هشام بن عبدالملك في حاجة فضرطت، فسكتت وخجلت! فقال: تكلمي ولا تستحي فما سمعت هذا من أحد أكثر مما سمعته مني. وكان لمطيع بن اياس جليس فضرط، فغاب أياماً خجلاً فكتب اليه:

أمن قلوصٍ عَدَتْ أظهرتَ مقليةً
وغبتَ عنّا زماناً لستَ تغشانا

خفّضْ عليك فما في الناس ذو إبلٍ
إلا واينقُهُ يشردْنَ أحيانا

وحضر بعض الفقهاء مجلس الصاحب فضرط فاشتد خجله، فقال الصاحب:

قل لابنِ دوشاب: لا تخرجْ على خجلٍ
من ضرطةٍ أشبهتْ ناياً على عودِ

فإنها الريح لا تستطيعُ تحبسَها
إذ أنتَ لستَ سليمانَ بن داودِ

وله:

أبا الحسن الخضيري اغتفرْنا
ضراطك ما على استِكَ من جَناحِ

فلا تذهبْ على خجلٍ وعاوِد
فبعضُ القولِ يذهبُ في الرياحِ

وكان ازادمر عند الحجاج يشكو اليه فساد غلته، فبدرت منه ريح، فخجل وأراد الحجاج ان يبسطه فقال: قد وضعت عنك الخراج، فهل من حاجة أخرى؟ قال: نعم، والتفت فرأى اعرابياً يقدمه الحجاج للقتل فقال: تهبني هذا الاعرابي؟ قال: قد وهبته لك

خذه، فخرج الاعرابي وجعل يقبل استه ويقول: بأبي استك التي تحط الخراج وتخلص الاسرى من القتل. وضرط حمدون بن اسمعيل بين يدي المتوكل فاستحيا وقال: ضرطت، فقال المتوكل: ما سمعت.

اعتذار ضاحك من ضارط:

كان ابن الرومي في مجلس فضرط بعض الحاضرين فضحك، فغضب الضارط وشتمه فأنشد:

بليتَ بفلتةٍ فضحكتُ فلته
فلا تغضبْ كلا الأمرينِ بغته
ولي فضلٌ عليكَ لأن فعلي
بغيرِ أذىً عليك فلِمْ كرهته
أتسمعني الاذى وتسيمُنيه
وتجشمني رضا ما قد فعلته؟
وتغضبُ إن ضحكتُ بغير عمد
ولم تسمَعْ أذاي ولا سمعته!

المعير بضرطة بدرت منه:

تعير عبداً لقيس بذلك، وذلك ان رجلاً خرجت من ريح، فعير بذلك فقام بسوق عكاظ وقال: من يشتري عار الفسو ببردي حبرة؟ فقام عبقسي فقال: أنا، فقال له قومه: جئتنا بعار الدهر! وحضر جنيد بن عبدالله عند مسلمة فزحف الى المائدة فضرط فقال: كل جوف أضرط، فقال مسلمة: انك عودته في الخلا فضحك في الملأ، وروي ذلك عن أمير المؤمنين رضي الله عنه. وتزوج قطني

أمرأة فضرط عندها يوماً وهو يشرب، فتمثل بقول الشاعر:

إن كنتِ ساقيةً يوماً على ظمأ
صفوَ المدامةِ فاسقيها بني قطنِ

فقالت: وهذه اسقيها بني قطن، فخجل وطلقها. ودخل اعرابي على المساور الضبي وهو في عمله بالري فسأله والح عليه، فسعل المساور فضرط، فجذب سفطه، وقال لكاتبه: غلطنا في الحساب، فقال الاعرابي:

أتيت المساورَ في حاجة
فما زالَ يسعلُ حتى ضرطْ
وحكَّ قفاه بكرسوعه
ومسَّحَ عثنونه وامتَخَطْ
وقال: غلطنا حسابَ الخراجِ
فقلت: من الضراطِ جاءَ الغلطْ
وأمسكتُ عن حاجتي رهبةً
لأخرى تقطعُ شرجَ السَفُطْ

وقال:

وما في الضراطِ للاستاه ننبٌ
إذَا كانتْ توسَعُ بالايورِ

وقال آخر:

دخلت وهباً في حشاه قد كَمَنْ

وهب وهو صاحب البريد وكان في مجلس الوزير عبيدالله بن خاقان فضرط، فأكثر الشعراء القول فيها. وكان راكب يسير وبين يديه جمل عليه كمثرى فقال رجل استقبله: ان الكمثرى تهيج الريح، ومد يده ليأخذ واحدة فضرط، فقال: ما رأيت شجرة اثمرت

قبل أن تغرس غيرها. ودفع الفتح بن العميد الى ابن حجاج قول الشاعر:

ولما التقينا لجلجَتْ في حديثها
ومن آيةِ الحبِّ الحديثُ الملجلجُ

فقال:

ولما التقيْنا لجلجتْ في ضراطها
ومن آيةِ السرمِ الضراطُ الملجلجُ
ألا أيها الاستاذُ دعوةَ شاعرٍ
طريقتُه في السُخفِ لا تتبهرجُ

التعريض بمن خرجت من ضرطة فقدّر أنها لم تسمع:

اضطجع رجل في مجلس فيه مزيد فضرط فضحكوا، وثنى فقال مزيد: نبهوه قبل ان يأتي بظلمة، فنبه فقال: كنتُ في أطيب نومة رأيت كأني صدتُ ديكين ألعب بهما؛ فقال مزيد: صدقت قد زقيا وسمعنا. ودخل بعض الكتّاب حماماً بأصبهان وقدر ان ليس فيها أحد، فضرط ضرطة صياحة وقال: وقال: ما أطيب الضراط في الحمام! وكان ثم المعروف بابن الهذرة فسعل بعد ضراطه بساعة فقال: اذا خرجت فالقني قبل كلّ أحد، فدخل عليه فكتب له رقعة بخمسة أقفزة حنطة وقال: خذها من الوكيل ودع افشاء ما سمعت. فقال: فديتك ليس ذلك ضراط خمسة أقفزة حنطة، زدني، فقال: أخزاك الله فقد صار ذلك نادرة.

لغز فيها:

ومولودةٍ لم تدر ما الطمثُ أمّها
وليسَ لها زوجٌ ولا تتحركُ

يقيهُ منها القومُ من غير رؤية
ووالدُها من عارِها ليسَ يضحكُ

قال ابن الرومي:

ما هنة عمت بني آدمٍ
فعيّرَ الناسُ بها الناسا
يعتمدُ العامدُ إتيانها
فلا يرى الناسُ لها باسا
حتى إذا جاءَ بها فلتةً
نكّس من أصواتها الراسا

الضراط على الغير على سبيل التهكم:

قال الصاحب:

قل لابنِ حمزةَ يمسحْ
بكفــهِ عارَضـيهِ
فقد قرأتُ بجـدر
والمرسلاتِ عليــه

وقال:

وضرطةٍ مرعدةٍ مُبرقه
يحملها سرمٌ إلى عنفقه
مسحتها الشيخَ أبا جعفر
وبعدها من سلحتي ملعقه

وقال:

ولحيةٍ طويلةٍ عريضه
الضرطُ في أمثالها فريضه

الفساء:

دخل اعرابي الحمام بالبصرة وكان يفسو، فأنكر القيم عليه فقال: الحلقة لي والريح لله يرسلها، فدع عنك ان للاست نمة وللانف شمة، وليس كل ما تلقاه حبيباً ولا كل ما تشمه طيباً. وقيل: هو أفسى من الظربان؛ وذلك انه يفرق بين الابل بفسوه ويأتي جحر الضب فيفسو عليه فيأكله، ويقولون: هو أفسى من الخنفساء. ولبعضهم:

ولي صاحبٌ أفسى البريّة كلّها
يشككّني فوه إذا ما تنفّسا
تحولتِ الانفاسُ منه الى استه
فما أحدٌ يدري تنفس أم فسا

وقال:

لله درّ عصابةٍ نادمتهُم
مِنْ كلّ خرقٍ في بيوتِ بلال
باتوا موترةً على قسيهُم
يرمونني رشقاً بغيرِ نبال
يرمون نبلاً من رياح بطونهم
هطلت مقاتلةً لغير قتال

سئل أبو حفص الوراق في بعض مداعباته: ما بال الفسو لا يبقى والطيب يعلق ويبقى؟ فقال: ان للباطل جولة، ثم يضمحل، وللحق دولة لا ينخفض ولا يذل. وقال بعض القصاص: اشكروا الله فقيل: شكر الله على ماذا؟ فقال: تفسون فتذهب عنكم رائحته، وتتبخرون فتتعلق بكم فائحته، أليس هذه نعمة من الله صافية؟

التخري على سبيل التلاعب:

تقايأ رجل على أبي الصلت فقال: ويحك ما هذا؟ قال: جاشت نفسي! فقام وخرأ عليه فقال: ما هذا؟ قال: جاشت استي.

قال عبدالصمد بن بابك:

ولحيةٍ للمختلي
خبأتُها في أسفلي
حتى اذا ما اختضبتْ
قلت لها: تنطلي

وقال ابن الحجاج:

إن كنتَ تأذى نداني
فر يشر باب كوني
وكنت داني بناجي
فهاتها في البطونِ

وقال:

لو تمنيتُ أن أبلَغَ حالاً
لتمنيتُ سلحةً في سبالك

وروي في مداعبات لابي الفضل بن العميد، وكان عنده بعض من يخلع العذار في مداعبته، فتناول طاقة شعر من لحيته وقال: خذها يا فلان ودسها في استك حتى اذا قلت: لحيتك في استي كنت صادقاً. ويقرب منه لزيتون بن أبي حماد:

كتبتُ على حر امِ أبي نواسِ:
أباجادٌ وهوز وحطي
وصيرت الختامَ عليهِ ايري
فإن همْ غيروهُ عرفتُ خطي

بلاغة الجماع

عبدالكبير الخطيبي

١- ملحوظة متعلقة بالقراءة

يقال، استنادا الى الشيخ النفزاوي، أن قراءة القرآن مهيئة للجماع. لنقبل هذه الفرضية القدسية بحرفها مسرورين، اذ سيكون على اللعبة المقترحة في الصفحة القادمة أن تخترق القراءة الملتصقة بالانغلاق الديني. وتهتاج حتى تبلغ الضحك الصاخب وعنف النكاح. ان القرآن إذاً، هو الكلام الشعائري الفاتح للشهية. انه وسيلة الجماع. فالنص يعلن عن الجماع، والجماع يشوه ويزوبع الكلمات وتغيراتها. وفي هذا الطفو ينطلق النص الشبقي لشيخنا كطاهر مذهل.

كيف يمكن أن نجامع برضى الله وكلمته؟ يجيبنا الشيخ منهجياً، بعدة حجج طبية وتربوية، ولكن الجميل هو النقل البلاغي اللطيف. والتحوير المصور لتمرين تربوي بسيط على شكل شبقي حقيقي.

ان كتاب الروض العاطر في نزهة الخاطر ليس بالضبط نصا خليعا، كما يفهم الغرب الخلاعة على الأقل، أي كلاما قذرا، لاقداسة له، تُغَذِّيه بلاغة ماجنة ذات علاقة بالسيلان. أي انزال ومص المني، فهذا النوع من الخلاعة يذيب الشبق، الا اذا فكرنا باتفاق مع بارط، في أن (الخلاعة كيمياء جديدة للنص، نوبان للنص في الجسد كأنهما تحت تأثير حرارة محرقة) بطريقة تجعل هذه الدرجة من الذوبان تصل الى الحد الذي تصبح معه الكتابة تعقيدا لتبادل اللوغوس بالجنس ويصبح معه الحديث عن الشبق ممكنا بصيغة نحوية. وعن اللغة كخلاعة"[١]. وبهذا المعنى يستحق كاتبنا اسم كاتب خلاعي.

لايوجد هنا ما يتعلق بساد (Sade) مُسلم، يعمل على خلخلة

النظام الحمدلي والاجتماعي بالأساس. يتوجه الروض العاطر الى وزير. ويطلب الكاتب العون من الله ونبيه باستمرار. وفي الأخير نلاحظ أن بلاغة النص تقليدية. ومتبذلة في بعض الحالات. انها من غير شك بلاغة الأمر والشرع، ولكنها تأخذ على عاتقها مهمة أن تصبح مثيرة على النحو الذي يجعل منها صناعة إلهية تضطلع بهمة تؤدي الى قلب مفاجيء للصور والمعاني.

وهو الذي يجامع حقا؟ ان الجماع يتطلب تهيُؤاً طويلا، حتى يُنَفَذَ بدقة. أي يحتاج الى التضرّع بعدة نصوص، بل بنَحْو مُعَمَّم تتجاوب وتنحل من خلاله الحركة والخط والعطر، في دلالة طافية، مجنونة بالشهوة. فالجماع نسك، له قساوة وهذيان الممارسة الصوفية نفسها. انه تعبير مربك للحلال والحرام، دوران لادلة الجسم الخاضعة لتراتب إلهيّ. والنكاح بقساوته وطريقته الهاذية يمتلك حركته الحقيقية نفسها.

ليست هناك، اذن، أية مقارنة مع الماركيز دوساد، حتى في التقنية الشبقية، اذ أن شخنا صامت عن طريقة اللواط والمص. هناك اشارات سريعة الى سحاق النساء (الذي يُشَهِّرُ به)، وارتكاب الحارم في الحلم، وهو، مثل فرويد، يستعمل اللعب بالكلمات، ولكنه يصل الى تفسير مغاير لتفسير التحليل النفسي، كما أنه، من جهة أخرى، ينبسط لذكر نموذجين عن عالم الجنس الحيواني. وينحصر الأمر عند شيخنا في تعليم القارىء كيف ينفذ الجماع الحلال بدقة بين الرجل والمرأة. أما تركيب النص النفزاوي فيبقى محدودا بالانغلاق الإلهي، اذا يصبح التهتك استيهاما مسترجعا كل مرة بواسطة الفوراق الموجودة بين الطبقات الاجتماعية، حيث إن العبيد يفسقون مع جواري

أسيادهم. ومثل هذا النزو العام يشبك علاقة السيد/العبد كما يقول جورج باطاي. بل أكثر من هذا، انه خدعة ميتافيزيقية. وتغير الموقع الذي يؤمله النفزاوي أكثر تواضعا من النص السادي، ولكنه ذو غائية مبتهجة، فهو نظام إلهي وفاسق في آن واحد.

ان تركيب الروض العاطر خاضع لتلألؤ وتقاطع مكثف بثلاثة قوانين، هي القانون الحمدلي، والقانون الحكائي، ثم ثالثا القانون الرمزي.

فالقانون الحمدلي (كلام الله) يفتتح النص ويختمه، انه يرتق على طول المسافة بعض الآيات المنعشة، وهو، بالاجمال، قانون الكاتب الرائي المستلذ بترتيب المشهد الاستطرادي والعقد الاستراتيجية التي تراقب الهذيان وانحراف النص. انه الصوت الظاهر للشرع، والنَفَسُ الذي يجامع به الانسان بطريقة إلهية. ومن اللازم – حسب قواعد اللعب – افراغ القوة الناكحة في فضاء كوني من أجل شحن المرأة. وهذا النفس مَقُول بأسلوب مَنَغَم. فالسجع يفوق الشهادة على الأناقة المكتوبة مموسقة على الجسم. وبما أن الاشتشهاد القرآني ذو طبيعة استعارية (أو رمزية) فانه ينسجم مع كل ابتهاج تأويلي، انه اصطلاح واضح يؤكد على تدخلاته، لأن الاستشهاد كناية ذات أصل معلوم، ضروري، وشامل، أي سابق على كل قانون، وكل كلام.

أما القانون الحكائي فهو قانون النادرة والمكيدة، محدد بالكلام المتعارف عليه أثناء التحادث وجريان الزمن الحكائي، وهو الذي يزين حكمة، أو يطور حجة شبقية بأسلوب وظيفي. يحكي النفزاوي، عندما يتحدث عن سحاق النساء عن تهتك بين الجواري ونساء القصر، ومنهن زوجة الملك (حكاية علي بن

الصبيعي – الباب الثاني في المحمود من النساء). وتعود المشهد الانتعاظي لاقتصاد تبادل دائري، إير بآخر، حكمة بأخرى، نكاح بقصيدة، الرعب الغيور برأس منشطر إلا ان النص يبطل مجمل المعنى، ويقلب مجموع القوانين، مع أنه مزخرف عادة ببلاغة باهتة ومعتمدة على الحشو، وليس الا استيهاما مصنوعا من التهتك والعطر والموسيقى والخط المرتق على الجسم، ولذا فان تحوله لايخضع الا لمشهد الهذيان، ولا يخضع نَظمُه الا لتحذلق العنف الناكح.

ونسمي القانون الرمزي كل علامات التفسير، أي بلاغة اللعب بالكلمات، والتأويل اللاهوتي أو العلموي، وتفسير الأحلام، وباختصار ايديولوجية النفزاوي الشبقية. وما يجدر ملاحظته لدى النفزاوي هو حداثته (بالرغم من أن النص يعود الى القرن ١٥). فمجمل نظامه الدلائلي ذو تركيب نظمي ومعجمي بمعني أن النفزاوي يعرف الحداثة نسبيا. سنتطرق الآن الى تخطيط دلائلي يعتمد سُلَمُهُ القياسي على حركة الابتهاج، أي مقارنة بلاغة الجماع بنظام الطبخ، والعطر، كعنف بين اللوغوس والجنس، انزال المني بلعبة الكلمات وتجاوز ثنائية الزمان – المكان بدوران المشاهد الانتعاظية في كثير من الأمثلة المدوخة التي (تمخض) (كما نمخض اللبن) النظرية الحالية للدلالة.

لنص شيخنا خصيصة نادرة (وهي ماجعلته شعبيا) تستند على لغته السهلة التي تقلص المسافة بين الأدب الشفوي والأدب المكتوب، كما أن معرفة النفزاوي تعتمد الطب الشعبي. لم تمح الفوارق بين الطبقات الاجتماعية في هذا النص، وكيف يمكن للنفزاوي تحقيق ذلك بغير اللعب بالكلمات؟ ان الجماع ضروري

كضرورة الكلام الإلهي، فالأول والثاني هما الشهوات التي لا تقبل اختزال تملك الانسان للانسان. كل شيء يلغى، بين الرمز القرآني وابتهاج النكاح، ماعدا الله الذي يرى. ومن حسن الروض العاطر أن شخصية النفزاوي تظل ملغزة، فنحن لانعرف هل كتب نصوصا أخرى أم لا. ربما كتب النفزاوي كتاب الروض حوالى سنة ٩٢٥ هجرية (١٥٢٣ ميلادية). ولد الشيخ سيدي محمد النفزاوي بنفزاوة (جنوب تونس) وعاش بمدينة تونس، وقد طلب باي تونس، حسب الخرافة الشائعة، من شيخنا أن يصبح قاضيا، فلم يستطع أن يرفض، والتمس مهلة للتأمل، حرر أثناها (أو انتهى من تحرير) نصه. وهذه هي الحيلة التي سمحت له بالافلات بمهارة من طلب الباي. انها خرافة مضاعفة رواها الشيخ نفسه في مقدمة الكتاب التي يذكر فيها أن الروض جاء بعد تحرير كتاب صغير سماه "تنوير الوقاع، في أسرار الجماع" وقد أرسل اليه الوزير الأعظم وأطلعه على نسخة من كتابه، فخجل الشيخ واضطرب، ولكن الوزير قال بأن ما قاله حق ولا مروغ لأحد عما قلته وأنت واحد من جماعة ليس أنت بأول من ألف في هذا العلم وهو والله ما يحتاج الى معرفته ولا يجهله ويهزأ به الا جاهل أحمق قليل الدراية"، ثم نصحه أخيرا باضافة بعض الأبواب، وخاصة الأدوية المتعلقة بمجال الجماع. فهاتان الحكايتان القصيرتان تبينان الموقف المتحفظ لشيخنا تجاه السلطة، ثم سروره لكونه كتب الروض، مما جعله يقول: "وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له شهادة أدخرها ليوم الانتقال وأشهد أن سيدنا ونبينا ومولانا محمد[٢] عبده ورسوله سيد الارسال صلى الله عليه وعلى آله وصحبه صلاة وسلاما أدخرهما ليوم السؤال".

٢- ملحوظة متعلقة بالقراءة

حكاية العطور

ان العطر، المشهور بأصله الالهي[٢]، هو الحمية المثيرة نفسها للشهوة، وهو بجفافه، وسخونته، وعدم قابلية اختصاره في الطبيعة واللغة، القناع المتلاشي، للعنف الناكح الذي لا يمسك، ولان السلسلة العطرية (كما تسميها اللغة الكيمائية) تدخل ضمن الشهوة لا استمرارية ثملة، فهي دوار المعنى والحواس الخمس في معناها الكامل. وفي مقابل هذه اللااستمرارية العنيفة يكتب العطر، وهو يتلاشى، في جوف الجسد دليلا مصطنعا لفناء مصطنع. فالفناء المعطر هو فن للحياة. تحريف لتمثيل الفناء الحقيقي. فناء عذب ملتصق بارتعاشة اللحم. هل هناك ما يرعب أكثر من هذا؟ وما هو الأكثر ابتهاجا كهذا القانون المتلاشي الذي يمكن أن ننسقه، نلقفه، نفسده؟

ومن غير شك فان البلاغة النفزاوية متأثرة بهذا التنسيق البارع، الذي يتسرب على شكل سلسلة من العلاقات والتعارضات. فالشيخ، وهو يصف الفرج المحمود أو المكروه، والمهبل المحمود أو المكروه، ينظم التعارضات كما يلي: رائحة طيبة/ رائحة نتنة. ساخن/ بارد. خصيبة اللحم ضامرته، وما هو حسن يوجد بحذاء رياض الجزيرة العربية، وماهو قبيح بحذاء الانحلال كالبيضة الفاسدة، والجيفة الكريهة، والبظر الراشح.

لا تنفجر، حتى الآن، أية أصالة فهذه الصور مألوفة لدى من له علم بالعطور. عرف الانسان، منذ العصور القديمة، القوة الفائقة للعطر، أثناء أعياد القرابين، وفي المواد المثيرة للشهوة، وفي

الطبخ بكل اختصار. وترتسم ميتولوجية العطريات عند اليونان أسلوب عجيب في أسطورة أدونيس. فهذا المراهق الجميل، الانثوي، الخنثي، العاقر (ساق من غير غجرة كما يقول ايبيكطيط) هو عاشق أفروديت المسماة (بالشهوة الفاسقة)، هذه المفتخرة بقوة اللذة، كما يقول سوفوكل، وابن سيمرنا (اسمها الآخر هو ميرينا) التي افتتنت أباها دون أن تعلم بذلك (وقد حَوّل تياس سيمرنا الى شجرة مرّ مكاوي حتى يعقبها بحنان). ان أدونيس، العاشق الفاتن الذي تهيم به النساء أثناء الاحتفالات الادونيسية عندما يتأجج مشهد اضطرابهن الشهواني هو، انن، عطر ولد من ارتكاب المحارم[٤].

وهكذا فان اسطورة ميرينا، التي تدل أيضا على البظر أو فرج المرأة، مثلها مثل أسطورة أدونيس، تُجَذِّرُ الطبيعة المنحرفة للعطر. وليس عنف النكاح، كالعطر، الا انحلالا زخرفيا للوجود، تسطيرا طائرا للفناء العاري، ان العطر يدفع بالعري نحو التلاشي، ويشطر الجسم. ومادام هنا ملارميه، فاننا نقول، تبعا لرغبة الهاجس، بأن العطر زبد (تكتبنا) به قدم الراقصة[٥]. عطر مزبد، هنا يمكن التشتت الخالص لتصورنا عن الفناء. كمعنى مبعثر، كعطر منتشر.

فدقة التنوع الملارمي (العطر يتحول الى زبد) تتضمن نوعا من بلاغة التلاشي العزيز على بودلير وهويسمان. وكل شيء يحصل كأن شاعرية العطور والطيوب تحيل تصورها بصيغة لانهائية من أجل تحقيق تأثير سلطتها على قانون آخر، قريب من الكون المعطر، ولكنه أكثر قابلية للامساك، وأقل اضطرابا، أي الى شاعرية تماثلية، ويُذَوِّبُ العطر، بطبيعته، ما هو قابل للامساك

والتملك. وعادة ما تتبلور هذه الا حالة حول الموسيقى التي تتعلق بنظام ليس أقل دقة، ولكن درجة تلاشيه، مع ذلك، أخف حدة من العطور. انهما معا متميزان بحركة دورانية، ولكن كلا من العطر والموسيقى على حدة يدركان بطريقة مغايرة، ولأن الموسيقى قانون مستقل، فهي سلسلة دائرية وتنوع لصور قادرة على امتداد شهواني لا حدود له، بحيث ان حركة العطر هي سر الاضطراب الشهواني ودورانه، تتحدى قطعيا كل قانون موسيقي، مادامت حركة العطر متقطعة، قاسية وعنيفة.

ولا يرجع هذا على الاطلاق لكون العطر خاليا من القانون، فهناك على الاقل التركيب الكيماوي الخاص بصناعة العطر، ومايَشِفّ هنا هو أن قانون العطر هو دائما. عنصر ينتسب الى قانون آخر (مطبخي، طبي، مواد للشهوة). فالشاعرية تغير بلا توقف موقع العطر ضمن سلسلة تماثلية.

هناك عطور منعشة كبشرة الأطفال
عذبة كالغابات، خضراء كالبراري
وأخرى، قوية، غنية، ومنتصرة،
لها امتداد الأشياء اللانهائية
كالغبر، المسك، الجاوي، اللبان
التي تغني تجاوبات الروح والمعنى

ان التماثُل البودليري يطوق سلطة العطر، والدوار الذي توحي به الاحالة على قوانين أخرى، وعلى الانغلاق الموسيقي خاصة، ولايخشى هويسمان مقارنة العطر باللغة[٦]، وهي مقارنة استعارية بطبيعة الحال. فهل يخضع العطر الى التحليل الصوتي؟ الى النحو التعميمي؟ لن نعثر هنا على جواب، ومع ذلك فان علينا تقديم

توضيحات مقتضبة، واعتباطية قطعا، حول قانون العطور. لقد تخلصت العطور مبكرا من وحشيتها الجليلة بالرغم من أنها ترتبط أساسا بالطبيعة، ويظهر أن استعمالها التصق، منذ المرحلة البدائية، بتقسيم العمل بين الرجال والنساء فالرجال يتوجهون الى الصيد، والنساء الى القطاف. فهذه المرحلة من الاقتصاد الرعوي الزراعي تثبت الوظيفة النسوية للعطور. وكم هي مشيرة تلك الفرضية التي تعطي معنى مصدرا قديما للتماثل بين العطر، الموسيقى. ومع ذلك فان للعطر خصيصة أقوى من الحرم، كما في أسطورة أدونيس، أما الموسيقى فهي فرح ديونيسي أقوى من الحياة والموت: لقد ترك الجسم الاورفيوسي، بعد ان قُطِّعَ ودُفِنَ، النَّفَسَ الأخير للتجلي ينفلت من خلل القبر. ان العطر والموسيقى يكتبان على الجسم حالتين قويتين. وأن نكتب معناه انشاء حجة تقدية للتجلي في جوف الجسد.

ليس أصل العطور مؤكدا، ولكن يمكننا القول بأن أقدم الحضارات عرفت كيف تركب، انطلاقا من النباتات العطرية، سلسلة من النفحات، والدهن والشذى المعطر(٧). وقد فهم القدماء أن هذه المواد بعيدة الهشاشة والنفاذ، تمتلك قوة كيميائية وشبقية مثيرة، وخطيرة، فللعطر قوة السم القاتل. أليس غريبا في الوقت نفسه أن يكون العطر عقدة، ونقطة أساسية في حكايات الشيخ النفزاوي. ففي عهد النبي محمد عاش مسيلمة بن قيس، هذا المتنبىء الذي كان يحرّف القرآن، وخاصة سورة الفيل، اذ يقول: "الفيل وما أدراك ما الفيل له ذنب وذيل وخرطوم طويل ان هذا من خلق ربنا الجليل".

وقد كانت لمسيلمة، من جهته، منافسة متنبئة هي الأخرى

تسمى شُجاعَة التميمية، بعثت له برسوله حتى تنكشف الحقيقة، فاقترحت عليه مناظرته لتتأكد ممن هو على حق، فاستشار رجال القبيلة، وهو خائف، وبعدها قال له شيخ حكيم "طب نفسا وقر عينا عليك اشارة الوالد على ولده قال تكلم فما عهدناك الا ناصحا فقال اذا كان صبيحة غد اضرب خارج بلادك قبة من الديباج الملون وافرشها بأنواع الحرير وانضحها نضحا عجيبا بأنواع المياه المُمْسكَة مثل الورد والزهر والنسرين والفشوش والقرنفل والبنفسِج وغيره فاذا فعلت ذلك فادخل تحت المباخر المذهبة بأنواع الطيب مثل عود الأقمار والعنبر الخام والعود الرطب والعنبر والمسك وغير ذلك من أنواع الطيب وأرخ أطناب القبة حتى لايخرج منها شيء من ذلك البخور فاذا امتزج الماء بالدخان فإجلس على كرسيك وأرسل لها واجتمع بها في تلك القبة أنت وهي لاغير فاذا اجتمعت بها وشَمّت تلك الرائحة ارتخى منها كل عضو وتبقى مدهوشة فاذا رأيتها في تلك الحالة راودها عن نفسها فانها تعطيك فاذا نكحتها نجوت من شرّها وشرّ قومها"، واتبع مسيلمة نصيحة الشيخ الحكيم، وعندما أحس بأن المتنبئة اشتهت النكاح أنشدها قصيدة يطلب منها فيها أن تحتار وضع نكاحها فأجابته "اجمع، هكذا أُنزل علي يا نبي الله"، وبعد الجماع أعلنت لأهلها أن الحقيقة عند مسيلمة، وتزوجا بعد ذلك.

ان الحكاية هنا تؤكد شكل جملة شبقية في حالة تمدد، ترتق، وتفتق، حسب حركة اللغز المتتابع: أي التساؤل عن من يملك الحقيقة؟ وتتأسس البلاغة على أساس تبادل مغلق، مادامت اللذة المرتعشة هي أن تعيد التوازن كل مرة، بتفية ملائمة للسيادة الشبقية. ان كتابة قصة أو روايتها ليستا الا انتاج لذة تكرار،

ومادام التكرار المطلق مستحيلا، فان كل تغير للحكاية هو دائما حديث متعلق بهذه الاستحالة. والحقيقة، في هذه الحكاية، هي وهم النكاح ولكنه وهم ينثر في طريقه آثار هذا التجلى (وهي عقدة القصة حسب علماء الدلالة). ونقول التجلي، ليس فقط لأن الانبياء يولدون من نطفة (يسميها النفزاوي نطفة المني)، ويجهرون بحقيقتهم، ولكّن لأن التصوف نص هذياني، يفجر من الجسم مجمل نظام وزوبعة الكون، ويدفع به الى التدفق. ان الجسم كالحليب، يعني أنه سائل له القدرة على المتجدد من غير توقف، مادام الانزال يغذي اقتصاد الموت. فالله (القانون الحمدلي) هو الذي ينظم الانزال، هذا الجريان للهواء والسائل، للمني وللحقيقة، هو القادر على تدفقها. وتتأسس البلاغة النفزاوية في الانزال المثمر. ويدنس مسيلمة المتنبيء السورة القرآنية (سورة الفيل) بإنزال المني في الفضاء بواسطة الطيب والمياه الممسكة، والحرير، ثم يقذف المني في المتنبئة (شجاعة) عبر قصيدة رحوية، ثم مني حامل للحقيقة.

هذا الانزال الكوني منظم في اقتصاد. وبلاغة عامين شخوصهما هم الذين يتبادلون اللذة وهم الذين يستطيعون، بحضورهم، أن يخطئوا ورقة اللعب أو القانون، أي تقديم الواحد(ة) بدل الآخر، الأخرى. من هو الشخص في هذه الحالة؟ انه الشخص الفاني في شطحات النكاح. فمسيلة يؤسس السخرية بتحريفه القرآن كحجة شبقية تافهة شيئا ما، وهو يغير موقع علاقة الجنس/ اللوغوس من طبيعتها النبوية الى مجرد فعل انساني. كيف اقدم على ذلك؟ نحن نعلم أن المجتمع لايقبل نبيين في زمن واحد. وهكذا استسلم مسيلمة لذوبان وجوده الالهي فتم

استرجاع اللوغوس بالسخرية، والجنس بالجماع. وانطلاقامن هذه الحجة الدامغة ينتظم مشهد الجماع في محاكمة التطبع، مادام الشيخ الحكيم قد نصح مسيلمة بحل مسألة امتلاك الحقيقة بمجامعة المتنبئة، وهذه النصيحة هي أسلوب الخدعة اذ أنه يطبع الحقيقة بالعنف المتلاشي للعطر والجماع، ولكنه تطبع مزدوج، حيث يفترض أن العطر يفجر إنزالا دائما، كاستيهام ذوبان تام. انزال لايمكن ايقافه الا بالتنكر لعلو الكلام وسلطته المطلقة. ان المتنبىء صاحب حقيقة الجماع، هو المولع بالذكر، بينما النبي (الحقيقي) يصب النفس لإلهي في الحكمة. ومن هنا تأتي الاهمية التي أولاها النفزاوي لمسيلمة. ان النفزاوي يعرف بطبيعة الحال أن الحقيقة لاتسلك هذا الطريق، ولكنه في حاجة الى مسيلمة لارتياد استيهامه.

يخضع نظام الجماع لنص إلهي، كنائي، ولكنه يتبع طريقة وثنية (تمجيد الفرح)، فالخادم الاسود هو سيد التهتك، يخاطب النساء بهذه اللغة: في الذكر حياتكن وفيه مما تكنّ أيضا. دنيكن الفرج وروحكن الذّكر". وهذا هو أصل المزايدة المعجمية التي تعين الأعضاء الجنسية. وانطلاقا من هذه المزايدة يولد تقابل الحكايات (النوادر) المقتضبة ولحمة الكتابة المتصدعة. تتسلسل حكاية النفزاوي حسب مستويين. من ناحية حركة ملحمية أو أسطورية هي حركة الحكاية الشعبية. ومن ناحية أخرى حركة متقطعة لاهثة، تعبث بها السخرية، ولعبة الكلمات الدائرية، مختومة بصرخة أو صلاة، أو حكمة "نطلب من الله أن يعطينا فرجا مثيلا، آمين" أو كهذا الكلام "نطلب من الله أن يحفظنا من فرج مثيل، آمين" فالحكاية منهوشة بكلام إلهي.

تنتظم الحكاية النفزاوية ضد الخوف والانزال اللانهائي بغاية تقعيد الجماع. ومن هنا تأتي ضرورة التبادل الدلائلي الصارم، المقيس، الدائري ففي حكاية البهلول مع حمدونة بنت المأمون نجد تبادل صلة بنكاح، ثم نكاحا آخر مقابل قصيدة، ووضعا شبقيا مقابل الحلة، وحسب ايقاع التبادل يمسح كل واحد عضوه الجنسي ويمسحه للآخر بعد الجماع، وتسمى قيمة التبادل هاته بالمقايضة، مقايضة ينحل تمزقها في اكتفاء ذاتي ذهولي كما هو الحال بالنسبة لإخصاء ضرغام المعروف الذي جدع الملك "أنفه وأذنيه وشفتيه وذكره وجعله في فيه وصلبه على السور".

الذكر/ النهد

نظام الجماع هو نظام الغزو، يقعده العناق، والعض، والمص ثم الغزو وتخضع الأدلة الشبقية لجغرافية مقدسة، فلابد من التقبيل يمينا وشمالا، وامساك الذكر باليد اليمنى، والنزول عن المرأة من اليمين، فالحركات اليمينية رمز اليمن. ويغير الجماع الانزال الطبيعي للمني، انه الكيمياء التي توحّد الرجل والمرأة في الجسم المقدس. هذه الكيمياء التي يحيل وصفها على كل بلاغة مائية "القبلة المبللة أفضل من جماع سريع". وأيضا "اللعاب ألذّ من العسل الممزوج بالماء الصافي" ففي هذا الفضاء المائي. المعطر، ينعكس الجماع، فالرجل هو الذي ينزل المني والمرأة هي التي تمتصه: "كأن فرجها يبتلع الذكر وتجعلك تظن أنه يمصه كما يرضع الطفل من نهد أمه". من يخصي الآخر؟ ان الذكر/ النهد كصورة الانثى التي تنقذ معنى الانزال من الفوضى. ليس الذكر مكافئا للفرج الذي هو الفضاء الكوني، حيث تدون لعبة العناصر

(الهواء الماء)، فالتقبيل والمص، والانزال، هي جميعها كتابة مقدسة على جسم المرأة.

اير/ نهد، أم/ اير، حليب/مني، هذه المقابلات تقذف بنا الى اسطورة الفرج الاكول، المعروفة في الأدب الشعبي المغربي، وخاصة في أسطورة عيشة قنديشة(٨).

نظام أبيسي

يتم الوقت المفضل للجماع حسب قاعدة صارمة، تخضع لاختيار وضع الجماع. تُلقى المرأة على الارض، تبدأ الحركة. ثم تأتي الشهوة المشتركة. مامعني وضع يخضع للنظام الابيسي؟ انه التركيز على مراوغة التناسق الألهي للجسد، انه لذة مراقبة. وكل وضع يقابل نموذجاً هندسيا أو ايقاعيا، ولكل دليل حضوره الذي يستقبله ويسميه باستمرار، فالجسد يقيس اقتصاد العنف الدائري: عليك أن تصغي وتستمع لتأوهات وحشرجات المرأة.

وللأوضاع التي يوصي بها النفزاوي - وهي في أغلبها مستوحاة من الشبقية الهندسية - تسميات لذيذة. وهكذا تسمى السلسلة الاستعارية نظام الطبيعة والابوة الابيسية.

ان الايديولوجية الابيسية هي، بالفعل تصوف يقول بانتقال الوجود عن الدم والمني. وتبلور القيم الجنسية التي يفترضها (مثل كثرة الانجاب، وعفاف واخلاص المرأة) حول فرج المرأة هيمنة هاذية، مذاقا معلقا للقتل. واذا كانت شهرزاد تنجو من الموت بعد أن تحكي كل ليلة قصة، فلأن نصها يفتق الهذيان الابيسي، يصعده الى وعي روائي. اذ تبين كيف يمكن انتاج الحكايات (فالموت ومغادرة الحدود هما، بالفعل، شيء واحد)،

كما يقول جورج باطاي. ان عذرية شهرزاد وهي تذوب في جنون السلطان، تفتح امكانية كتابة مضاعفة، واحدتها منشورة في الحرم الابيسي، حيث الدم، والاطفال، والنظام الطبيعي المتعارف عليه، وثانيتها كتابة تتبع تمددا غريبا للحكاية ينسينا القيم والصور الأبوية. وضمن هذا التكرار للصور ينعقد وينحل الوضع الشبقي، بواسطة شهوة عنيفة ومتقنة، ولكنها مع ذلك تغري بالذوبان فيها.

الحشو

وضعت أميرة، حسب ماجاء في قصة عربية، الشرط التالي لطالبي يدها، وهذا الشرط هو أن يكون زوجها من سيجيد وصف جسدها من شعر الرأس الى القدمين في قصيدة شعرية. فحج اليها كثير من طالبي يدها. والتقي شاعر الشام بشاعر اليمن، وقرأ كل منهما قصيدته على الآخر. وفي الليل اغتال اليمني منافسه، ثم وصل الى القصر واشترك في المسابقة. وبعدما أنشد قصيدته أعلن عن فوزه، ولكن الأميرة، وهي تفاجيء الحاضرين، أمرت بقتله في الحين، فساد القلق، وعندها بررت الأميرة أمرها قائلة "ان بلاغة قصيدة اليمني شامية. فهو قاتل زوجي".

ويعتقد انه بقي من هذه القصيدة الضائعة بيتان يتعلقان بفرج الأميرة. لهذا النسيان معنى، فهو يدل على أن الجمال مستحيل الوصف. ان ضياع القصيدة وتحريفها يحافظان على لغز هذه الاستحالة. وكلام الجمال حشو من غير شك، ليس كأي لغة جامدة، ولكن كلغة مادية لها امكانية الانفتاح بطريقة استطرادية، على شكل ماكر، أو بكل عنف واضح. وينحصر الحشو النفزاوي

في مستويين، الاول تطبيع ممنهج، فالذكر سارية وأسنان المرأة جواهر وعيونها ورود وشفاها من الآبنوس، وبطنها (كالقبة المضروبة ونظر الى سرتها في وسع القدح). ان الحشو كلام فارغ ولكنه في بعض الحالات، وهو يتحقق في نص النفزاوي، يفجر جذر جموده "شفاها طرية كرمل مضرج بالدماء" فالمهمة المتواضعة للحشو هي حفر استعارة حاذقة بكتمان يبعث على السخرية، لعبة مؤثرة ومستهزئة، على بساطتها، في تقسيم العالم الى كونين واحد له معنى، والآخر بلامعنى. بينما الحشو يمكن أن ينفجر على شكل استعارة جميلة. "الحكيم الذي جعل له (الفرج) فما ولسانا وشفتين فأشبه وطأ الغزال في الرمال".

لغة الحلم

ان نص النفزاوي ككل نص، تحويل حسب طريقتين بلاغيتين، طريقة هامشية، وهي طريقة كل لغة حشوية بالمعنى الذي أشرنا اليه وطريقة أساسية تركب في السلسلة الرمزية حركة غير قابلة للاختزال الى مجرد حركة جماعية للقوانين والأصوات. حركة يُؤسَس بواسطتها التبادلُ المعمم، والكوني للأدلة، النص، ويدلُ على دوران الأدلة. ولايكتفي شيخنا بالقبض على تشريع الجسم ككتابة "وحاجبان من الآبنوس شبيهان بخط النون المنحني"، بل انه يستبق بعض أشكال الحداثة في عصرنا، وهو يبني المعرفة الجنسية. إنطلاقا من تفسير الأحلام، والتغيير المضحك للكلمات(٩).

وبالفعل، فان المعرفة الجنسية النفزاوية هي تجلّ للغة وتراتبها. فهذه المعرفة لها علاقة بكلام التخمين الشعبي مثل

العرافة، وقراءة الرمل، وكلمات السر، والعاب التخمين، اعتمادا على الاجسام الشفافة، وعظام الحيوان، وزجر الطير، مثلما تكون في هذه الحالة من التخمين الشعبي التي يرويها ابن خلدون "لا بل لايزالون ينظرون في سطح المرآة الى أن تغيب عن البصر، ويبدو فيما بينهم وبين سطح المرآة حجاب كأنه غمام يتمثل فيه صورة هي مداركهم، فيشيرون اليهم بالمقصود لما يتوجهون الى معرفته من نفي أو اثبات، فيخبرون بذلك على نحو ما أدركوه".

ان الدليل الصوفي يعتمد على لغة متفرعة الى ثلاثة مستويات، أولها الدليل الذي يختار المصطفين والموحى اليهم ثم ينطقهم (كالنبوة والملائكة)، وثانيهما دليل العرافة الذي بواسطته يعرف الحضور، ويسنى في ومضة، في حدود زمن الاحتجاب من جديد. (حالة الالهام، والحلم)، وأخيرا الدليل الجسدي، هذا الفضاء الحيواني المنذور للتفتت.

وتتأسس البلاغة النفزاوية على الانكشاف البيفرجي للدليل، فالله يحدد الآداب الشبقية، والنبي يشرعها، والكاتب يدونها، ويستعمل النفزاوي كثيرا من الطرق لتسمية الذكر والفرج، وأسماء كيفية الجماع، من صُوَرية وجناسية، انها سلسلة من الصور تلبس الجسم بلغة متدفقة، وهذا ماسميناه ببلاغة الجماع.

ربما تغوينا فسوقية الرمز، عند قراءتنا المتعجلة للروض ولذا فمن الضروري أخذ لعب التخمين الذي يركب اللغة مأخذ الجد، في لجاجته التي لا تقبل الاختزال، بما في ذلك الفضاء الخطي للكتابة. فمن أجل تسمية الذكر يكفي النفزاوي أن يقلب حرفا (الاير هو الاكر قلبت الكاف ياء فصار الاير)، أو يغير حرف علة بآخر. وعلى النحو نفسه، يظل معنى الحلم معلقا بانحراف خطي،

وقلب صوتي. ان النفزاوي لم يجذر، من غير شك، مثلَ هذا التلاعب الاستطرادي، فتركيبه للغة ينتظم وفق بلاغة تتجاوز اللغة، تقاوم نظافتها، وهذا واضح في تفسير الأحلام.

يقول فرويد ان كل واحد يحلم داخل لغته، وفي التصنيف التقليدي "توجد أنواع ثلاثة من الأحلام، الحلم المرح الصادر عن الله، والكابوس الصادر عن الشيطان، ثم الحلم الذي يرى الانسان فيه نفسه مجاور لذاته، أثناء نومه" (البخاري). وكما قيل، فان الحلم هو التكلم بشهوة الآخر الذي تعشقه. والوجود الحالم هو الحركة نفسها لهذا الانشطار. لهذا التمزق. ان الجسم يأخذ شكل ملاك. وهو يزيح ستار الليل، يرتجل في الدخان المرح الذي يطهر حتى الزاني. فالنفزاوي يقابل الجنة الحرمة بكلمة الارحام "ونكاح ذوي الارحام مثل الام أو الاخت على أنه يطأ مكانا محرما وقيل يحج الى بيت الله الحرام ويرى الاماكن الشريفة". وفي الوقت نفسه الذي يتركب في الحلم هذا الكشف للجسد، يؤسس الحلم بدوره النص. فالجماع، والحلم، والكتابة مرتبطة باللذة نفسها.

ترجمة: محمد بنيس

هوامش:

(1) C.F. Sade, Fourier, Loyola, le Seuil, 1971, p. 162

(٢) أول ما تأكدت منه هو أن أعيد النظر في معرفتي ككل. هل هناك رُعبٌ أكثر؟ إذن، عدت الى بعض المراجع بالفرنسية والعربية، أقرأها لأول مرة أو أعيد قراءتها بوعي مغاير، وقررت في النهاية أن أفتتح المغامرة، هذا كتاب يمتلك سلطة البداية، وما أندر أمثاله في الثقافة العربية.

وبعد أن تكشفت لي مفاتيح مقدمات المغاليق تبين لي أن الترجمة لا بد أن تتم على شكل كتابة ثانية من غير السقوط في شراك خيانة النص. وبفضل

موافقة الخطيبي ومساعدته، قمت بالحذف والتغيير، مراعياً إمكانيات اللغة العربية، وثقافة القارىء العربي. (المترجم).

(3) C. F. Les Jardins d'Adonis, Gallimard, 1972.

(٤) المصدر السابق.

(5) MALLARME, Crayonne au theatre,

in oeuvres Completes, Gallimard, 1945, p. 309.

(٦) وكان عليه (Des esseintes) اولا أن يحكم نحو الروائح، ونظمها، ويتعمق في القواعد التي تحددها، وبعد أن يتآلف مع هذه اللغة المفردة عليه أن يفصل تركيب جملها، ويوازن بين اقتراح أسمائها وتنسيق فتراتها. ويقول في مكان آخر" يتبع تاريخ" صناعة المعطر تاريخ لغتنا خطوة فخطوة".

AREBOURGS, FASQUELLE, ed,. 1955, p 151-152.

(٧) النفحات والأرواح تسميتان ميتافيزيقيتان.

(٨) أسطورة مغربية تتلون بصفات خاصة حسب المناطق المغربية، وهي بصفة عامة امرأة تسكن الوديان التي تخترق المدن وتخطف الرجال أو النساء ليلة الزفاف.(م)

(٩) اتضح أن فرويد، كما نعلم، وفيّ جزئيا للتفسير الشرقي للاحلام.

الجنس عند العرب

صقر ابو فخر

مدخل

ركزت الكتابات العربية المتنوعة. التي اهتمت بالتاريخ وبالتراث، على جوانب عدة من الحياة التي سادت الدولة الاسلامية وما قبلها. إلا أنها أغفلت، عن قصد كما يبدو، الحديث عن الجانب الحسي والوجداني للفرد وللجماعة في العصور المتلاحقة، منذ الجاهلية حتى العباسيين. حتى أن البعض منها، حينما كان يتطرق إلى هذا الموضوع، فكان يفعل بشكل حذر وخجول، ولا يتجاوز، على أية حال، حديث الإدانة عن شعراء المجون، وعن شعر الخمر والتشبيب، وما شابهه. والحق أن الكتب التراثية القديمة كانت أجرأ، بما لايقاس، في مجال الكلام على الحب والجنس والملذات، من الذين يتنطحون، هذه الايام، للكشف عن "الجوانب المضيئة والهادية" في التراث العربي القديم.

يقدم الخطاب السلفي: المعاصر "نفسه على انه المالك الاوحد لمفاتيح النهضة المقبلة، إزاء الحضارة الغربية المسيطرة. وهو يعيد إنتاج تلفيقات فكرية مقتلعة، أساسا، من النص الديني الثابت والمستقر لمواجهة عالم متغير ومتفجر.

يحمل الخطاب الديني "الحديث" معه هم – بل قل وهم – الاجابة على الأسئلة التي تطرحها إشكالية علاقة الشرق بالغرب. وهو، في محاولة الإجابة تلك، يستنفر بخفة الساحر الشرقي جعبته المليئة بكل ما هبَّ ودبَّ من نصوص السلف الصالح واقواله وأحاديثه، متعمداً تغييب الجانب الحيوي للفرد العربي وللشروط الاجتماعية التي سادت العصور الاسلامية المختلفة. فتصبح الحركة القرمطية مؤامرة لتفكيك وحدة الدولة العباسية. وثورة الزنج مجرد

حركة شعوبية استهدفت النيل من الدولة العربية الاسلامية. والمعتزلة استوردوا الافكار النصرانية - اليونانية لضرب النص القرآني، أما ابن رشد فليس أكثر من قزم يتطاول على قامة، الإمام الغزالي.

يتعمد التيار السلفي، المعاصر استبدال تفاصيل الحياة الواقعية القديمة بالنص المنسوب والمسند، وإلغاء تعبيرات الوجدان الفردي والجماعي المختلفة، إزاء التعميمات الأيديولوجية الجاهزة، وذلك بلغة نثرية لا تستعير من غنى الحياة العربية نضارتها وشفافيتها، بل تستعيد مفردات الفقهاء والأئمة الجافة والفظة. كما يقدم لنا هذا التيار، صورة باهتة عن الحياة اليومية العربية: صورة ليس فيها سوى مناظرات الفقهاء واخبار الخلفاء وأيام الفتوحات الواسعة، بينما زخرت الحياة اليومية بتفاصيل سلوكية وذوقية، فيها من الجمال والجرأة ما افتقدته عصور كاملة فيما بعد. وتمتلىء كتب التراث الكلاسيكية بتفاصيل هائلة عن هذه الجوانب الخفية من حياة الفرد، ولا غرابة ان يعمد جميع هؤلاء الكتاب كالطوسي والقرطبي والاصفهاني والسيوطي والجاحظ وابن عبد ربه إلى تناول موضوعات شتى، من الفلسفة إلى الحب مروراً بالفقه والفنون. حتى أن ابن هشام، الذي كتب السيرة النبوية المشهورة ، له كتاب يتحدث فيه عن "محاسن النساء". كما نجد، في غالب الاحيان، أن باب "الباه" يجاور، في الكتاب نفسه، باب "تفصيل مكارم الرسل"، مثلاً. أما مثقفو يومنا الحاضر فيوارون، عن قصد، الحديث عن "المحرمات" وعن "اللذائذ" وكأنه حديث "الإفك" ومقالب الشياطين. وأعتقد أن مهمة الكشف عن هذا النشاط الايروسي المذهل للعرب مهمة لا يدانيها

سوى مهمة اعادة كتابة التاريخ العربي نفسه في إطار منهج نقدي صارم ومتميز.

الجمال والحب عند العرب

انتجت شروط الحياة في شبه الجزيرة العربية طابعاً محدداً للفرد العربي. وبديهي أنها أثرت في مختلف تعبيرات هذه الحياة، كاللغة والثقافة والفن، فبقي العربي حسيا، مباشرا، وماديا. وتعامل مع الموجودات من حوله تعاملا محسوسا وفطريا، لا تجريديا، فلم ينتج فنا خاصا، ولا فلسفة خاصة، ولا ملاحم شعرية كالتي قرأناها عند اليونان أو الهنود، إذ أن إنتاج مثل هذه الاعمال يتطلب جهدا عقليا دؤوبا ومستمرا. ومثل هذا الجهد كان مفقوداً في محيط يميل إلى الترحال والبداوة، نوعا ما. ومن الواضح، في الشعر الجاهلي مثلا، أن العربي لم يستطع تجاوز إطار الشروط المادية، المكانية والمناخية والاجتماعية، في نظرته الى المحسوسات الجميلة. فتعامل معها كجزء من متممات حياته مثلها مثل الخيمة أو الجمل أو الناقة. فالمنخل الشاعر يقول:

ولقد دخلت على الفتاة الخدر في اليوم المطير
الكاعب الحسناء ترفُل بالدمقس وبالحرير
فدفعتها فتدافعت مشي القطاة إلى الغدير
وأحبها وتحبني ويحب ناقتها بعيري

أما العرجي، وهو شاعر أيضاً، فقد تعشق "امرأة من قريش وواعدها إلى مكان سماه. فأتت على أتان ومعها جاريتها وجاء على حمار ومعه غلاملا فوثب عليها ووثب الغلام على الجارية والحمار على الاتان"(1). وينسب إلى امرئ القيس قوله عن لذائذ

الحياة عندما سئل عنها: اكل اللحم وركوب اللحم وادخال اللحم في اللحم. هذا وقد "ذكر علماء اللغة أن هناك ما يزيد على مئة لفظ تدل على النكاح، وما يزيد على منتي لفظ يدل على فعل نكحا‌ٍ وقد يكون العدد الذي ذكره العلماء أقل بكثير من الحقيقة"(٢).

ارتبطت نظرة العربي إلى المرأة برؤيته إلى الجمال ككل، وهي نظرة حسية بحتة، مشتقة من مشاغل الحياة اليومية ومتطلباتها البيولوجية الملحة. ويعبر الحجاج عن ذلك بقوله:" لا يكمل حسن المرأة حتى يعظم ثدياها فتدفىء الضجيع وتروي الرضيع"(٣) وقيل لابن سيرين: "أن فلاناً اشترى جارية غليظة الشفتين. فقال: لو اشتراها غليظة الشفرين لكان خيرا له"(٤) كما اثر الجمال في بعض امور الدين "فجعلوا الذي يؤم القوم في الصلاة أقرأهم للقرآن. فاذا كانوا في القراءة سواء فاصبحهم وجها. فإذا تساووا فمن كانت زوجته اجمل وأحلى"(٥).

لم تكن المرأة، لا في الجاهلية ولا في الاسلام، بعيدة عن عالم الرجال. بل كانت جزاء عضويا من حياتهم، كما كان الرجل شاغلا يوميا لحياتها. فكانت تخالط الرجال وتجالسهم، ولا تحجب جمالها وفتنتها عن اعين الناظرين، كما يروج اليوم اصحاب البراقع والحجب. فعائشة كانت تردد: "النساء لعب الرجال. فليزين الرجل لعبته، ما استطاع فإن ذلك ادعى لشهوته وأملأ لعينه"(٦). أما عائشة بنت طلحة فلها قول يفسر واقع الحال: "وسمني اللّه بميسم من الجمال فأحببت ان يراه الناس"(٧) وشتان بين ما كان تتمتع به المرأة العربية قديما وبين ما يبشر به البعض، هذه الايام، وشتان بين ما كانت تتمتع به المرأة العربية المعاصرة. المطلوب، برأي هؤلاء، أن تكون المرأة خدنا أو أمة "ان تكون بلا

جنس قبل الزواج، وان تكون جنسا بعده. ان تكون عذراء ملتصقة الساقين ابدا أو زوجة مفتوحة الساقين دوما ان تكون صقيعا لتبقى عذراء وأن تصير لهبا لتكون زوجة"[8].

قدمت الحياة العربية صورة عن الحب مختلفة، تماما، عما يروجه اليوم بعض ممثلي تيار العودة الى الأصالة والتراث. لم يكن الحب عند العرب صورة مجردة عن العواطف والوجدان بقدر ما كان شكلا محسوسا ومباشرا للعلاقة الغرامية بين رجل وامرأة. وبالرغم من أن العديد من الباحثين قد تحدث عما اصطلح على تسميته بالحب العذري، كشكل من اشكال العلاقة بين الرجل والمرأة ظهر في البادية، مقابل شكل آخر للحب شاع في المدن والحواضر، إلا أن من الممكن "ترك هذه الأفكار المسبقة المفخمة عن الحب العذري التي يرددها الكُتّاب، الواحد بعد الآخر، كما يرددون الصلوات والتعاويذ"[9] لنقيم توازيا بين هذين الشكلين للحب. فقد جرى حوار بين الاصمعي وامرأة من بني عذرة "فسأل الأصمعي: ما هو العشق؟ قالت: الغمزة والقبلة والضمة. فما هو عندكم ياحضري؟ فقال: أن يرفع رجليها ويدفع بجهده بين شفريها"[10] وقيل لاعرابي: "اتعرف الزنا؟ قال: وكيف لا. قيل: فما هو؟ قال: مص الريقة ولثم العشيقة، والأخذ من الحديث بنصيب. قيل: ما هكذا نعده فينا. قال: فما تعدونه؟ قيل: النق الشديد أن تجمع ما بين الركبة والوريد وصوت يوقظ النوام، وفعل يوجب كثيرا من الآثام"[11]. وكان الشرط بين العاشق ومعشوقه إذا خلوا "أن يكون له نصفها الأعلى من سرتها الى قمة رأسها يصنع فيه ما شاء. ولبعلها من سرتها الى اخمصها"[12].

الجنس في العصر الجاهلي

عرفت الحياة العربية قبل الاسلام ضروبا متنوعة من الحياة اللذية تجلت، بصورة صريحة ومكشوفة، في مسائل الحب والجنس. وقد حملت لنا الكتب الكلاسيكية اخبارا غنية ومتنوعة عن هذا الجانب الحيوي من حياة العرب. وهي إن دلت على شيء فإنما تدل على الاهمية التي اولاها العرب لفنون المتع الجنسية المختلفة. ويبدو انهم عرفوا جميع انواع اللذائذ، التي دخلت فيما بعد في مجال التشريع، وفصلت الى أبواب من المحرمات والمحللات. وقد اختبر العرب بعضا من "قوانين" العلاقة الجنسية، الناجحة أو الفاشلة، بين الرجل والمرأة، واطلقوا عليها مصطلحاتهم الخاصة. مثلا: "طلق اعرابي امرأته فقالت: لمَ طلقتني؟ فقال: لانك واسعة الثقبة، حديدة الركبة، خفيفة الوثبة. فقالت له: وأنت سريع الاراقة، بطيء الافاقة، ثقيل بين اليدين (أي الصدر) خفيف بين الرجلين"(١٣). ويظهر ان العلاقة بين الرجل والمرأة شهدت تنوعا هائلا فاقت في تفاصيلها ما تعرضه، اليوم، مجلاتنا الطبية! المعاصرة من تفاصيل مشابهة. فقد كانت المرأة "تتخذ، احيانا كثيرة، خدنا فينكحها سرا، وتبقى له. فما دام الستر موجودا فلا بأس بالنكاح. وهذا النوع من الاتصال كان يسمى نكاح الخدن"(١٤). وكان الكثيرون من الرجال يأتون المرأة في خبائها، فينكحونها برضاها، دون عقد نكاح. فإذا حملت من واحد عينته والحقت المولود به.

عرف العرب انواعا متعددة للجنس. كنكاح الاستبضاع، فكان الرجل احيانا "يرسل امرأته الى رجل آخر مشهور بفحولته لينكحها فتحمل منه. وذلك رغبة أن يأتيه ولد نجيب يفخر به". أما

نكاح البدل فكان سائدا بكثرة وهو ان يتفق الرجلان "ان يتبادلا زوجتيهما فينزل كل رجل عن امرأته للآخر". وكانوا لا يجدون حرج في الجمع بين الاختين، في وقت واحد معا. كذلك شاع زواج المقت، اي ان يخلف الرجل على امرأة أبيه." وقد روي ان ثلاثة من بني قيس بن ثعلبة تناوبوا على امرأة ابيهم فكيهة، واحدا بعد واحد". وذكرت المصادر ان بعضهم كان يتزوج ابنته. "ومن هؤلاء حاجب بن زرارة، سيد بنى تميم، فقد تزوج ابنته وأولدها".

ادخلت الارستقراطية القرشية فن الزنا الى الحياة الجاهلية. ويقال ان ابا جهل وهبار بن الاسود اول من نشره. "وروت المصادر ذكر قحبة عكاظ، التي كانت تؤجر نفسها لكل من طلبها. فاذا لذها الرجل اعادت اليه اجره وسألته العود اليها". وهناك، ايضا، ظلمة الهذلية "التي زنت اربعين عاما، وقادت اربعين عاما. فلما عجزت عن الزنا والقود، اتخذت تيسا وعنزا. فكانت تُنْزي التيس على العنز وترقبهما. فقيل لها: لماذا تفعلين ذلك؟ قالت: حتى اسمع انفاس النكاح". كذلك تفنن العرب بضروب اللواط والسحاق والتخنث، وما شابهها. قد رووا ان "ابا سفيان كان يعتمد استه على حجر او عصا فيحكها، ويقول: لا والله ما يقربك احد". وتروي بعض المصادر ان "ابا جهل والحكم بن العاص كانا مخنثين". أما السُحاق فقد ظهر، اول ما ظهر، في قصور المناذرة في الحيرة "فأحبت الهند بنت النعمان زرقاء اليمامة وساحقتها. فكانت اول امرأة هويت امرأة في العرب. ثم انتشر السحاق بين النساء". كما شاعت عادة مص البظر في الجاهلية "ويبدو ان بعض الأمهات كن يدفعن أولادهن الى فعل ذلك بهن".

العديد من الحالات التي نعتبرها اليوم شذوذا جنسيا لم تكن

تعتبر كذلك عند العرب، فمواقعة الغلمان واتيان المرأة من الخلف، خلال فترة الحيض أو في بعض مراحل الحمل، كانت عند البعض مسألة عادية ولا تثير الاستهجان. في حين انها كانت حالة مذمومة وقبيحة عند البعض الآخر. الا أن من المجدي التذكير بأن الشاذين جنسيا قديما وحديثا، هم، بالاضافة إلى اسبابهم البيولوجية القاهرة، ضحايا القمع الغريزي وضحايا تربية جاهلة تنظر الى الجنس باعتباره خطيئة. ومعالجة هذه الظاهرة لا تكون بالرجم، بل بتطوير اسس تربوية هادفة وصحيحة تنظر الى الجنس بوصفه جزءا حيويا من النشاط الفردي، وباشاعة مناخ انساني في المجتمع يسمح بتفتح واع للغرائز خصوصا لدى المراهقين، وذلك بغية تجنب الكثير من المشاكل العويصة والمستعصية التي تحصل يوميا ويكون ضحيتها، احيانا كثيرة، اطفال أبرياء. وعلى سبيل التذكير فقد ضجت صحافة الكويت خلال شهر نيسان ١٩٨١ بوقائع محاكمة شابين بالغين كانا قد اختطفا فتاتين صغيرتين لا يتجاوز عمر الكبرى ٩ سنوات. وبعد الاعتداء عليهن قتلاهما ودفناهما في الصحراء. اليست مثل هذه الحادثة، وهي واحدة من كثيرات غيرها، دليلا قاسيا على مستوى الفظاعة التي يخلقها المجتمع بنفسه ثم يعود لاقامة الحد عليها.
ومن المؤكد ان حالات الشذوذ الجنسي، وما قد تولده، في بعض الظروف، من جرائم جنسية، لن تكف عن الظهور في مجتمع يحتقر الجسد ويقمع الغرائز ويبشر بايديولوجيات طهرانية زائفة.

الجنس في صدر الاسلام

نظر القرآن الى المرأة على انها رأس الشهوات ولكي يتمتع

المسلمون بهذه الشهوة اطلق القرآن النكاح بأربع نساء، واجاز المتعة بالنساء (المحددة بوقت) باتفاق الرجل والمرأة لقاء اجر[15] عدا ما ملكت ايمانه من الحريم والغلمان. فكان عند علي بن ابي طالب اربع زوجات وتسع عشرة وليدة يتمتع بهن. "وكان يقول – اذا صح ذلك– اني مشتاق الى العرس". وذكر عن جابر بن عبد الله الصحابي أنه قال: "كنا نستمتع بالقبضة من التمر والدقيق ليالي على عهد رسول الله وأبي بكر". حتى أن عبد الملك بن جُريج، وكان أحد الاعلام الثقاة وفقيه اهل مكة في زمانه "تزوج نحوا من تسعين امرأة نكاح المتعة. وكان يرى الرخصة في ذلك".

تصر الايديولوجيات المحافظة، في ايامنا هذه، على اعتبار الحديث عن الجنس من الأمور المنكرة. لأن الكلمة تقوم مقام الفعل، وتحرض الخيال على استحضار صور مستهجنة عن الحب الجنسي. وتهدف هذه الايديولوجيات، ليس الى مراقبة الغرائز فحسب، بل الى اتمام عملية الكف الزجرية التي تبدؤها العائلة، وتهذبها المدرسة، وصولا الى الغائها الاجتماعي في الحياة اليومية بدلا من فسح المجال امام تفتحها الواعي اجتماعيا. ولا يجد المراهقون، وحتى الراشدون، مجالا لمقاومة عمليات الكف هذه سوى اللجوء الى وسائل مبتكرة يعجز عن اكتشافها خيال خصب، وتتكفل الأحلام باتمام الباقي.

قدمت لنا حقبة الخلفاء الراشدين صورة مناقضة، على طول الخط ، لما تحث عليه الايديولوجيات المحافظة الراهنة من الاقتصاد في الالفاظ "فقد كان ابن عباس ينشد الشعر الجنسي في البيت الحرام، وفي الفاظ نتحاشى من ذكرها اليوم. وما كان ابن عباس مستهتراً ولا مبتذلا، بل كان حبر الأمة وعلما من اعلام

الاسلام". وفي رواية اخرى ان احد كبار الصحابة سُمع ينشد في المسجد الحرام، وهو محرم، شعرا فاجرا جنسيا فلما عوتب لم يجد في ذلك حرجا.

لم يبدل الاسلام شيئا من حب العرب للجنس او من ولوعهم به "بل ساعد عليه وسهل للمسلمين السبيل اليه وقد اتبع الرسول نفسه ما احله القرآن ورخص له فزاد عليه. فتزوج تسع زوجات وجاريتين". كذلك لم يتقيد الكثير من المسلمين بنصوص القرآن. ويقال "ان ابن منظور بن زبان تزوج امرأة ابيه وولدت له. وكان يشرب الخمر. فرفعوا أمره الى عمر فقال له: اتنكح امرأة ابيك وهي أمك؟ وفرق بينهما. فتزوجت بعده. فرآها وهي تمشي في الطريق وكانت جميلة رائعة الحسن. فقال: يامليكة! لعن الله دينا فرق بيني وبينك". وقيل لابي الطمان العتبي: "اخبرنا عن اقبح ذنوبك؟ قال: نزلت على نصرانية فاكلت طفشلا بلحم خنزير وشربت من خمرها وزنيت بها وسرقت كساءها ومضيت". كما ذكر ان خالد بن الوليد قد قتل مالك بن نويره كي يتزوج امرأته الفاتنة" وكان لها ساقان لم ير احسن منهما". وان المغيرة بن شعبة وهو صحابي قال عن نفسه انه تزوج سبعين امرأة. "فقد كان نكاحا للنساء". وتوفي ابو عبد الله الفقيه عن مئة عام "وكانت لا تثبت معه امرأة لكثرة نكاحه"(١٦).

بدت المرأة في صدر الاسلام وكأنها تمتلك جرأة لا مثيل لها، في عصرنا، في طلب الزواج. هذه الجرأة لم يكن يدانيها سوى جرأة الرجل على طلب المتع والتهالك عليها، فكانت المرأة اذا صعب عليها العثور على زوج تقوم "بنشر جانب من شعرها وتكحيل احدى عينيها وتحجيل احدى رجليها ويكون ذلك ليلا. ثم

تقول: يانكاح ابغي النكاح قبل الصباح. فيسهل امرها وتتزوج عن قريب"[17].

حرم القرآن الزنا، ولكن شرط اثباته كان من الصعوبة بحيث يصبح من العسير اثباته. وقد روي عن اعرابي استشهدوه على رجل وامرأة زنيا فقيل له: "أرأيته داخلا وخارجا كالمرود في المكحلة؟ فقال: والله ما كنت ارى هذا لو كنت في جلدة استها".

وهناك نصيحة طريفة اسداها ابو الشمقمق لرجل اراد الزواج:

فقال له: تزوج بقحبة.

فقال: ما هذا؟

فقال: اسمع، القحبة تكون املح.

واحرى بأن تكون عالمة بما يحبه الرجال.

وتأخذ نفسها بالتنظيف، ومتى قلت لها يا زانية لم تأثم، ثم انها تجتهد الا تأتيك بولد، ثم انها تعرف انك تعرفها فلا تتكبر[18].

ويمكننا القول، بشيء من الثقة، ان جميع انواع الفنون الجنسية التي عرفها العرب في الجاهلية لم تختف مع الاسلام. وان ماتم تحريمه منها قد استمر بالخفاء ليعود بالظهور بشكل صارخ في الفترات اللاحقة.

الجنس في العصر الاموي

بعد استقرار المجتمع الاسلامي الجديد، وتشكله في دولة حضرية، وبأثر من تنامي العلاقات مع الامم المجاورة، اما عن طريق الفتوحات او عن طريق التجارة، شهدت حواجز الدولة الاموية انطلاقا عجيبا لجميع مظاهر الحياة الجديدة، عبرت عن نفسها بالأدب وبالغناء وبالرقص وما تفرع عنها من شعر وفنون

اخرى. وكان الجنس، بداهة ، حالة من "الرفاهية" رافقتها جميع الفنون المذكورة. بل كان المحور الذي كلف به العرب وتفننوا في توفير اقصى درجات اللذة منه. وكانت المدينة مثلها مثل مكة، كما دمشق، مكانا لانطلاق الغرائز والشهوات. حتى ان عروة بن الزبير وصف المدينة بقوله: "الفاحشة فيها فاشية والناس قلوبهم لاهية". اما في مكة فيذكر صاحب العقد الفريد "انه كان بها من يجمع الرجال والنساء ويحمل اليهم الشراب. وما كان اجتماعهم لذكر اللّه بل للهو والتمهيد للتمتع بلذائذ الجنس".

لم يشذ الخلفاء الامويون عن قاعدة الحياة اليومية في دولتهم. فيروى عن هشام بن عبد الملك انه قال: "اتيت النساء حتى ما ابالي امرأة اتيت ام حائطا". اما يزيد بن عبد الملك فقد عشق "حبابة" حتى تعطلت امور الدولة "فكان يؤثر البقاء معها على الذهاب الى صلاة الجمعة". وتزوج الوليد بن عبد الملك في خلافته التي دامت تسع سنين فقط "ثلاثا وستين امرأة"(١٩).

ولع الخلفاء بالقيان ولعا شديدا، وشاعت المتاجرة بهن، حتى ان تجارا كثيرن اصابوا من هذه المهنة ثروات هائلة. ويذكر الجاحظ ان معاوية بن ابى سفيان "كان يؤتى بالجارية فيجردها من ثيابها بحضرة جلسائه ويضع القضيب على ركبها ويقول: إن لمتاع (كذا) لو وجد متاعا. هذا ومعاوية احد الأئمة".

لم يعادل ولوع الخلفاء والأمراء بالجواري وبالقيان سوى شغف النساء الصريح بالجماع، واقبالهن على فنون معينة منه، حتى ليمكن القول ان نوعا من الثقافة الجنسية باتت تتواتر في المجتمع الاموي ففي المدينة ظهرت امرأة اسمها حُبّى "ضرب بها المثل فقيل لا اشبق من حبّى. ذلك انها كانت تحب النكاح حبا

جما لمَن من النساء لا تحبه! وتؤثره على كل طيبات الدنيا". وكانت تعلم نساء المدينة فنون الجماع المختلفة حتى اطلقت عليها نساء المدينة لقب "حواء ام البشر". وتروي اقاصيص ابي الفرج الأصفهاني عن النساء حبهن المطاولة في الجماع وازدرائهن من لا يوافق لذتهن. ويذكر ايضا ان موسى بن مصعب بن الزبير "جاء امرأة مدنية فاذا هي بارعة الجمال. ورأى في دارها شابا دميما يأمر وينهي فسألها موسى عنه فقالت: هو زوجي وانا فدى له. فقال: ويحك! ما اعظم هذه المصيبة. اهذا الجمال وهذه الهيئة لهذا القبح؟ فقالت له: اما واللّه لو استدبرك بما يستقبلني به لبعت طارفك وتالدك عليها" وفي احدى الروايات ان "شرا وقع بين امرأة وزوجها، فجعل يكثر عليها بالجماع، فقالت له: ابعدك اللّه! كلما وقع بيننا شر جئتني بشفيع لا اطيق رده"(٢٠) كما راجت مهنة سمسار الزواج "فكان يتوسط في الزواج بين المرأة والرجل. فاذا اتفقا اغرى المرأة فأتاها قبل زوجها. وأغرى الرجل فدفعه ان يلوطه قبل إن يدخل على امرأته".

يعبر الشعر الاموي تعبيرا مباشرا عن بعض مظاهر الحياة الجنسية التي سادت عصره ففي شعر الفرزدق - على سبيل المثال - الكثير من الشعر المكشوف. فقد وصف جاريته الزنجية وصفا مثيرا وتحدث عن أن "فرجها تنور شديد الوهج يزداد طيبا بعد طول الهرج".

الجنس في العصر العباسي

شهد العصر العباسي انطلاقة جامحة للغرائز والاحاسيس الفردية. وانصب اهتمام الخلفاء والقادة على توفير اقصى

امكانات الاستفادة من هذا الجو الباذخ. وشاعت البيوتات الخاصة التي أنشئت لاغراض التمتع المختلفة. كما تعددت اماكن اللذة تعددا هائلا: فالبعض كان يشتري الجواري والغلمان لبيوته الخاصة، وأنشئت اماكن عامة لهذا الغرض. كما ازدادت دور البغاء ازديادا ملحوظا. وشهدت بيوت الخمارين اليهود كرنفالات حافلة بالجنس. ولم يُستثنَ من ذلك اماكن العبادة بما في ذلك اديرة النصارى "ففي هذه الديارات ازدهرت الحياة الجنسية، وكان فيها الحسان من الراهبات والملاح من الرهبان".

حفلت المدن العربية جميعها بهذا الجو الذي لم يكن قاصرا على مدينة دون غيرها "فمن عجائب اللاذقية ان المحتسب يجمع القحاب والغرباء الراغبين فيهن في حلقة وينادي على كل واحدة منهن. وتتزايد الفسقة فيها لليلة الواحدة ثم تذهب من يرسو عليها المزاد الى الفندق الذي يقيم فيه الرجل الذي رست عليه بعد ان تتسلم خاتما هو خاتم المطران لمنع التعرض لها من قبل الوالي، الذي اذا الفى خاطئا مع خاطئة بغير ختم المطران الزمه جناية"[٢١].

ساهم الخلفاء العباسيون مساهمة نشطة في الترويج والحث على التمتع بالنساء. وتحفظ لنا الكتب القديمة الكثير من مآثر الخلفاء العجيبة في هذا المجال[٢٢]. فقد اشتهر الرشيد بعشقه لثلاث جواري هن: سحر، ضياء، خَنَث. وتزوج "مراجل" الجارية فأتت له بالمأمون، وتزوج "زبيدة" فاتت له بالأمين، و"ماردة" فاتت له بالمعتصم. اما المأمون فقد "كان له مئتا جارية. ثم مال الى الغلمان بعد اتصال يحيى بن اكثم به. وكان يرى ان الغلام اذا كان ملك اليمين حل التمتع به[٢٣]. كذلك صرف الامين عن النساء ومال

الى الغلمان" وحاولت امه زبيدة ان توقفه عن هواه، فأتت له بالجواري وجعلت منهن غلامياتلإ فضم الغلمان الى الغلاميات وملأ بهم قصره وتمتع بهم جميعا". وانطبق الشيء نفسه على المعتصم فمال الى الغلمان الاتراك. ويقال انه كان للمتوكل اربعة آلاف سرِّية وطئهن كلهن. ويروي ابن مسكويه في كتاب "تجارب الأمم" انه في سنة ٣٢١هـ -" خرج امر القاهر بتحريم القيان والخمر وسائر الأنبذة وقبض على من عرف بالغناء من الرجال والمخانيث والجواري المغنيات فنفي بعضهم الى البصرة وبعضهم الى الكوفة. وكان القاهر مع ذلك مولعا بشرب الخمر ولايكاد يصحو من السكر ويسمع الغناء ويختار من جواري القيان من يريد"(٢٤).

من غير المألوف الحديث عن الحياة الاجتماعية في العصر العباسي وإغفال الكلام على القيان والشعر. فقد اشتهر العديد من "شعراء المجون" والكثير من القيان، وذاع صيتهم اكثر بكثير من صيت بعض القادة والأمراء، حتى باتت اخبار القيان والغلمان والشعراء تملأ بطون الكتب وتنافس في غناها وتنوعها اخبار "المصلحين والزهاد والفقهاء الصالحين". يقول الجاحظ ان القينة كانت "تعرف كل ما يحبب بها الرجل وكل ما يثير شهوته. وكانت تعيش على ذكر الزنا والقيادة والعشق والصبوة والشوق والغلمة". وعرف العرب، بواسطة القيان، اساليب مختلفة من الحب الجنسي في الاضطجاع والاستلقاء على الظهر والانبطاح على البطن والانحناء والوقوف والقعود حتى بلغت هذه الاوضاع ستين وضعا.

شاعت عادة اقتناء الغلمان، كما تم وضع العديد من القواعد

التطبيقية لاغواء الغلام وللاستئثار به. ومن الطريف ان دروس العلماء والفقهاء في المساجد كانت "تكتظ بالغلمان الذين جاؤا يتلقون العلم. وهناك كان يجري الاغواء". ولم تكن الغلمانية، في عرف الاكثرية، عادة توجب الاستهجان بل كانت تعتبر نوعا من المتع الارستوقراطية الراقية. كذلك لم يكن عند الغلمان انفسهم ما يوجب الخجل في طريقة حياتهم وملبسهم ومأكلهم. فقد قيل لغلام مرة: "من اين لك هذه الكسوة الجديدة؟ فقال: ما اظرف هذا السؤال. ترى دار الضرب في سراويلي وتسألني من اين لي هذه الكسوة". واشتهرت قينة اسمها دقاق شهرة عظيمة ويروى انه كان لها غلامان خلاسيان "فطلبت من احدهما يوما ان يلذها فعجز. فقالت له: نلني وانت حر. فقال لها: نيليني انت وبيعيني في الاعراب". كذلك شاع السحاق شيوعا كبيرا وكتب فيه الكثير من الشعر، وفضلته الكثيرات من النساء على سائر انواع الجماع فقالت احداهن:

شربت النبيذ لحـــب الغزل وصرت الى السحق خوف الحبلِ

والواقع انه كان لشيوع السحاق اسباب عدة، فبالإضافة الى بعض الاسباب الفيزيوسيكولوجية فقد كانت "الابكار يخفن من الافتضاض والثيبات كن يخفن من الحبل".

حفظت لنا دواوين الشعراء العباسيين آلاف الابيات التي تمجد الخمر والحب والجنس وما الى ذلك من ضروب المتع الحسية. ولا شك ان ابا نواس كان قد نال "شرف" التفوق في هذا المضمار، وحاز "جائزة" الريادة والطرافة في وصف "محاسن المجون وفوائد الخمور" وقد تفنن في ابتكار العديد من طرائق استحضار المتع المسروقة فقيل انه كان يأتي النساء من خلف. وكان يلتذ هو

نفسه من خلف ومن قدام. او كان يسلط الغلمان على القينات ثم يأتي الغلمان وهم فوقهن. او يجعل الجارية فوق صدر الغلام ويجلس بينهم، يقبل هذا، ويلمس بيده ردف ذاك، وينادم الثالث ثم يعود الى عض الرابع". في حين ان استاذه والبة بن الحباب لم يمنع نفسه من التصريح بالقول: "اني امرؤ انكح جلاسي". وكان اذا شرب وطرب حنت نفسه الى اللواط. وله في ذلك بيت من الشعر ذو دلالة:

اقول له على طرب الطنيْ
ولو بمؤاجَر علْج نَباطي

اما الفرزدق فله ابيات في هذا المجال تعبر عن نفسها اوضح تعبير فهو يقول:

ادخلت فيها كذراع البكر مدملك الرأس شديد الاسر
زاد على شبــر ونصف شبرٍ كانما ادخلته في جمرِ

وفي ابيات اخرى يشير ابن الرومي الى تهالك النساء على عضو الرجال فيقول:

لو يستطعن اكلنه من شهوة وشربنه
اعظمنْه فدعونه ربّاً ولو صحّفنه

ومن الروايات الطريفة ان الشعراء مطيع بن اياس، يحي بن زياد، حماد عجرد وحماد الراوية "سكروا مرة، فخطرت ببالهم الصلاة وهم سكارى. فقالوا: ويحكم ماصلينا منذ ثلاثة ايام، فقوموا بنا نصلي. فقام مطيع فأذن واقام الصلاة وقال للمغنية التي معهم: تقدمي فصلي بنا. فتقدمت، وكانت بلا سراويل، فلما سجدت انكشف متاعها. فوثب اليه مطيع فقبله وقال في ذلك شعراً".

خاتمة

في حمى اعادة نشر كتب التراث المعروفة، او اعادة التذكير بها، نفترح، على المهتمين بهذا الجانب، اعادة طبع كتب هامة لعلماء وائمة مشهورين مثل:

١- الايضاح في اسرار النكاح لعبد الرحمن بن نصر الشيرازي

٢- التدبير المعين على كثرة الجماع للقرطبي

٣- جوامع اللذة لعلي بن نصر

٤- الوشاح في فوائد النكاح للسيوطي

٥- نواضر الايك في نوادر النيك للسيوطي

٦- ارتياح الارواح في آداب النكاح لمجهول

المراجع:

١- ابن قيم الجوزية، اخبار النساء، دار مكتبة الحياة - بيروت، ١٩٧٨، ص ١٩٨

٢- صلاح الدين المنجد، الحياة الجنسية عند العرب، بيروت، ١٩٥٨، ص ٩٤

٣- صلاح الدين المنجد، جمال المرأة عند العرب، دار الكتاب الجديد - بيروت، ١٩٦٩، ص ٣٥

٤- المصدر السابق، ص ١٤

٦- المصدر السابق، ص ٢٦

٧- المصدر السابق، ص ٣٦

٨- أنظر: عبد كيوان وصقر ابو فخر. دراسات عربية، العدد ١٩٧٦،٧،ص٨١

٩- فند الدكتور صادق جلال العظم الاراء السائدة عن الحب العذري وعفافه وسموه في كتابه الهام: في الحب والحب العذري، دار العودة - بيروت ١٩٧٤

١٠- صلاح الدين المنجد، جمال المرأة عند العرب ص ٧٥

١١- ابن قيم الجوزية، مصدر سبق ذكره، ص ٥٤

١٢- المصدر السابق ص ٤٦

١٣- المصدر السابق ص ٧٢

١٤- الاستشهادات التي سوف تلي، والواردة بين مزدوجين، مأخوذة من كتاب الدكتور صلاح الدين المنجد. الحياة الجنسية عند العرب. اما حينما نستعين بمراجع اخرى فسوف نشير الى ذلك في موضعه.

١٥- يعاد اليوم الترويج لزواج المتعة استنادا الى الآية التالية: فما استمتعتم به منهن الى اجل مسمى فاتوهن اجورهن فريضة.

١٦- هادي العلوي، المستطرف الجديد، (نقلا عن ابن الاثير) دار الطليعة - بيروت ١٩٨٠ ص ١٨٢

١٧- الالوسي، بلوغ الارب في معرفة احوال العرب. الجزء الثاني، ص ٣٢٢

١٨- المستطرف الجديد، مصدر سبق ذكره ، ص ١٩٢

١٩- المصدر السابق، ص ١٨٤، (نقلا عن المدائني)

٢٠- ابن قيم الجوزية ، مصدر سبق ذكره، ص ١٠

٢١- المستطرف الجديد ، مصدر سبق ذكره، ص ١٨٩. (نقلا عن القفطي)

٢٢- ما اشبه اليوم بالبارحة. فلا يزال الخلفاء الجدد. وابناؤهم من بعدهم وأباؤهم من قبلهم. ينثرون اموال الشعب على موائد القمار الغربية وفي مواخير الحسان الاجنبيات. الفارق الوحيد هو ان الخلفاء. قديما، كانوا يستوردون الجواري والغلمان، بينما اليوم باتت حسان اوروبا وقوادوها هم الذين يستدعون امراءنا البواسل الذين لم يثبتوا فحولتهم يوما سوى باجساد الشعب وبأدوات القمع الحديثة.

٢٣- كان قاضيا بالبصرة زمن المأمون. وكان يسمى "ألْوَط قاضٍ في العراق"

٢٤- نقلا عن المستطرف الجديد. مصدر سبق ذكره، ص ١١.

هذا الكتاب

«وبعد .. فهذا كتاب جليل ألّفته بعد كتابي الصغير (...) وذلك أنه أطلع عليه وزير مولانا صاحب تونس المحروسة بالله وهو الوزير الأعظم وكان شاعره ونديمه ومؤنسه وكاتم سرّه وكان لبيباً حاذقاً فطناً حكيماً، أحكم أهل زمانه وأعرفهم بالأمور، وكان اسمه محمد عوانة الزواوي وأصله من زواوة ومنشأه الجزائر تعرف بمولانا السلطان عبد العزيز الحفصي يوم فتحه الجزائر فارتحل معه الى تونس وجعله وزيره الأعظم فلما وقع هذا الكتاب المذكور بيده أرسل إليّ أن أجتمع به وصار يؤكد غاية التأكيد للاجتماع بي فأتيته سريعاً فأكرمني غاية الاكرام فلما كان بعد ثلاثة أيام اجتمع بي وأخرج لي الكتاب المذكور وقال لي هذا تأليفك فخجلت منه فقال لا تخجل فإن جميع ما قلته حق ولا مروغ لأحد عما قلته وأنت واحد من جماعة ليس أنت بأول من ألف في هذا العلم وهو والله مما يحتاج الى معرفته ولا يجهله ويهزأ به الآ جاهل أحمق قليل الدراية...».

